

# الجوية

دراسات ونقد  
نصوص إبداعية  
مواجهات  
نوافذ



ملف العدد:

الأندية الأدبية  
المسيرة والتحويلات

45

## ١- نشر الدراسات والإبداعات الأدبية

يهتم بالدراسات، والإبداعات الأدبية، ويهدف إلى إخراج أعمال متميزة، وتشجيع حركة الإبداع الأدبي والإنتاج الفكري وإثرائها بكل ما هو أصيل ومميز.  
ويشمل النشر أعمال التأليف والترجمة والتحقيق والتحرير.

### مجالات النشر:

- أ- الدراسات التي تتناول منطقة الجوف في أي مجال من المجالات.
- ب- الإبداعات الأدبية بأجناسها المختلفة (وفقاً لما هو مبين في البند «٨» من شروط النشر).
- ج- الدراسات الأخرى غير المتعلقة بمنطقة الجوف (وفقاً لما هو مبين في البند «٨» من شروط النشر).

### شروطه:

- ١- أن تتسم الدراسات والبحوث بالموضوعية والأصالة والعمق، وأن تكون موثقة طبقاً للمنهجية العلمية.
- ٢- أن تُكتب المادة بلغة سليمة.
- ٣- أن يُرفق أصل العمل إذا كان مترجماً، وأن يتم الحصول على موافقة صاحب الحق.
- ٤- أن تُقدّم المادة مطبوعة باستخدام الحاسوب على ورق (A4) ويرفق بها قرص ممغنت.
- ٥- أن تكون الصور الفوتوغرافية واللوحات والأشكال التوضيحية المرفقة بالمادة جيدة ومناسبة للنشر.
- ٦- إذا كان العمل إبداعاً أدبياً فيجب أن يتسم بالتميز الفني وأن يكون مكتوباً بلغة عربية فصيحة.
- ٧- أن يكون حجم المادة - وفقاً للشكل الذي ستصدر فيه - على النحو الآتي:
  - الكتب: لا تقل عن مئة صفحة بالمقاس المذكور.
  - البحوث التي تنشر ضمن مجلات محكمة يصدرها المركز: تخضع لقواعد النشر في تلك المجلات.
  - الكتيبات: لا تزيد على مئة صفحة. (تحتوي الصفحة على «٢٥٠» كلمة تقريباً).
- ٨- فيما يتعلق بالبند (ب) من مجالات النشر، فيشمل الأعمال المقدمة من أبناء وبنات منطقة الجوف، إضافة إلى المقيمين فيها لمدة لا تقل عن عام، أما ما يتعلق بالبند (ج) فيشترط أن يكون الكاتب من أبناء أو بنات المنطقة فقط.
- ٩- يمنح المركز صاحب العمل الفكري نسخاً مجانية من العمل بعد إصداره، إضافة إلى مكافأة مالية مناسبة.
- ١٠- تخضع المواد المقدمة للتحكيم.

## ٢- دعم البحوث والرسائل العلمية

يهتم بدعم مشاريع البحوث والرسائل العلمية والدراسات المتعلقة بمنطقة الجوف، ويهدف إلى تشجيع الباحثين على طرق أبواب علمية بحثية جديدة في معالجاتها وأفكارها.

### (أ) الشروط العامة:

- ١- يشمل الدعم المالي البحوث الأكاديمية والرسائل العلمية المقدمة إلى الجامعات والمراكز البحثية والعلمية، كما يشمل البحوث الفردية، وتلك المرتبطة بمؤسسات غير أكاديمية.
- ٢- يجب أن يكون موضوع البحث أو الرسالة متعلقاً بمنطقة الجوف.
- ٣- يجب أن يكون موضوع البحث أو الرسالة جديداً في فكرته ومعالجته.
- ٤- أن لا يتقدم الباحث أو الدارس بمشروع بحث قد فرغ منه.
- ٥- يقدم الباحث طلباً للدعم مرفقاً به خطة البحث.
- ٦- تخضع مقترحات المشاريع إلى تقييم علمي.
- ٧- للمركز حق تحديد السقف الأدنى والأعلى للتمويل.
- ٨- لا يحق للباحث بعد الموافقة على التمويل إجراء تعديلات جذرية تؤدي إلى تغيير وجهة الموضوع إلا بعد الرجوع للمركز.
- ٩- يقدم الباحث نسخة من السيرة الذاتية.

### (ب) الشروط الخاصة بالبحوث:

- ١- يلتزم الباحث بكل ما جاء في الشروط العامة (البند «أ»).
- ٢- يشمل المقترح ما يلي:
  - توصيف مشروع البحث، ويشمل موضوع البحث وأهدافه، خطة العمل ومراحله، والمدة المطلوبة لإنجاز العمل.
  - ميزانية تفصيلية متوافقة مع متطلبات المشروع، تشمل الأجهزة والمستلزمات المطلوبة، مصاريف السفر والتنقل والسكن والإعاشة، المشاركين في البحث من طلاب ومساعدین وفنيين، مصاريف إدخال البيانات ومعالجة المعلومات والطباعة.
  - تحديد ما إذا كان البحث مدعوماً كذلك من جهة أخرى.

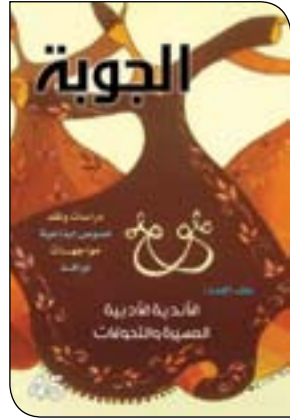
### (ج) الشروط الخاصة بالرسائل العلمية:

- إضافة لكل ما ورد في الشروط الخاصة بالبحوث (البند «ب») يلتزم الباحث بما يلي:
- ١- أن يكون موضوع الرسالة وخطتها قد أقرّ من الجهة الأكاديمية، ويرفق ما يثبت ذلك.
  - ٢- أن يُقدّم توصية من المشرف على الرسالة عن مدى ملاءمة خطة العمل.

## المحتويات

٤	الافتتاحية .....
٦	<b>ملف العدد:</b> الأندية الأدبية، المسيرة والتحويلات - د. صالح زياد، محمد علي قدس، د. عبدالواحد الحميد، عبدالرحمن الدرعان، هاني الحجى، صالح محمد المطيري، شيمة الشمري، د. عبدالله الحيدري، رباب حسين النمر، هدى الدغفق، عبدالله السفر، تركية العمري، جبير المليحان، إبراهيم الحميد .....
٦٤	<b>دراسات ونقد:</b> الترجمة والعصر الذهبي للعلم العربي - د. محمد محمود مصطفى .....
٧٥	رواية شيخ الرماية: نحو رؤية سردية جديدة للعالم - رفعت الكتياري .....
٧٩	خزانة شهرزاد - رشيد الخديري .....
٨٢	غيثة تقطف القمر - محمد العناز .....
٨٤	أوراق الغرفة (٨) - هشام بنشاي .....
٨٧	بيت وفكرة - الحكمة في زمن الجنون - د. بهيجة مصري إدلبي .....
٩٠	<b>قصص قصيرة:</b> مطرٌ في غيرِ أوَّنه.. - إيمان مرزوق .....
٩١	كَلْبَةٌ - محمد مباركي .....
٩٣	القطرة التي سقطت على وجه الدب - علي عطار .....
٩٥	رحلت وبقيت الذكرى - محمد المبارك .....
٩٦	قصص قصيرة جدا - حسن برطال .....
٩٧	<b>شعر:</b> ألقى عصاك - ميسون طه النوباني .....
٩٩	عنف السنين - عبدالله احمد الأسمرى .....
١٠٠	أكتبي ما شئت والعني خطوي - نجاة الزباير .....
١٠١	سنة أولى - مسفر الغامدي .....
١٠٢	والتفت الساق بالساق في عناقٍ أخير - رامي هلال .....
١٠٥	نصان شعريان - محمد حبيبي .....
١٠٦	في رثاء ناهد المانع - د. نسرین بنت ثاني الحميد .....
١٠٨	ناهد الزيد - ملاك الخالدي .....
١٠٩	قُبلةٌ شتائي نَحْرُكِ لها قِبلةٌ - يوسف عايد العنزي .....
١١٠	كلنا أحباب ... - حامد أبو طلعة .....
١١٣	سُمَار الدار - عبدالناصر الزيد .....
١١٥	<b>مواجهات:</b> الشاعر مسفر الغامدي - حاوره عمر بوقاسم .....
١٢٢	<b>نوافذ:</b> أدب البكاء والضحك - عبد الرحيم الماسخ .....
١٢٥	الإنسان.. وتقلب الأيام - غازي خيران الملحم .....
١٢٨	«جيران أسفل الدرج».. جيران اللغة الإنسانية..!! - محمد خضر .....
١٣١	فيلم «الماضي» لأصغر فرهادي.. - عبدالله السفر .....
١٣٣	<b>قراءات</b> .....
١٣٥	<b>عين على الجوبة</b> .....
١٣٦	<b>الأنشطة الثقافية</b> .....

العدد ٤٥ - خريف ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م



### الأندية الأدبية المسيرة والتحويلات



### أوراق الغرفة (٨)



### حوار مع الشاعر مسفر الغامدي

الغلاف: للفنان التركي ديكان.

# الجوبة



ملف ثقافي ربع سنوي يصدر عن

مركز عبدالرحمن السديري الثقافي

### هيئة النشر ودعم الأبحاث

رئيساً	د. عبدالواحد بن خالد الحميد
عضواً	د. خليل بن إبراهيم المعقل
عضواً	د. ميجان بن حسين الرويلي
عضواً	محمد بن أحمد الراشد

### المشرف العام: إبراهيم بن موسى الحميد

سكرتيراً	أسرة التحرير: محمود الرمحي
محرراً	محمد صوانة
محرراً	عماد المغربي

### إخراج فني: خالد الدعاس

المراسلات: هاتف: ٤٥٥٦٢٦٣ (١٤) (٩٦٦+)

فاكس: ٤٧٧٨٠٦٢٤ (١٤) (٩٦٦+)

ص. ب ٤٥٨ سكاكا الجوف - المملكة العربية السعودية

www.aljoubah.org/ aljoubah@gmail.com

ردمك 2566 - 1319 ISSN

سعر النسخة ٨ ريال - تطلب من الشركة الوطنية للتوزيع

### مجلس إدارة مؤسسة عبدالرحمن السديري

رئيساً	فيصل بن عبدالرحمن السديري
عضواً	سلطان بن عبدالرحمن السديري
عضواً	زيد بن عبدالرحمن السديري
عضواً	عبدالعزیز بن عبدالرحمن السديري
عضواً	سلمان بن عبدالرحمن السديري

### الإدارة العامة - الجوف

المدير العام: عقل بن مناور الضميري

مساعد المدير العام: سلطان بن فيصل السديري

### قواعد النشر

- ١- أن تكون المادة أصيلة.
- ٢- لم يسبق نشرها ورقياً أو رقمياً.
- ٣- تراعي الجدية والموضوعية.
- ٤- تخضع المواد للمراجعة والتحكيم قبل نشرها.
- ٥- ترتيب المواد في العدد يخضع لاعتبارات فنية.
- ٦- ترحب الجوبة بإسهامات المبدعين والباحثين والكتاب، على أن تكون المادة باللغة العربية.

والجوبة، من الأسماء التي كانت تُطلق على منطقة الجوف سابقاً.  
المقالات المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة والناشر.

### مركز عبدالرحمن السديري الثقافي

يُعنى المركز بالثقافة من خلال مكتباته العامة في الجوف والفاط، وقيم النشاط المنبرية الثقافية، ويتبنى برنامجاً للنشر ودعم الأبحاث والدراسات، يخدم الباحثين والمؤلفين، وتصدر عنه مجلة (أدوماتو) المتخصصة بآثار الوطن العربي، ومجلة (الجوبة) الثقافية، ويضم المركز كلاً من: (دار العلوم) بمدينة سكاكا، و(دار الرحمانية) بمحافظة الفاط، وفي كل منهما قسم للرجال وآخر للنساء. ويصرف على المركز مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية.



www.alsudairy.org.sa



# افتتاحية العدد

## ■ إبراهيم الحميد

منذ أكثر من ثلاثة عقود، بزغ فجر الأندية الأدبية، شاقّة طريقها الطويل مع نخب الأدب والثقافة وشيوخها، إذ كانت البدايات في المدن الرئيسة متسمة بكثير من التبجيل، كون هذه الأندية بقيت نخبية، يحتكرها نخبة من شيوخ الأدب والمثقفين، وكان الإشراف الحكومي والتعيين الذي كان يتم من قبل الرئاسة العامة لرعاية الشباب عاملاً حَفِظَ استقرار تلك الأندية، وأضفى على عملها كثيراً من الرتابة والجمود، نظراً لبقاء بعض رؤسائها سنوات طويلة دون تغيير.

وبقدر ما أسهم وجود الأندية الأدبية في المدن التي وجدت بها في بروز أسماء أدبية وثقافية، وتحفيز أدباء مجتمعاتها نحو الإبداع والتمكين، فقد أسهم عدم وجود الأندية الأدبية في المناطق الأخرى في تثبيط همم المبدعين وشل نشاطهم، وردم وجودهم، وبالتالي أسهم في نکوص التنمية الثقافية في تلك المناطق لأكثر من ثلاثين عاماً، ما تسبب في دفن مئات المواهب التي كان يمكن للأندية الأدبية المساهمة في تكريس اهتمامها وإبرازها إلى الساحة الثقافية.

وقد واجهت الأندية الأدبية محطات عديدة في مسيرتها صعوداً وهبوطاً، بقدر ما استطاعت أن تقدم لمجتمعاتها المحلية ولوطنها من منتج ثقافي، ومن مثقفين أدوا دورهم في خدمة الإبداع الثقافي للبلاد. وبقدر ما قدمت هي للمثقفين والأدباء من خدمات وأدوار وفقاً لإمكاناتها وأنظمتها التي يرى بعضهم أنها قيّدت حراكها، وحدت من انفتاحها؛ وإذا جاز لنا، مع أبعاد الجوانب الشخصية أو المسوغات الخارجية، فقد استطاعت أن تؤدي دورها نسبياً وفقاً لمرحلتها.

لم يتغيّر الوضع إلا بعد كسر الجليد، بتأسيس أندية جديدة في مناطق لم تحظْ

بها من قبل، لتبدأ مسيرة جديدة، وليكتب تاريخ جديد من الانعتاق من الجمود، بتعيين وجوه تمثل المشهد الثقافي الجديد، من جيل يعتبر أن مرحلة التجديد طالت كثيراً، حتى وصلت إليه؛ ومع هذا فقد بادر بعضهم إلى التقليل من أهمية المرحلة الجديدة، إذا لم تأت وفقاً للمستجدات والمتغيرات التي تشهدها الساحة المحلية والعالمية، معتبرين أن الأندية الأدبية يجب أن لا تنقل شأنها عن الغرف التجارية، أو المجالس البلدية التي تنتخب أعضائها.

وكان أن بادرت وزارة الثقافة باتخاذ قرار بالمجازفة بقرار الانتخابات، من دون أن تلتفت إلى أهمية الأرضية التي تأتي على أساسها، ومن دون أن تلتفت إلى اقتراحات الأندية وشروطها لإدخال المهتمين إلى ساحة الثقافة. وأذكر من تجربتي الشخصية في فترة الإعداد لانتخاب مجلس جديد، وتأسيس جمعية عمومية، أننا بنينا على استمارة تم إعدادها من قبل رئيس النادي الأسبق، لنخرج باستمارة جديدة كانت كفيلاً بكفاءة وجودة أي عضو يمكن أن يتم ترشّحه لعضوية الجمعية العمومية أو النادي، وقد كنت قد استعرضت تلك الاستمارة مع وكيل الوزارة الذي أبدى إعجابه بها في حينه، وعندما أجريت الانتخابات، تمت وفقاً لمعادلة جديدة هدفها إحضار أكبر عدد من الأعضاء حتى ولو كانوا من خارج السرب، ما تسبّب في حشد جموع كانت أبعد ما تكون عن هموم الأندية الأدبية واهتماماتها، وتسبب بالتالي في نکوص جديد للأندية الأدبية.

وفي سياق هذه التحوّلات، تطرح الجوبة ملفها لمناقشة موضوعات واقع الأندية الأدبية ومستقبلها، نجاحاتها وإخفاقاتها، والمقارنة بين التعيين والانتخاب، وتفاصيل حول تمويل الأندية الأدبية، ودوريات الأندية وإصداراتها، والملتقيات الأدبية وجوائز الأندية الأدبية، والمرأة في الأندية الأدبية، والمراكز الثقافية كبديل للأندية الأدبية أو إغلاقها، والأندية الأدبية في عصر العولمة، وتجربتين واقعتين في إدارة الأندية الأدبية.



# الأندية الأدبية المسيرة والتحويلات

■ إعداد وتقديم: محمود عبدالله الرمحي

الأندية الأدبية السعودية مؤسسات ثقافية أدبية فكرية، بدأت فكرتها عام ١٣٩٥هـ، والتي جاءت عبر اقتراح قدم للأمير فيصل بن فهد - رحمه الله - أثناء دعوته ولقائه في العام المذكور بأربعين أديباً من مختلف أنحاء المملكة؛ لدراسة وتنظيم إحياء سوق عكاظ، وقد أثمر هذا اللقاء عن إنشاء ستة أندية. ويعد نادي جدة عميد الأندية الأدبية، تلتها أندية مكة المكرمة، والرياض، والمدينة المنورة، وجيزان والطائف؛ وذلك عام ١٣٩٥هـ. ويؤكد الأدباء في المملكة أنه لولا حماسة الأمير الأديب فيصل بن فهد رحمه الله، وإرادته الحرة، وإيمانه القوي برسالة الأدب، وقدرته الفائقة في التأثير في المجتمع، لما كان تأسيس الأندية الأدبية من الأحداث الثقافية والأدبية المهمة في تاريخ أدبنا السعودي. ثم توالى المطالبات بالتوسع في افتتاح أندية أدبية مماثلة في جميع مناطق المملكة، وتحقق بعضها في ظل رعاية الشباب، وقد قدمت تلك الأندية جهداً ملموساً في التأسيس لحراك أدبي ثقافي، كان يسير وفق منظومة التطوير التنموي للوطن..

وبعد أربعين عاماً مرت على إنشاء الأندية الأدبية، ورغم أن أداء الأندية الأدبية تطور بشكل ملحوظ في الوسط الثقافي، وإن كان لم يصل إلى طموح القائمين عليها؛ سواء بالوزارة أو الأندية الأدبية نفسها، تضاربت الآراء حولها.. وكتب النقاد الكثير عن دورها.. ما بين مؤيد ومعارض لأدائها وفعاليتها؛ فمن قائل إلى حاجتها إلى توسيع دورها الثقافي وفق المعاصرة والحدثة التي نعيشها الآن.. إلى مطالب بإغلاقها وإنشاء مراكز ثقافية جديدة تحمل روح العصر الرقمي والقيم الإنسانية

الكونية.. وإلى إنهاء حالة التشطير بين جمعيات الثقافة والفنون وبين الأندية الأدبية، وجعلها تحت مظلة المركز الثقافي في جميع المناطق والمحافظات في المملكة.

وقد ارتأت الجوبه تخصيص هذا العدد لتقويم عمل الأندية الأدبية وعطائها، ورصد أثرها - في وقت تحتل ستة منها بمرور أربعين عاماً على إنشائها- على أمل أن هذا العدد الخاص من المجلة سيكون مرجعاً مهماً للباحثين والدارسين الذين سيتصدون مستقبلاً لكتابة بحوث أكاديمية عالية عن الأندية الأدبية.



## واقع الأندية الأدبية ومستقبلها

■ د. صالح زياد - الرياض

الأندية الأدبية من أبرز مجالات الاهتمام الرسمي بالثقافة في المملكة، وهو اهتمام يذهب إلى الأدب (شعراً، وسرداً، ودراسات نقدية وتاريخية متعلقة بهما)، متحاشياً غيره من ألوان الفعل الثقافي والفني التي اختصت بها جمعيات الثقافة والفنون؛ فكانت قياساً على ما تلقاه الأندية الأدبية من اهتمام موضع تهميش رسمي، سواء بعدم الصرف عليها من قبل الجهة المسئولة عن الثقافة.. وهي وزارة الثقافة والإعلام (حتى أعلنت التقشّف في الآونة الأخيرة وتوقف كثير من مناشطها وفعاليتها المجدولة)، أو بما تلقاه الفنون والمناشط الثقافية التي ترعاها (وهي المسرح، والتشكيل، والموسيقى، والفولكلور الشعبي) من تراتبية القيمة على ما تختص به الأندية الأدبية، وضيق المجال الحيوي الذي يعكس ضآلة الاهتمام.

فإذا ما تساءلنا عن أسباب هذه الظاهرة ومدلولها، فإننا سنفهم التصور للأدب والوظيفة التي يُراد للأندية الأدبية أن تهض بها، ومن ثم نجاعتها في ممارسة دور ثقافي فعّال، وأسباب الصراع والمشكلات التي تنشعب فيها: بين أعضائها المنتسبين إليها من جهة، وبينهم وبين الوزارة من جهة ثانية، وبين الأندية الأدبية والأدباء الذين لم يجدوا في الأندية ما يجذبهم إليها من جهة ثالثة. وقد نقول إن الصراع والمشكلات ليست عامة في كل الأندية. وهناك مشروع لائحة جديدة سيغلق الباب من دون أي منفذ للمشادة والاختناق.. ولكن علينا هنا أن ننظر إلى الصراع الحادث والمشكلات المصاحبة من زاوية مفهومية للأندية الأدبية، بحيث لم يكن التعيين من جهة الوزارة لمجالس إدارات الأندية بأقل إثارة للمشكلات، وأدعى للعزوف عن الأندية، وأمعن في تشييت جهودها، من التحول إلى الانتخاب

وليس من شأننا هنا أن نبحث عن حلٍّ للصراع، أو براءة من المشكلات؛ بل قد نقول إن الصراع والمشكلات ظاهرة طبيعية وضرورية في المشهد الثقافي، ولا يخلو منها مشهد إلا كان الجمود مآله. لكن الصراع والمشكلات قد تكون باعثاً على الجمود، وقد تكون عرضاً لمرض أو اختناق يحسن معالجته وتنفيسه؛ وما أعنيه هنا هو هذا الصنف الأخير.

والمسألة - من قبل ذلك ومن بعده - يمكن أن تكون موضوع تقويم وتحليل خارج حسابات الصراع، وبعيداً عن متعلقاته أو دواعيه؛ فالبحث عن جدوى للأندية الأدبية ومضمار حيوي لنشاطها، لا يستقل عن بحث مفهوم الأدب الذي تنتسب إليه، والوظيفة التي ينهض بها، وعلاقته في هذا وذاك بالفن في عمومها، الذي لا يمكن تصور الأدب بمعزل عنه، إلا في لحظة الإشارة إلى أزمة في ثقافة المجتمع.

إن اختصاص الأندية الأدبية بالأدب (أي بالفن الذي يتركز في اللغة اللسانية) هو اختصاص متعلق بنخبة اجتماعية محددة؛ ومن ثم، فإن الأدب هنا يمتلك وظيفة «توجيهية» تنزل من الأعلى إلى الأسفل، أو من الأديب إلى جمهوره. وهذه العلاقة العمودية أوضح ما تكون في الشعر وفي المحاضرة، وقد نشأت الأندية الأدبية في المملكة، في وقت كان صدور رواية حدثاً نادراً، ولم يكن المجال يتيح للقصة القصيرة ما يتيح للشعر.

كان هذا الدور التوجيهي للأديب هو الدور الذي قامت عليه الأندية الأدبية، أي الدور الذي يستلزم حضور الأديب بذاته وشخصه؛ ويمكن أن نفهم هذا الدور ونميزه بمقابلته بدور

الكاتب المسرحي الذي تختفي ذاته، مفسحة أمام الجمهور واقعاً فنياً موضوعياً بشخصيات متعددة، وعلاقة أفقية مع الجمهور لا رأسية؛ أي ليست نازلة عليهم من الأعلى.

وما يبدو في المسرحية أو السينما من اختفاء شخصية الكاتب وذاتيته، يبدو في الفنون الشعبية التي تمثل ألوان الرقص والغناء التي لا تنتسب لمؤلف محدد. وحتى الشاعر الشعبي بالمعنى الذي يؤديه في الرقصات المحلية المختلفة، يذوب موقعه في إطار الجماعة، أو يكتسب بحكم صوته الفولكلوري موقعاً ضمن المجموع، وليس موقعاً شخصياً وذاتياً؛ ولذلك فهو ينطق بصوت الجماعة، ويفغى على الألحان المتوارثة فيها.

والموسيقى التي تتجرد من اللغة المباشرة هي قسيم الفنون التشكيلية في تجريد الذات وإخفائها، وفي الخلوص إلى واقعة فنية عسيّة على الاستخدام والتوظيف؛ فهي مخدومة في ذاتها ولذاتها التي تجسّد درجة صافية من درجات الفن والخلوص الجمالي. ولذلك فإن علاقة الجمهور بها علاقة أفقية؛ أي علاقة تفاعل وتشارك ولذة فنية خالصة، أو فرجة، أو لا علاقة. وقد أحاط بعض الفقهاء الموسيقي والفنون التشكيلية بالإنكار أو التحفظ، باستدلالات نقلية هي موضع نظر وتمحيص دقيق، ينتهي إلى نفي صحتها من آخرين، وحين يضعف الدليل النقلي في مواجهتها، فإن العلة العقلية لن تجد سوى الخلوص الجمالي أو الغائبة الفنية فيها، التي لا تتيح وظيفة توجيهية ونفعية مباشرة، لا قيمة للجمال الفني عند الفقهاء بمعزل عنها. وينبغي أن نتذكر هذه العلة ما دمنا بصدد التفكير في علة الفصل للأدب عن الفنون الجميلة والتردد في محضها.. المنزلة

نفسها التي نمحضاها للأدب وأنديته!

وعلى الرغم من أنه يمكن الاحتجاج بما نَحَتْه القصيدة الحديثة من تحاشي الحضور الذاتي للشاعر بالمعنى التقليدي أو الرومانسي، والهروب من العاطفية، ومن اللغة المباشرة، وتأكيد صفة موضوعية وجماعية للنص؛ فإن الشاعر وجمهوره ظلاً مولعين ببرجسية الشاعر وطغيان أناه، وظلت الأمسيات الشعرية والأكف التي يعصف بها التصفيق بين حين وآخر تأخذك إلى أجواء قديمة. أما الرواية التي نعرف مقدار المسافة التي تباعد بينها وبين القصيدة من جهة اختفاء شخصية مؤلفها فيها، وحفلها بالتعدد الصوتي والحوارية بما أكسبها حضوراً حديثاً بارزاً، هو حضور التلاؤم مع جمهور أكثر شعوراً بالاستقلالية وتصوراً للحرية، فإن الرواية السعودية في معظم إنتاجها بما فيه مرحلة طفرتها منذ منتصف التسعينيات وإلى الآن، لم تشكّل مسافة تباعد عن كتابها، وظل الصوت التوجيهي صوت المرشد إلى الصواب الذي يراه مؤلفها من وجهته، حاضراً. ولا ننسى - رغم ذلك - أن القصيدة الحديثة لم تكن موضع ترحيب في معظم الأندية، وما تزال الرواية موضع تحاشٍ من بعضها.

ولم يقتصر تأثير هذا التصور الذي انحصرت فيه الأندية الأدبية على سَجَن الأدب في قفص الرسمية والنخبوية، والحيولة بينه وبين وهج الحياة وحرارتها وكدها، أعني الحيولة بينه وبين ما يصنع الأدب بوصفه موقعاً لم يكن ولا يمكن أن يكون لموظف برتبة مثقف، ولا لأجير برتبة شاعر. بل تعدى ذلك إلى اتساع دائرة المتصفين بالأدب، وتزاحمهم على الوجاهة الاجتماعية التي تصنعها لهم الأندية، من دون أي قدرة على تحديد ضوابط

صلبة، يمكن بها الحدُّ من عددهم، أو ضمان قدر معقول من التجانس والتشارك بينهم. ولقد حاول المسئولون عن الأندية الأدبية والعاملون فيها تدبير ضوابط لمن يستحق عضويتها والانتساب إليها والعمل فيها، ولكنها كانت تنهوى أمام سيولة المفهوم الأدبي ذاته؛ سواء نظرنا إلى هذه السيولة من زاوية الكثرة في أعداد الشعراء والكتاب بأي معنى، أو من زاوية القابلية للتمدد في كل اتجاه، زاوية الكتابة عن الأدب والثقافة بأي معنى، تلك التي كانت هي الأخرى مؤهلاً إلى رتبة الأديب أو المثقف، يستطيع الولوج منها من لم يحظ بصفة الشاعر أو السارد أو الكاتب، ويصبح موصوفاً للأدب في مقام باحث، أو مؤرخ، أو ناقد... الخ.

وقد يبدو الأمر أكثر جلاء إذا ما نظرنا في الصفة التي يتحدد بها الانتساب إلى الفنون الجميلة في جمعيات الثقافة والفنون؛ فمن السهولة بمكان أن تتحدد في أذهانتنا صفة الفنان التشكيلي، وهي صفة قائمة على حدود صلبة في التحديد للفن الذي ينتسب إليه؛ بحيث لا يغدو سهلاً ادعاءها من أي أحد، ولا توافرها بكثرة تشبه كثرة الشعراء والأدباء؛ والأمر نفسه يمكن حسابه لدى المسرحيين والموسيقيين.

ونظرة أخرى إلى منتسبي جمعيات الثقافة والفنون (في مسافة الاختلاف عن الأندية الأدبية)، فإن أحداً لا يمكنه أن يرى تزامناً على الوجاهة الاجتماعية، كما هو الحال في الأندية الأدبية التي امتازت بحظوة مالية ومعنوية، وبممتلكات ومؤتمرات وجوائز واستضافات في الداخل والخارج، وتشريفات على أعلى المستويات؛ ولهذا نشأت في الجمعيات روابط بين المنتسبين إلى الفنون التي تحفل بها، لا سند لها إلا المحبة للفن والالتقاء عليه



والتشارك فيه، وسجّلت مناشط الجمعيات صفحات مشرقة لأعضائها في بذلهم وتطوعهم والتضحية بجهدهم.

لا بد -إذا- من أن نزهد في تصوراتنا القديمة تجاه دلالة الأدب والأديب، التي أصبحت مخنوقة بتعاليمها ورومانسيتها وامتلائها الميتافيزيقي. ولا بد أن نعيد التفكير في حقيقة المحصول الذي يتوافر للثقافة من فهم العلاقة بالأدب بأي معنى توجيهي أو تعليمي. فالأدب -هكذا- يغدو ملوثاً بالمصالح والمنافع، يغدو ملوثاً بـ «أنا» متضخمة في تكسبها بالأدب أو شعورها المرّضي بأنها قادرة على حكم الواقع، وتعليمه، والتفكير نيابة عن الجماعة الثقافية. وهذا دور ظلت صفة الأدب الرسمية محتكرة إياه، ومتطابقة معه، حتى استنار الوعي الأدبي حديثاً في المرحلة التي تلت الرومانسية؛ فأصبح الأدب بالصفة السابقة تعتيماً على الواقع لا إنارة، وتخلّفاً عن حركته لا زيادة له، وسبباً في مضاعفة الانقسام والتصادم من حيث يراد له وبه الاضطلاع بمهمة مضادة لذلك تماماً. لا بد من أن نزهد في دلالة الأدب والأديب بالمعنى القديم والذي ما يزال يكيّف نظرتنا، حتى اختصّصنا الأدباء من دون غيرهم من المبدعين والفاعلين في إنتاج الثقافة بالنوادي الأدبية.

وحيث نزهد في دلالة الأدب والأديب ووظيفتهما بالمعنى الموصوف أعلاه؛ فإننا لا نعني الزهد فيهما، أو استبدال التحقير لهما بما كانا يحظيان به من تعظيم. كلا، فالمقصود هو أن نحلّهما المحل المستحق لهما في إنتاج الجمال الفني، بالمعنى الذي لا يميّز وظيفة القصيدة عن وظيفة المنحوتة، إلا في اختلاف مادتهما وجنسهما الفني. وهذا معناه استحداث دلالة للفعل الأدبي ووظيفة له في المنظور الذي يصله بغيره من الفنون وأشكال الفعل الثقافي، ولا يفصله عنها. ونتيجة ذلك لا تنحصر -وحسب- في إكساب الأدب والمنتسبين إليه موقفاً جديداً في سياق أوسع وأدعى إلى الحيوية والتلاقح، وأحفل بالموهوب المتنوّعة، وأكثر تركيزاً وتطهيراً للخاصية الأدبية؛ بل تفيض عن ذلك وتتعداه إلى إنعاش الفنون التي انحسر الاهتمام بها وتضاءل تشجيعها والحفاوة بها، فتستحيل من الهامش إلى المتن.

وإذا كان من المقرر في تاريخ الآداب والفنون أن الأجناس الأدبية والفنية تتمايز في حضورها التاريخي، وتختلف تبعاً لاختلاف الحقب أو السياقات التاريخية، والتطور الثقافي والاجتماعي؛ فإن من المعاكسة للتاريخ ألا يُتاح للفنون من فرصة التطور وتكافؤ الحضور ما يحقّق العدالة بينها. فليس معقولاً أن تظل بنية الواقع الثقافي وإدارته مصممة منذ أربعين عاماً على هذا النحو، فلا يساير الزمن ولا يتطور معه إلا زيادة عدد الأندية وفروع الجمعيات، أو نقل إدارة الثقافة والإشراف عليها من رعاية الشباب إلى وزارة الإعلام.

لنقل بصريح العبارة إن من غير المجدي أن نصنع تطويراً ثقافياً ما لم نُعد هيكله الأجهزة المعنية بالفنون والآداب. فكيف تطوّر الثقافة بحصر الاهتمام بالأندية الأدبية؟! كيف تطوّر الأدب، ونحن نُقصي المسرح ونُحارب السينما، ونُضيّق الخناق على الموسيقى، ونحتقر الفولكلور، ونقبض أيدينا عن أي دعم أو مؤازرة للفنانين التشكيليين..؟! لماذا لا نتصور، أو لا نريد أن تكون الفنون والآداب أغصان شجرة واحدة؟! لا بد من أن تتسع الأندية الأدبية لأقسام

ومناشط جمعية الثقافة والفنون، أو تتسع الجمعية للأندية الأدبية، فتتوحد الجهتان أو تندمجا، ولا بد من إضافة المكتبة العامة إلى هذا الاندماج، وتتاح الفرصة لاندراج أقسام فنية وثقافية أخرى، لم تحظ باهتمام الجمعيات والأندية من قبل. وليست هذه الفكرة جديدة؛ فقد ناقشها ملتقى المثقفين السعوديين الثاني المنعقد في الرياض خلال الفترة من ٢٧-٢٠/١١/١٤٣٢هـ، تحت عنوان «المراكز الثقافية»، وكانت محور إحدى جلساته. بل إن إحدى الأوراق التي تم طرحها في هذه الجلسة ذهبت إلى أن تاريخ الفكرة بدأ -في الأقل- عام ١٤١٥هـ، على لسان الأمير فيصل بن فهد (رحمه الله)، الرئيس العام لرعاية الشباب آنذاك، في إحدى المناسبات الثقافية، حين كانت الأندية الأدبية وجمعيات الثقافة والفنون تحت إدارتها. وكانت بعض الأوراق تبارك الفكرة، وتبرهن على جدواها بالمقارنة بفكرة المراكز الثقافية في الدول الغربية، مثل: فرنسا، وإيطاليا، وأمريكا. ولم تحدث معارضة للفكرة بشكل جدي، وظلت التحفظات عليها، تأتي من زاوية التحيز لتعدد إدارات العمل الثقافي، وأن الدمج سيضيّق واسعاً. وكان الإحساس الذي لم يكذب بين في كلمات أن دعم الأندية الأدبية وامتيارات أعضائها ستتضاءل بسبب اندراجها في متعدد أو تفرّق مبالغ الدعم التي كانت خاصة بها.

وعلى الرغم من ذلك، فإن أقصى ما يمكن أن نصف به مصير الفكرة ليس الإلغاء، لأن أحداً من المسؤولين لم يقل ذلك صراحة؛ وإنما تأجيل الفكرة، أي التغاضي عنها مؤقتاً وعمّا ينشأ عنها من عناء. لكن هذا المصير أكثر إرباكاً واستفاداً للجهد والمال؛ فما هي

بعض الأندية الأدبية تفرغ من بناء مقراتها، وما هي أخرى توشك أن تتسلم مقراتها، أو تشرع في إنشائها، وذلك بملايين الريالات، ولكن بتصاميم لا تأخذ في الحسبان أدواراً مستقبلية يمكن أن تتمثل فيها فكرة المراكز. ويضاف إلى ذلك جهد اللائحة المنظمة لعضوية الأندية الأدبية وإدارتها التي استنفدت جهداً كبيراً. إن فكرة إنشاء مركز ثقافي يشمل مناشط فنية وأدبية وثقافية عديدة، في كل منطقة هي طموح أبعد في تطوير الثقافة، والمعارضون لها حين يعتقدون أن تعدد الإدارات الثقافية أجدى على الثقافة، يتحاشون جناية التشبث والفصل بين الفنون على المفهوم الذي يطبعها والوظيفة التي تضطلع بها، ولا يكتفون بقلة المتفاعلين من عموم الناس مع النشاطات الأدبية التي يُعدّق عليها المال، ولا بما تلقاه جمعيات الثقافة والفنون من سُحٍّ وتقدير.

أما الأمر المهم في القضية كلها، فهو أن طرحها على هذا النحو قد لا يصدر عن وزارة الثقافة والإعلام. وهذا طبيعي، فالتخطيط لقطاع من قطاعات العمل، واكتشاف ما يؤدي إلى النهوض به لا يحدث في العادة من المنهمكين فيه والغارقين في لجّته، بل من جهة يتوافر لها مسافة رؤية إلى الأبعد. والجهة التي يمكن أن تتوافر لها مسافة الرؤية هذه هي مجلس الشورى، ولقد قدم مجلس الشورى في السابق توصية بإنشاء مجلس أعلى للثقافة والفنون والآداب، وليس بعيداً أن تتبنى لجنة الشؤون الثقافية (وفيها أسماء من خيرة المثقفين وأكثرهم وعياً بالثقافة وطموحاً إلى ما يرقى بها) مقترحاً بشأن المراكز الثقافية، وأن تبادر إلى تقديم توصية به إلى المجلس.





## الأندية الأدبية.. النجاحات والإخفاقات

■ محمد علي قدس

### تمهيد

منذ تأسيس الأندية الأدبية عام ١٩٧٥م - وكانت النواة أدبية جدة، الطائف، مكة، والمدينة، والرياض، وجيزان - وهي تقوم بدورها الذي أنشئت من أجله على مدى أربعين عاماً، في دور وطني وقومي، غيرت - من خلال أنشطتها الثقافية ورسالتها الأدبية - المشهد الثقافي برمته، وأسهمت في تكوين الوعي الثقافي وبلورته، والعمل على تفعيل الإنتاج الأدبي ودعمه، والإحفاء بالمبدعين، والإسهام في التنمية الثقافية، ودفع مسيرة النهضة الأدبية والثقافية في المملكة. تعد هذه الأندية بحق من مؤشرات النمو الثقافي والأدبي، من منظور ما قدمته من عطاء، وما حقّته للأدب والأدباء من أهداف في مشروع نهضوي يخدم ثقافتنا الوطنية والثقافة العربية.

وإن اختلفت الآراء في مسألة تقييم أداء هذه الأندية، وما لاحظته عليها النقاد برؤية إيجابية من سلبيات وأخطاء لها ظروفها، ولمنتقدي أداء الأندية مبرراتهم، وملاحظاتهم الجيدة، فكانت قراءتهم منصفة في حق الأندية العاملة، التي حققت في مسيرتها منذ تأسيسها، نجاحها بتبوع نشاطاتها الثقافية والأدبية، وسجلت تقدمها في تاريخها، بما تميزت به بمبادرات وأولويات، وما حقته من إنجازات، وهي أندية معروفة عند المنصفين، قامت بدورها الثقافي والأدبي والاجتماعي، وأسهمت في فتح قنوات جديدة متعددة للقراءات النقدية والمشاريع

### التجربة الفريدة للأندية الأدبية

أربعون عاماً مسيرة عطاء عميد الأندية الأدبية، نادي جدة الأدبي، منها يسجل تاريخ

الأندية بعطاء ثقافي، وقد احتفل أدباء المملكة عام ١٤٣٥هـ، بتأسيس ستة أندية أدبية، فبعد صدور قرار صاحب السمو الملكي الأمير فيصل ابن فهد بن عبد العزيز، الرئيس العام لرعاية الشباب، رحمه الله، رقم ١١/٤٢٣ وتاريخ ٢٩ صفر ١٣٩٥هـ، بتأسيس أول نادٍ أدبي في المملكة، بناء على طلب تقدم به كل من الأستاذين الكبيرين محمد حسن عواد، وعزيز ضياء زاهد، باسم (نادي جدة الأدبي)، ليكون منتدى وملقى للأدباء والمفكرين في مدينة جدة، صدر قرار مماثل في العام نفسه والشهر نفسه، بناء على طلبات الأدباء في مناطق المملكة الذي صادف وجودهم في مدينة الرياض، لحضور اجتماع دعا إليه سموه حول مشروع إحياء (سوق عكاظ)؛ فأصدر أمره بالموافقة على إنشاء أندية: مكة المكرمة، والطائف، والرياض، والمدينة المنورة وجيزان.

قد أكون- في نظر بعضهم - متحيزاً في شهادتي لنادٍ خدمته لأكثر من خمس وعشرين سنة، إلا أنني لا أتجاوز الحقيقة ولا أبالغ في القول، مستشهداً بأراء الكثير ممن كتبوا عن تجربتهم مع الأندية الأدبية، وبخاصة النادي الأدبي العريق في جدة. ونعود بالتاريخ لليوم الذي شهدت فيه مدينة جدة أول لقاء في أول انتخابات للأدباء والمثقفين في المملكة، اجتمع فيها أكثر من ثلاثين أدبياً ومثقفاً ومحباً للثقافة والأدب في مدينة جدة في ٢٣ جمادى الأولى عام ١٣٩٥هـ، وقد كانت جدة على وشك تحقيق حلم ثقافي كبير، اجتمعت له تلك النخبة من الأدباء والمثقفين، وهو اجتماع دعا إليه الأديبان الكبيران محمد حسن عواد وعزيز ضياء، بعد عودتهما من الرياض وقد منحا القرار الرسمي، بتأسيس ناديهما الأدبي، وفي منزهة اشتهر بلقاءات الصفوة ونخبة الأدباء والأحبة والأصدقاء، حيث يحلو السمر وتحلو الحوارات، انتظم عقد الأدباء. وتضم قائمة الأسماء التي

كان العواد يؤمن تماماً بأنه لا بد أن ترفع القيود عن إبداع المرأة، وحقوقها الاجتماعية التي صرح بها في خواطره، ومنح ما كتبه كل الاستثناءات. ولعله نجح كثيراً، وأثمر تشجيعه وتبنيه للكثير من الأسماء أن أغلبها قد برز واشتهر، وكسب العواد الرهان على تفوق تجاربهن الإبداعية. ومن بين تلك الأسماء: د. أشجان هندي، ود. فوزية أبو خالد، ود. خيرية السقاف، ود. فاطمة حناوي، ونورة خالد السعد وسميرة لاري رحمها الله. لذلك تؤكد د. فوزية أبو خالد أن موقف العواد من قضايا المرأة، موقف وطني، ملتزم ومتقدم على زمن ذوات الخدر والخمار وسقاية الحجيج، وقد أدركت المرأة أن حلقة الخلل - وإن كانت من ذهب - هي بعض قيدها.

ما كتبه في خواطره المصححة وأحلامه بمستقبل المرأة اجتماعياً وثقافياً، رأيناه يتحقق في السنوات الأخيرة، من خلال دخول الأدبية والمتقفة مجالس إدارات الأندية، ورئاسة لجانها الفكرية والثقافية، وأصبحت جزءاً من نبضها،

والمشجعين لمحاولاتهم في الإبداع، فقد شجع الأديبة نجاة خياط في بدايتها، وطبع لها مجموعتها القصصية الأولى (مخاض الصمت)؛ فطمع كل الشباب الطموح كما أسماهم في دعمه وتشجيعه، وهم الذين عرفوا طبيعة الأستاذ العواد، الذي كان يبحث في إبداع الشباب عن المغامرة والحدثة. كان هاجسه رحمه الله التجديد كحقيقة من حقائق الحياة، والاختلاف في الكتابة. وبعد تأسيسه للنادي الأدبي، وجد أن فكرته قد تحققت ليكون النادي منبرا لهم.. وحاضناً لإبداعهم، ومنطلقاً لمستقبلهم. منحني عضوية الجمعية العمومية في النادي وطلب أن أكون سكرتيراً له، بحضور الأستاذ الكبير محمود عارف.. عشت ست سنوات قريباً منه لصيقاً به، أسمع همسه وأقرأ نبض مشاعره، وعرفت الشئ الكثير من جوانبه الإنسانية، وعواطفه الجياشة، وبساطة الحياة التي كان يعيشها، والتواضع الذي كان من أبرز سماته الإنسانية. وقرأت أفكار مؤسس الأندية الأدبية.



### حماسة أمير الشباب والأدب وشجاعة

يؤكد الأدباء أنه لولا حماسة أمير الشباب والأدب، فيصل بن فهد، رحمه الله، وإرادته الحرة، وإيمانه القوي برسالة الأدب، وقدرته الفائقة في التأثير في المجتمع، لما كان تأسيس الأندية الأدبية من الأحداث الثقافية والأدبية المهمة في تاريخ الأدب السعودي. ومن وجهة نظر الأديب الرائد عزيز ضياء، أن هذه الأندية كان يمكن أن تظهر في أي وقت قبل الآن. ولكن ظهورها في الوقت الذي أعلن عن تأسيسها، كان له عدة وجوه، منها: الطفرة التي عاشتها المملكة في الثمانينيات الميلادية، وتوفير الإمكانيات للنهضة الشاملة وفق خطط التنمية في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والثقافية.

وبتأسيس الأندية الأدبية في إطارها المؤسساتي، والتقدير الكامل لدور الأدب والأدباء في هذه النهضة، ازدهرت الحركة الأدبية، وتطور المشهد الثقافي بشكل كامل. وبلا شك فإن الاحتفاء بمرور (٤٠) عاماً على تأسيس نادي جدة الأدبي، كان حقاً رسداً لمسيرة الأندية الأدبية، وما شهدته الحركة الأدبية من تطور، وما حدث من متغيرات ثقافية، ولا يمكن إنكار سلبياتها ما دمننا بصدد إبراز إيجابياتها. نجد أننا لا بد أن نكون صرحاء وصادقين في إيضاح أسباب إخفاقاتها.

### صاحب الفكرة والرؤية الصائبة

عرفت الأستاذ محمد حسن عواد، مؤسس نادي جدة الأدبي، حين كنت طالباً في الثانوية، قرأت مقالاته الفلسفية في جريدة البلاد، وأعجبني حماسه الزائدة للتغيير والتجديد، وعرفت أنه من المتحمسين للأدباء الشباب،

سجلت لأول انتخابات شهدتها مدينة جدة لأول نادٍ أدبي رسمي أسس في منظومة الأندية الأدبية في المملكة.

وحين جرت انتخابات نادي مكة بعد مرور ثلاثين سنة على انتخابات نادي جدة الأولى جاءت هذه العبارة (إنها المرة الأولى في تاريخ الأندية أن تحدث هذه الانتخابات). وهذا غير صحيح؛ فلائحة الأندية الأساسية، صدرت بعد تأسيس الأندية الأدبية الستة، ولكنها ظلت معطلة منذ انتخابات نادي جدة الأدبي الأولى التي جرت في كازينو كيلو عشرة عام ١٣٩٥هـ، وذلك بحضور كبار أدباء جدة، ومن بينهم: العواد، وعزيز ضياء، والأمير عبدالله الفيصل، والزمخشري، والمغربي، ومحمود عارف، والقرشى، وغيرهم. وانتخبوا أول مجلس إدارة لأدبي جدة؛ لذلك فهو

عميد الأندية الأدبية في المملكة، وأول نادٍ يجري الانتخابات العامة بحضور جمعية عمومية من الأدباء الرواد والمنتخبين والإعلاميين. وضمت قائمة الذين رشحوا أنفسهم للدخول في أول مجلس إدارة الأساتذة: حسن القرشي، ومحمود عارف، ومحمد علي مغربي، وعبدالله الحصين، وعبدالله مناع، والأمير عبدالله الفيصل، والأمير سعود بن سعد، وعبدالفتاح أبو مدين. ومن الحقائق أن سمو الأمير عبدالله الفيصل لم يدخل أول مجلس إدارة، حيث حقق سمو الأمير سعود بن سعد (فتى الشاطئ) أصواتاً أكثر، وكان هو من دخل مجلس الإدارة. أما الأدباء الذين حضروا وشاركوا بالإدلاء بأصواتهم، فكان منهم الأساتذة: عبدالوهاب آشي، ولقمان يونس، ومطلق الذيابي، ومحمد إبراهيم جدع، وهاشم عبده هاشم، ومحمد سعيد باعشن، وأحمد شريف الرفاعي، ووهيب بن زقر، ومحمد بادكوك.



بمتطلبات الأدباء واحتياجات المشهد الثقافي. حقيقة، لا يشكك الأدباء المعترضون ولا يقللون من قدر وأداء الذين استلموا إدارات الأندية الأدبية، ويظل اعتراضهم قائماً على الآلية واللائحة التنظيمية؛ ولكنهم يأملون من الأمين العام للأندية، وقد اقترب موعد الانتخابات الجديدة، تصحيح الأوضاع، وإعادة النظر في شروط الأعضاء المنتسبين للجمعيات العمومية، ودراسة المقترحات المقدمة من الأدباء والمتقنين. ولا وجه للمقارنة بين حال الأندية اليوم، وما كانت عليه في السابق من نجاحات، وإقبال من الأدباء والمتقنين، رغم أنها إدارات جرى تعيين أعضائها بكفاءة ما قدموا من عطاء أدبي ونشاط ثقافي واسع.

### المادة المختلف عليها مصدر الإشكال

كان من الطبيعي أن تشغل الأندية الأدبية في عقد جمعياتها العمومية بنصابها الكامل، وإن كان قدر لها أن تعدها بنسب أقل. لاتخاذ القرارات المهمة لصالح المشهد الثقافي والواقع الأدبي. والسبب أن لائحة الأندية الأدبية بها من الثغرات والخلل، ما لا يمكن تلافيه إلا من الأساس؛ فقد أصرت الوزارة على العمل باللائحة، والتي كانت قد وزعت مسودتها على الأندية للمشورة وإبداء الملاحظات، وفي النهاية جرى تطبيقها من دون أي تعديلات جوهرية، وبخاصة الباب الثاني، والمادة التي تخص عضوية المنتسب للجمعية العمومية في الأندية الأدبية. ففي أول لائحة تم صدورها عقب تأسيس الأندية الأدبية عام ١٣٩٥هـ (حين كان عددها ستة أندية، سبق ذكرها) ما نصه: «يزكى العضو المتقدم بطلب الانتساب

أسباب الفشل في الخلل الكبير والفجوات التي نصت عليها بنود اللائحة التنظيمية للأندية الأدبية. كان من أهم الاعتراضات والطعون من المثقفين، انتساب الذين جرى تسجيلهم أعضاء في الجمعيات العمومية للأندية، وكانوا أعضاء ليس لهم تجربة ولا إماما واهتماما بالأدب، ولا يوجد لهم نشاط أو مشاركات في الأندية والمشهد الثقافي؛ وبدا واضحاً أن تسجيلهم كان بهدف التصويت في الانتخابات. وكان التعديل الوحيد المقنع إلى حد كبير في اللائحة الجديدة، هو النظر بصدق وواقعية لشروط المنضمين للجمعيات العمومية؛ والدليل على ذلك أنه ثبت أن الذين انضموا في فترة ما قبل الانتخابات لم يجدد عضويته منهم إلا القلة ممن لهم اهتمام بنشاطات الأندية والمعنيين حقاً بالأدب والثقافة. وهو ما يؤكد وجود اتفاق مع المرشحين الفائزين ضمن قائمة وتكتلات متفق عليها، وهو ما يتعارض مع المادة (٢٠) من لائحة الأندية الأدبية الجديدة، التي ثبت عدم جدواها، ولا تتفق مع المنظومة الثقافية، ومع مبادئها الأساسية التي تحقق للأندية النهوض والاستمرار في نجاحاتها.

كان لا بد أن تنص اللائحة الجديدة على استقلالية الأندية الأدبية كمؤسسات ثقافية لها وجودها وكيانها ضمن مؤسسات المجتمع المدني. وما نزال نطالب بالتمسك بالديمقراطية في اختيار رئيس وأعضاء مجلس الإدارة، على أن تبقى نسبة تتساوى مع النسب المعمول بها في انتخابات المجالس البلدية والغرف التجارية، يتم بها تعيين أعضاء من قبل وكالة الشؤون الثقافية في وزارة الثقافة. لضمان وجود أدباء ومثقفين معنيين بالهجوم الثقافي، ولهم إمام

قدم استقالته، وسط دهشة المثقفين.. وصدق توقعاتهم. وكانت الغالبية من الأدباء والمثقفين، يعلنون صراحة أن مجالس إدارات الأندية الأدبية المختارة بالتعيين في السابق أفضل من التي جاءت عبر التصويت في الانتخابات؛ فذلك لأنهم يدركون أن الأندية الأدبية والمؤسسات الثقافية من الأفضل أن يُختار لإدارتها مَنْ هم الأجدر من أهل الأدب، وبخاصة المثقفين. ولإيماننا بأن الديمقراطية مسلك حضاري، من الأولى بالثقافة أن تهتم به، فلنكن الانتخابات مبدأ أساساً لعدد من الأعضاء، ويتم تعيين بقية الأعضاء من قبل الأمانة العامة للأندية الأدبية؛ وهذا ما يجري عليه في اللائحة الانتخابية لمجالس إدارات الغرف التجارية. لم يكن العمل بهذه الآليات غريباً ولا مفاجئاً وقد اعتقد بعضهم، حين رفض المثقفون والأدباء نتائج انتخابات الأندية الأدبية التي جرت قبل نحو أربع سنوات، ليس لأنهم ضد مبدأ الديمقراطية، لكنهم شككوا في الآليات، واعترضوا على النتائج لتكتلات غير المشروعة ولعدم الشفافية والمصادقية، وعزوا

وإن كانت لا تزال تعاني من التهميش في كثير من الأندية. وفي السنوات الأولى من تسييس نادي جدة الأدبي التف حوله عدد من الأدباء والشعراء الشباب، وكنت سعيداً بأنني كنت واحداً منهم، ألتقي بالشعراء أحمد الصالح (مسافر)، وعبدالله الصيخان، وأحمد عائل فقيهي، وعبدالواسع سعيد عبده، وكانوا في بداياتهم الشعرية، كما التقي به الأستاذ عبدالله نور الذي سماه رائد الأدباء الشباب. وتحققت بذلك، آمال الأستاذ العواد، ورؤيته حول هدف نادي جدة الأدبي وطموحاته المستقبلية.

### إخفاقات الأندية في انتخاباتها

رغم اجتهادات الإدارات للأندية الأدبية، إلا أنها أخفقت في معالجة الكثير من الأخطاء التي وقعت فيها، من حيث تجاهل الأصوات التي نادت بتعديل لائحة الأندية، وعدم اهتمامها بالملاحظات والشكاوى، التي طعنت في نتائج الانتخابات الأخيرة. ووجد أن الإخفاقات وأسباب المعوقات حالت دون نجاحه في مهامه،



مع د. الغدامي ود. السريحي





في ملتقى قراءة النص مع السريحي وأبو مدين



الأستاذ الزيدان يقدم محاضرة المفكر الدكتور المهدي بن عبود رحمهما الله



أمسية مع عبده خال



من أرشيف النادي

اشترطت أن يكون العضو المنتسب للنادي، له إنتاج أدبي أو اهتمامات بالأدب والثقافة. لكن اللائحة الجديدة فتحت المجال لكل راغب من دون استثناء ولا شروط؛ ما أحدث الفجوة الكبيرة التي أثرت تأثيراً واضحاً في انتخابات الأندية. فقد تشكلت الجمعيات العمومية للأندية من أعضاء لا علاقة لهم بالأدب، ولا خلفية لديهم عن معطيات الفعل الثقافي ومتطلباته، ولا يشترط ميولهم الأدبي واهتمامهم بالثقافة؛ لذلك من الطبيعي أن يقاطع الأدباء والمثقفون الأندية، وأن يخلو الجو لمن لا علاقة له بالثقافة والعتاء الأدبي. خاصة وأن الكثير منهم أدركوا أن مهمتهم كانت محددة بحضور الانتخابات والتصويت، لمن جاءوا خصيصاً لإعطائهم أصواتهم، وانتهى الأمر.

ونعتقد جميعاً أنه لا حل إلا بإعادة النظر في اللائحة، وإن كان بعضهم يظن أن الحل في العودة لما سارت عليه الأندية في الفترات الماضية بتعيين مجالس إدارات الأندية، وهو يتعارض مع طموحاتنا؛ لكننا نرى أنه أهون وأخف ضرراً مما هو الحال عليه الآن، فقد كان التعيين لا يأتي بأسماء بعيدة عن الثقافة وهمومها.

### مستقبل الأندية الأدبية وفكرة المراكز الثقافية

طغت فكرة المراكز الثقافية الشاملة، ووضع تصور مستقبلي للحركة الثقافية والأدبية، يحلم به الأدباء والمثقفون على حوارات المثقفين ونقاشهم.. وجاءت الأخبار بما يبشرهم بصدور قرار وزاري رسمي بإنشاء مراكز ثقافية في وقت قريب، كبديل للأندية الأدبية، ولأن بعض الأندية كما ورد في الخبر، الآن في مرحلة بناء

### الشؤون الثقافية ومعالجة الإخفاقات

رغم اجتهاد الإدارات السابقة للأندية الأدبية، إلا أنها أخفقت في معالجة الكثير من الأخطاء التي وقعت فيها؛ من حيث تجاهل الأصوات التي نادى بتعديل لائحة الأندية، وعدم اهتمامها بالملاحظات والشكاوي، التي طغنت في نتائج الانتخابات الأخيرة. وإذا كانت الغالبية من الأدباء والمثقفين، يعلنون صراحة أن مجالس إدارات الأندية الأدبية المختارة بالتعيين في السابق، أفضل من التي جاءت عبر التصويت في الانتخابات؛ فذلك لأنهم يدركون أن الأندية الأدبية والمؤسسات الثقافية، من الأفضل أن يُختار لإدارتها من هم الأجدر من أهل الأدب. وضرورة تعديل شروط الفئات التي يحق لها التسجيل في الأندية ضمن جمعياتها العمومية، تحديداً من تكون تخصصاتهم تتلاءم مع طبيعة الدور الذي تقوم به هذه الأندية ك(الأدب، اللغة العربية، التاريخ، المعلومات، والإعلام).

### أسئلة شائكة تقلق الأدباء والمثقفين

من الأسئلة الشائكة المطروحة مؤخراً، التي يبيحها الأدباء والمثقفون عن إجابات لها: لماذا فشلت الأندية الأدبية في عقد جمعياتها العمومية بنصاتها القانوني؟ أستاذنا محمد العلي عد ما حدث تدميراً للثقافة، وبعضهم يؤكد أنها إخفاقات لوزارة الثقافة، تسببت في فشل الأندية، والسبب وهو جوهر مبررات الطعون التي تقدم بها الأدباء القلائل الذين شاركوا في الانتخابات ويمثلون الثقافة والأدب. وعلى حد قول الدكتورة لمياء باعشن، التي كانت إحدى ضحايا تكتلات الانتخابات؛ فإن شروط اللائحة كانت بحق العقبة والمانعة. فحين صدرت اللائحة، عقب تأسيس الأندية عام 1975م،

لعمومية النادي من قبل عضوين من مجلس إدارة النادي، يشهدان بكفاءته وأحقيته في العضوية، نشاطه واهتماماته الأدبية».

وجرى تعديل هذه الفقرة في اللائحة المعدلة، التي صدرت بعد مرور خمس سنوات على تأسيس الأندية، بزيادة عدد الأندية إلى اثني عشر نادياً، بإضافة العبارة الآتية: «أن يكون العضو المنتسب له إنتاج أدبي أو اهتمامات بالأدب والثقافة».

أحدثت هذه الإشكالات فجوة كبيرة أثرت تأثيراً واضحاً في نتائج الانتخابات ومحصلاتها، هي دخول جمعيات الأندية العمومية أعضاء لا علاقة لهم بالأدب ولا علم لهم بمعطيات الثقافة، والحال كذلك لا يمكن لهذا النوع من الانتخابات في كل المستويات - وإن كانت محكمة ونزيهة شكلياً - أن تكون ناجحة مهما كانت نتائجها، عندما تكون مفتوحة ولم تحدد شروط الالتحاق بالجمعيات العمومية للأندية. الخطأ أن الأبواب فتحت على مصراعها لكل شاب بصرف النظر عن ميوله الأدبية، أو أي اعتبار لمواهبه الإبداعية، شريطة أن يكون من خريجي اللغة العربية، ولا يشترط كونه موهوباً أو مهتماً بالحراك الثقافي، ومن الطبيعي أن يقاطع الأدباء والمثقفون الأندية، وأن يخلو الجو لمن لا علاقة له بالثقافة والإبداع الأدبي. وتلك هي المحصلة. ما نشهده اليوم من تغييرات جذرية في الساحة الثقافية، والتوجهات الفكرية، وما يحدث من حراك غريب على المناخ الأدبي، أوجد نوعاً من الصراع والجدل، تسبب في خلق مناخ غريب، وواقع مأزوم، لا يخدم بأي حال مستقبل الثقافة ولا يحقق طموحات المثقفين.

## الأندية الأدبية.. بين الانتخابات والتعيين



■ د. عبدالواحد الحميد

*تبدو فكرة الانتخابات، من الناحية النظرية، جذابة لمعظم المثقفين، إن لم يكن جميعهم! وقد لا تجد مثقفاً يهاجم الانتخابات كألية للوصول إلى «السلطة»، أياً كانت هذه السلطة، من دون أن يقر بأنه مع الانتخابات من حيث المبدأ، ولكنه ضدها في زمان معين أو في مكان محدد؛ لعدم توافر الشروط الموضوعية التي تضمن نجاحها، هذه الشروط الموضوعية التي لا تأتي أبداً..!!*

مرّ بها عندما كان عميداً لكلية التجارة بجامعة الملك سعود، فيقول إنه حاول جاهداً من خلال مشاركاته في لجان الجامعة العمل على إلغاء نظام "تعيين" عمداء الكليات بقرارات إدارية، واستبداله بنظام يقوم على الترشيح من مجالس الكليات. وقد نجح في ذلك، وتم اعتماد نظام الانتخابات بدلاً من نظام التعيين، واعتبر القصيبي أن هذا الإنجاز هو أحد أهم الإنجازات في حياته. لكن الكارثة وقعت بعد أن دخلت التجربة حيز التنفيذ. يقول القصيبي: «عندما بدأ تطبيق النص اندلعت المشاكل في كل كلية تقريباً. كانت هناك انقسامات، وتعدّرت على بعض المجالس ترشيح أحد. كانت هناك شكاوى إلى أعلى سلطات الدولة»<sup>(1)</sup>.

لم يرضَ "الدكاترة" بنتيجة الانتخابات، ودبّت الخلافات بينهم، ثم تطورت حتى وصلت

هذا ما حدث في أعقاب النتائج التي أسفرت عنها انتخابات الأندية الأدبية في بعض مناطق المملكة، فقد رفض بعض المثقفين تلك النتائج، ودعا صراحة إلى العودة إلى آلية التعيين، بدلاً من الانتخابات!

ما حدث عندنا ربما يبدو صادماً، ولكن، من الإنصاف للمثقف السعودي، أن نذكر أن رفض نتائج الانتخابات يكاد يكون تقليداً راسخاً في العديد من اتحادات الأدباء والمثقفين في العالم العربي؛ فعلى سبيل المثال لا الحصر، يندر في السنوات الأخيرة أن يتم تشكيل هيئات إدارية جديدة في رابطة الكتاب الأردنيين من دون أن يعقب ذلك موجة من الاستقالات والاحتجاجات، وهو الأمر الذي يحدث في العديد من اتحادات الكتاب والأدباء في العالم العربي.

يروى الدكتور غازي القصيبي تجربة شخصية

في واشنطن ونيويورك ولوس أنجلوس، والإفادة من أنشطة الأندية الطلابية السعودية في أوروبا ودول شرقي آسيا، والعمل على اختيار ما يتلاءم مع حراكنا الثقافي وعطائنا الأدبي.

### خاتمة

بعد أربعين سنة من عمر الأندية الأدبية، ظهرت على السطح تكهنات في الوسط الأدبي حول الأندية الأدبية وفق ما يحدث في عالمنا من متغيرات في المعطيات والمحصّلات الثقافية، وما تتطلبه المعاصرة في عالمنا الجديد بثقافته وإعلامه، وبخاصة أن آمال المثقفين تجددت بعد قناعتهم بعدم واقعية نظام الأندية الأدبية وآلياتها التي تلقى معارضة ونقداً من الأدباء والمثقفين. خصوصاً فيما يتعلق بآليات انتخابات الأندية، وقواعدها وشروطها. وإذا كان هذا النظام يلبي بعض احتياجاتهم ويحقق جزءاً من طموحاتهم، كمؤسسات ثقافية مستقلة، لها دورها الأدبي الذي له مقاصده وخصوصياته، إلا أنها بحاجة إلى تطوير؛ وأياً كانت الآلية التي ستتبعها الوزارة، لإبراز فكرة المراكز الثقافية، فإن آمال المثقفين لا تتوقف عندها، لذلك نراهم يجددون مطالبتهم بعودة جائزة الدولة التقديرية في الأدب، وتأسيس الصندوق التعاوني لدعم الأدباء. وتشكيل المجلس الأعلى للثقافة والأداب والفنون. والتوسع في النشاطات المسرحية والسينمائية.



لمقرات جديدة، كنادي مكة الثقافي ونادي أدبي الشرقية، مشروعات تحت الإنشاء والإعمار منذ خمس سنوات، يرجح بعض المثقفين أن تقوم الوزارة بإنشاء مراكز ثقافية والإبقاء حالياً على الأندية بوضعها الحالي، فيما رجح غالبية الأدباء لجوء الوزارة للقيام بدمج الأندية الأدبية مع فروع جمعيات الثقافة والفنون، للخروج بمراكز ثقافية شاملة لجميع أطراف الثقافة والفكر والفن.

فكرة المراكز الثقافية الشاملة التي تجمع الثقافة والأدب والفنون في كيان واحد، فكرة باتت مطلباً ملحاً من قبل المثقفين والفنانين، إلا أن الجميع يتخوفون من استعجال تنفيذ الفكرة قبل نضوجها، واستيفاء حقها من البحث والدراسة بشكل جيد، لتعود بالنفع على المشهد الثقافي برمته. لأن مشروع المراكز الثقافية يحتاج لدراسة وافية من قبل الوزارة، ويوصى بتكلفة القيام بهذه الدراسة لذوي العقول والخبرة الواسعة في مجال العطاء الثقافي والإنتاج الأدبي، والتي حملت الهمم الثقافية على عاتقها، وخدمت ثقافة الوطن بوعي وجد وإبداع. وكان عدد من المثقفين قد اقترح على وزارة الثقافة والإعلام دراسة بعض التجارب الحية للمراكز الثقافية في العالم، كنماذج يمكن تطبيقها في المملكة، منها تجربة مركز بومبيدو الثقافي في باريس، والمراكز الثقافية الأمريكية



ثقافي يختلف عن التيار الذي يميل إليه. وواقع الأمر هو أن الشلية جزء من تركيبة ثقافتنا المحلية؛ ولذلك، يفضل الكثير من المثقفين الانسحاب بالكامل بدلاً من التعايش مع الآخرين في بيئة ثقافية تتنوع فيها الميول والتوجهات.

في حالات كثيرة حدثت خلافات أدت إلى تعطيل أنشطة بعض النوادي الأدبية بسبب الميول والشليات، وليس بسبب وجود أعضاء في مجلس الإدارة من خارج الساحة الثقافية. ولهذا، لا يمكن نسف فكرة الانتخابات بحجة أنها تأتي بأشخاص من خارج الساحة الثقافية، والقول إن وجود مثل هؤلاء الأشخاص هو سبب الفوضى الإدارية، والنزاعات المستمرة التي تعاني منها بعض النوادي الأدبية.

إن فكرة الانتخابات فكرة حضارية نبيلة، ويجب أن يكون للنوادي الأدبية دور كبير في ترسيخها في جميع الأنشطة والقطاعات بالمجتمع، هذا الدور الذي وصفه القصيبي بـ «الحرث ووضع البذور والسقاية والعناية والرعاية».

ربما لن نتحقق في المدى القصير الصورة المثالية التي يطمح إليها معظم المثقفين، لكن ممارسة الانتخابات والاستفادة من الأخطاء يثري التجربة وينضجها. وإذا كان المثقفون يضيعون ذرعاً بالانتخابات؛ لأن نتائجها لا تعجبهم بسبب حداثة التجربة ووجود الأخطاء، فلن تنضج هذه التجربة أبداً، وسوف تظل النوادي الأدبية تعاني من القصور الذي هو صفة ملازمة للعمل البيروقراطي الوظيفي الذي تحكمه لوائح التعيين وفرض الوصاية.

للأفكار اليمينية، فعملوا على إقصاء كل من لا يشاركونهم أفكارهم الجديدة، والعكس صحيح!

قيل في تفسير رفض بعض المثقفين لنتائج انتخابات النوادي الأدبية، إن بعض المرشحين الذين خاضوا تلك الانتخابات وفازوا فيها هم من خارج الساحة الثقافية، وإن النتائج التي حققوها إنما كانت بسبب تكتلات واصطفافات لا علاقة لها بالثقافة، بقدر ما هي نتيجة مخططات ذات دوافع أيديولوجية هدفها الحقيقي هو توظيف النوادي لتحقيق غايات أصحاب تلك الأيديولوجيات.

ربما يكون هذا صحيحاً في بعض الحالات، ولكن هل وجود مثل هذه الحالات يبرر رفض فكرة الانتخابات والمطالبة بالعودة إلى التعيين، أم يدعوننا إلى بذل الجهد لإصلاح نظام الانتخابات المعمول به؟

من المعروف أن عملية الانتخابات في أي مجال أو نشاط لا بد أن تكون محكومة بشروط وقواعد، وعندما يتعلق الأمر بانتخابات النوادي الأدبية.. يجب أن لا تتاح فرصة الترشح لأي شخص لا تطبق عليه الشروط والقواعد. وعلى سبيل المثال، يمكن تضمين قواعد الانتخابات لعضوية مجالس إدارات النوادي الأدبية أن يكون المترشح ذا إنتاج أدبي، وليس من خارج الساحة الثقافية. ومن المؤكد أنه لن يكون من المستحيل وضع الشروط التي تمنع غير المعنيين بالثقافة بشكل حقيقي من التطفل على انتخابات النوادي الأدبية.

واقع الأمر هو أن الكثير من المثقفين لا يطبق الرأي الآخر، ولا يستطيع التأقلم مع أي توجه

نحن لا نجد مثل هذا التبرم لدى التجار الذين كانوا وما يزالون ينتخبون ممثليهم في الغرف التجارية منذ عقود طويلة، رغم إن التجار والمثقفين ينتمون إلى البيئة والعادات والتقاليد الاجتماعية نفسها. نعم تحدثت خلافات حول نتائج انتخابات الغرف التجارية في بعض الأحيان، لكنها قليلة.. وهي لا تكاد تذكر بالمقارنة مع الخلافات التي تثور بين المثقفين عندما تجري انتخابات الأندية الأدبية. فما الذي يجعل التجار يقبلون بنتائج الانتخابات، ولا يجعل المثقفين يقبلون بها؟! علماً بأن الغرف التجارية تحقق مصالح حقيقية للتجار، فهي بمثابة نقابات تحمي مصالحهم وتدافع عنها أمام الحكومة والمستهلكين المحليين والشركاء الأجانب، ومن ثم، فإن نتائج الانتخابات تعني الكثير جداً بالنسبة لهم، وليست مجرد مناصب وكراسي ومواقع فخرية؟!

الواقع أنه، على الرغم من التنظير الكثير، فإنه توجد علاقة ملتبسة بين المثقف والسلطة. فالمثقف رغم تظاهره بالعزوف عن السلطة، يعتقد في قرارة نفسه أنه أحق بها من غيره. وقد يكون المثقف "فرداً" أو ربما "تياراً"، لكنه في كل الأحوال يجد صعوبة كبيرة في التنازل لغيره؛ لأنه يعتقد أنه على حق، وإن ما يراه هو الصواب. ومن المدهش أن بعض المثقفين في تحولاتهم الفكرية عبر مراحل زمنية مختلفة كانوا يتعصبون دائماً للأفكار المتناقضة التي كانت تعبّر عن انتماءاتهم الفكرية في المراحل الزمنية المختلفة! هناك مثقفون كانوا يقفون في أقصى اليسار، وكانوا شديدي التعصب لأفكارهم اليسارية، ويعملون على إقصاء كل من لا يشاركونهم الرأي، ثم تحولوا في مراحل لاحقة إلى أقصى اليمين، وأصبحوا شديدي التعصب

إلى درجة الخصومة المطلقة والاستعداد برفع خطابات إلى وزير الداخلية، وإلى الملك! وقد كانت النتيجة أن تم إلغاء نظام الانتخابات والعودة إلى نظام التعيين، أو كما يقول القصيبي إلغاء «نص» الانتخاب والعودة إلى «نص» التعيين! وهنا يتساءل:

هل أنا بحاجة إلى القول إن الديمقراطية لا تتبع من النصوص وإنما من النفوس؟ وهل أنا بحاجة إلى القول إن الديمقراطية لا تتبع من النفوس إلا بعد فترة من الحرث ووضع البذور والسقاية والعناية والرعاية؟<sup>(١)</sup>

بالطبع لا يقصد القصيبي أنه ضد فكرة الانتخابات، فهو معها وليس ضدها، لكنه يقرر أن وجود نصوص نظامية تفرض الانتخابات فرضاً لا يضمن نجاح الفكرة عند التطبيق، حتى لو تم التطبيق في بيئات ثقافية يعمل فيها أناس يحملون أعلى الشهادات العلمية، التي اكتسبوها من بيئات تسودها الروح الديمقراطية المتسامحة. هو هنا، ببساطة، يرى أن الديمقراطية، لكي تتجح، تحتاج إلى «وضع البذور والسقاية والعناية والرعاية»، أي تحتاج إلى «الزمن». فهل بمقدورنا أن نراهن على الزمن حتى يؤمن الناس بفكرة الانتخابات ويقبلون بنتائجها؟ وكما نحتاج من الوقت كي ينضج المجتمع، ويقبل بنتائج الانتخابات؟

المؤكد أن «الحرث ووضع البذور والسقاية والعناية والرعاية» لا يمكن أن تحدث من تلقاء نفسها. لا بد أن يكون هناك من يحرث الأرض، ومن يضع البذور ويسقي ويعتني ويرعى. والمؤكد أيضاً أن النخب المثقفة هي المرشحة أكثر من غيرها للقيام بهذا الدور. لكن المزيج هو أن هذه النخب المثقفة، عندنا، كانت دائماً تعثر على الذرائع التي تبرر بها عدم قبول نتائج الانتخابات.

(١) غازي القصيبي، حياة في الإدارة، ط ١٣ (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٦م) ص ٩٣.

(٢) المصدر نفسه.



والأيدلوجية؛ ذلك أن رؤساء الأندية لا يؤمنون بالعمل المؤسسي، بقدر ما كانوا يديرون العمل على طريقة الموظفين. بل يحدث أن تدار هذه الأندية لدى بعض هؤلاء - مع الأسف - كما لو أنها ملكية خاصة؛ يتجلى ذلك في تصريحات القائمين عليها، الذين لم يستكف بعضهم عن التصريح بكونه شخصية اعتبارية يرى في هذا

(المنصب) مكافأة شخصية، وذلك بعد الإعلان عن نية الوزارة في تغيير أعضاء مجالس الأندية. وعندما تحوّلت الأندية إلى جهاز وزارة الثقافة والإعلام، وغادرت الإدارات التي استحوذت عليها، بدأت ملامح التجديد تظهر مجدداً بعد طول انتظار، وعادت الأندية إلى حالة الانتعاش، وبدأت تدخل في حالة من التنافس. حدث ذلك بعد أن قامت وزارة الثقافة والإعلام بمضاعفة عدد الأندية الأدبية، لتشمل جميع مناطق المملكة. ولعلنا نشير في هذا المقام إلى العديد من البرامج الثقافية، والمسابقات الأدبية، والأنشطة النوعية في عدد من الأندية. وجدير بنا أن نذكر بالشكر عراب تلك المرحلة الدكتور عبدالعزيز السبيّل، الذي كان لجهوده المخلصة أثر كبير في الحراك الإيجابي الذي طرأ على هذه الأندية الأدبية؛ كما لا ننسى احتضان الوزارة لمعرض الرياض الدولي للكتاب، والفعاليات الثقافية المصاحبة له، التي كان لها دور كبير في إثراء المشهد، وكسر حاجز القطيعة بين المثقفين.

وكان يجب أن يتحرك العمل تصاعدياً، ولكن قدر هذه المسيرة أن ترتد من جديد، بعد تطبيق

لائحة الانتخابات التي جلبت - بسبب غياب الضوابط والمعايير التي كنا نؤملها - الكثير من الطارئيين وأشباه المثقفين والأكاديميين، الذين وثبوا مستغلين ركافة اللائحة، على هذه المؤسسات، وأعتقد أن الحالة الراهنة التي نحن بصدها الآن تنبئ عن الحال أكثر مما يدونه المقال.

لا شك أن الرهان على انتخاب أعضاء مجالس الأندية حالة يطمح لها الشارع الثقافي، رغم ما قد يعترها من تعثر في بداياتها، وها نحن نرى أن مراجعة اللائحة وتعديلها أصبح هاجس الإدارة العامة للأندية الأدبية، فهل ثمة وقت لتدارك الأخطاء المتراكمة عبر عقود في عصر التحولات الثقافية، والانفجارات المعرفية، والثقافة العابرة للحدود؟ وهل سيتوقف العالم في انتظار المتقاعسين والمتخلفين عن الركب؟

ويبدو أنه يتعين أن نطرح السؤال الآتي، بكل ما فيه من حرقة: هل هو زمن الأندية الأدبية التي عجزت عن مواجهة تحديات الماضي؟ وهل يمكنها التفاعل مع راهن الثقافة على الصعيد المحلي والعالمي؟

لا أعتقد أننا نغامر في الاعتراف بأننا لن نتنظر من هذه الأندية التي ما تزال تطوف في الظلام، مكبلة بأغلال العوز المعرفي وغياب الرؤية، أن تواكب الراهن، ولا أن تقدم الإضافة والتغيير. غير إن ما يجعلنا نبتهج قليلاً أن هذه الإدارة العامة للأندية تتداول - وهو ما لم يعد خافياً - هذه الأسئلة، وتشاطرنا هذه الهواجس، بحثاً (ربما) عن بدائل لهذه الأندية.

## الأندية الأدبية في عصر العولمة



■ عبدالرحمن الدرعيان

يقتضي نجاح أي مؤسسة، والثقافية منها على وجه الخصوص، أن تقرأ - بلا تعالٍ ولا مثالية - معطيات الواقع؛ لكي تنطلق برؤية إستراتيجية تستشرف تحولات المستقبل وأفاقه وممكناته؛ ما يمكنها من مواكبة حراك المجتمع، والانسجام مع تحولاته ومُتغيّراته، من خلال العمل على مشروعات ثقافية.

وإذا ما تتبّعنا تاريخ الأندية الأدبية، فإنه يتوجب بدءاً ألا ننسى أن تأسيس الجيل الأول منها تزامن مع بواكير حركة (الصحوّة)، وهو ما يدعوني أتساءل بارتياح عن غياب أثر هذه المؤسسات الثقافية، وعجزها عن التصدي لرياح الصحوّة التي عصفت بالمجتمع، بشكل لم يكن مسبقاً من قبل.

ولكي نتوصل إلى أسباب إخفاق المؤسسة الثقافية طوال العقود الأربعة الماضية، علينا قراءة المراحل التي مرت بها الأندية الأدبية - نظرياً - إلى عدة مراحل تاريخية، بدايتها منذ عام ٩٥هـ. تلك الفترة الطويلة نسبياً، والتي كانت الرئاسة العامة لرعاية الشباب تمثل مرجعية الأندية الأدبية، وإذا ما استثنينا نادي

ولكي نتوصل إلى أسباب إخفاق المؤسسة الثقافية طوال العقود الأربعة الماضية، علينا قراءة المراحل التي مرت بها الأندية الأدبية - نظرياً - إلى عدة مراحل تاريخية، بدايتها منذ عام ٩٥هـ. تلك الفترة الطويلة نسبياً، والتي كانت الرئاسة العامة لرعاية الشباب تمثل مرجعية الأندية الأدبية، وإذا ما استثنينا نادي

جدة الأدبي، الذي كان له حضوره المتميز، وأثره في المشهد الثقافي؛ فإن معظم الأندية الأخرى في تلك الفترة يغلب عليها طابع الخمول، والعمل التقليدي، والمحسوبيات، وسيطرة الذهنية الواحدية على جُلّ مجالس الأندية. ومن هنا، كانوا يمارسون أشد درجات الإقصاء لكل من يختلف مع توجهاتهم الفكرية



## ميزانية الأندية الأدبية

■ هاني الحججي

يكتسب مفهوم تمويل عمل المؤسسات الثقافية أهمية حيوية؛ لأنه يفتح آفاقاً كبيرة لتنمية الثقافة. وعلى كل المؤسسات الثقافية أن تراعي عدداً من الشروط لتحقيق هذا الهدف، وذلك بتخفيض المصاريف من ناحية.. وزيادة الدخل من ناحية أخرى، عن طريق الإدارة الفعالة التي تحقق التوازن بين المصروفات والإيرادات. من جانب آخر، فإن أمام المؤسسات الثقافية معادلة صعبة؛ فالإحجام عن الإنفاق على أنشطتها اللازمة بسبب قلة مواردها يوازئها مشكل في عملها؛ ومن المهم أن تتضافر جهود المؤسسات الثقافية للتوصل للنسبة المعقولة للمصاريف الإدارية.

إن تمويل العمل الثقافي يُعدُّ عنصراً فاعلاً لزيادة النشاطات وتوفير الخدمات، كما أن معظم المؤسسات العاملة في هذا الميدان هي مؤسسات تعتمد على الإعانة السنوية.

لاشك أن الموارد المالية تعد من أهم العوائق التي تواجهها الأندية الأدبية؛ فالإعانة السنوية المقررة بـ 10 مليون ريال سنوياً لا تكفي، وقد يرى من هو خارج نطاق عمل الأندية أن هذا المبلغ كبير، لكن قبل أن ننقل إلى معوقات الصرف والتطرق لكفاية المنحة من عدمها، لا بد من الإشارة إلى أن توزيع مبلغ المنحة نفس لجميع الأندية، في حد ذاته، يحتاج إلى إعادة نظر؛ فهناك أندية تقع في مدن رئيسية، وتتبعها محافظات عديدة.. بخلاف الأندية التي تقع

في الأطراف، ولا يعني ذلك تقليل الميزانية لمناطق الأطراف، بل رفع ميزانية المدن الرئيسية، وبالخصوص نادي العاصمة الذي يمثل الواجهة الثقافية الأولى للوطن، لضيوف المملكة في المهرجانات والملتقيات الثقافية من خارج المملكة.

نعود لميزانية المليون ريال، وهي الإعانة السنوية المخصصة للأندية. لو كانت تقتصر على الأنشطة والفعاليات الثقافية، لربما كانت مقبولة نوعاً ما؛ فهناك عدة بنود أولها رواتب الموظفين، ومكافآت مجالس الإدارة واللجان، ولعل الرواتب تأخذ البند الأكبر من الميزانية؛ خصوصاً أن لدى الأندية الأدبية موظفين رسميين من أيام الرئاسة العامة لرعاية

الشباب، ورواتبهم مرتفعة، وتتجاوز المائة ألف ريال شهرياً، فأحد الأندية تقاعد لديه موظف رسمي، ووفقاً لنظام العمل والعمال يستحق مكافأة نهاية خدمة مقدارها ربع مليون ريال، وهو يمثل ربع ميزانية النادي لسنة واحدة، وبعد مكاتبات مع الوزارة، تم إلزامهم بدفع المبلغ للموظف؛ هذه حالة، وهناك حالات كثيرة للصرف على هذا البند؛ أيضاً بند المكافآت الذي يتضمن مكافأة اللجان المختصة حسب ما تضمنته المواد من لائحة الأندية الأدبية.

ومما لا شك فيه أن زيادة الميزانية هو المطلوب الأهم للأندية، إذ طرح هذا المطلب من قبل رؤساء الأندية، وفي مقدمتهم معالي وزير الثقافة والإعلام، وذلك عند تشرفهم بلقاء ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز، وبحضور معالي وزير الثقافة والإعلام، واقترحوا رفع الميزانية إلى ثلاثة ملايين ريال، لتغطي جوانب الصرف على الأنشطة والفعاليات في الأندية الأدبية، وخصوصاً أن الأندية لديها توجه للتوسع في لجان المحافظات، وهي تتطلب ميزانيات إضافية.

ولذا، أقترح هنا عدة توصيات ومقترحات، منها: أهمية دعم وزارة الثقافة والإعلام ممثلة في وكالة الوزارة للشؤون الثقافية، للمهرجانات والملتقيات السنوية الثابتة التي تعقدتها الأندية الأدبية؛ وتوحيد الدعم لجميع مهرجانات الأندية في المملكة؛ وتشكيل لجان استثمارية داخل الأندية الأدبية بإشراف من الإدارة المالية، تقوم بتعزيز التواصل مع الغرف التجارية والصناعية داخل المناطق التي توجد فيها الأندية؛ والتواصل مع رجال الأعمال من أجل إيجاد رعاية ودعم للأنشطة والفعاليات الثقافية؛ واستفادة الأندية من مبانها، بأن تخصص الأندية القائمة والتي ستنشأ مستقبلاً

مواقع استثمارية داخل هذه المباني، مثل صالات للتأجير لإقامة فعاليات تتقارب مع نشاط النادي، وإنشاء مكاتب وتأجيرها على دور النشر مثلاً؛ وضرورة التأكيد على الاستقلال المالي للأندية الأدبية، من خلال البحث عن قنوات ومصادر تحقق إيرادات إضافية لها.

ونظراً لما تتحمله الأندية من مصاريف صيانة وتشغيل تصل إلى 50% من الإعانة السنوية، فهناك حاجة إلى أن تقوم وزارة الثقافة والإعلام بطرح مشروع الصيانة والتشغيل والحراسات الأمنية لجميع الأندية في منافسة عامة، وتتولى الوزارة توقيع عقد موحد عن جميع الأندية، وأهمية استقطاب الرعاية والاستفادة من تجارب بعض الأندية، والبحث عن آلية لتوقيع عقد موحد مع شركة لتوزيع كتب الأندية الأدبية، والمشاركة بكتب النادي في معارض الكتب.

كما يمكن تحقيق إيرادات من بيع الكتب من خلال عدة قنوات منها:

- إقامة معرض موحد للكتاب في المدن الرئيسية: الرياض، جدة، الدمام.
- إقامة معرض أسبوعي مع الجامعات الحكومية والأهلية.
- البحث عن إمكانية إيجاد وقف للأندية الأدبية؛ إما من خلال متبرعين، أو شراء وقف موحد لجميع الأندية بعد دراسة كافة الجوانب المالية والقانونية للموضوع.
- ونظراً لأهمية إيجاد مصادر للتمويل وبحث عن الرعاية، تم تأسيس ملتقى المسؤولين الماليين بفكرة ومبادرة من كاتب هذا المقال، وعقد اللقاء الأول بنادي الرياض، بحضور عدد من المسؤولين الماليين.



المستلمة إلى محكمين من أهل الاختصاص من خارج الدورية، ومن أمثلة هذا النوع دورية (حقول) من نادي الرياض الأدبي، وكذلك دورية (العقيق) المحكمة التي يصدرها نادي المدينة المنورة الأدبي منذ عام ١٤١٢هـ، والتي أتيح لكاتب هذه السطور العمل في تحريرها على مدى خمس سنين، ورغم أن هذه الدوريات الأدبية المحكمة قليلة حقا بالقياس إلى الدوريات العامة، إلا أنها تسد ثغرة، أو بالأحرى تسعف في

الحاجة الماسة التي يجدها الأكاديميون عندما تعوزهم أوعية النشر المحكمة، التي تمكث في بعضها الأبحاث فترة طويلة من التربص والترقب والانتظار، قد تصل إلى عام كامل ليتم تحكيم البحث، ثم إذا حظي بالقبول، قد يترقب عاما آخر ليأتيه دوره في النشر! وهذا والله ما تضيع فيه الأعمار، ولذلك يكتفي غالب

الباحثين بورقة قبول البحث.. ويعتبرونها نهاية المطاف، أما متى يظهر البحث بين دفتي المجلة فذلك في رحم الأيام.

وتعاني دوريات الأندية الأدبية من مشكلة تؤرق تفكير القارئ عليها والقراء على حد سواء، ألا وهي مشكلة التوزيع، وهي مشكلة عويصة مستعصية والحق يقال، وبعض الأندية يعاني منها منذ علقت تراثه، والوضع القائم الآن أن النادي الأدبي، اللهم ماعدا ناد واحد، هو الذي يقوم بتوزيع دورياته عن طريق القائمة البريدية التي لديه،



فيحفظ للأرشيف فقط، وقد لا ينشر، فتضيع علينا مادة قيّمة، وقد لا يبقى من النشاط المنبري إلا فائدة واحدة، ألا وهي تحريك المياه الراكدة، أي تحريك العقول، وإثارة التفكير، وتحفيز المتلقين، مع بعث الحياة طبعاً في مقر النادي وبين رواده. أما المجالات والدوريات.. فتتجاوز قيود المكان والزمان، لأن من طبيعتها أن تصدر وتصل إلى القارئ في أي مكان، وقد تقع في يد القارئ في أي زمان.

ومن هذه الناحية إذاً تبرز أمامنا أهمية الدوريات في الوصول إلى الجمهور على نأي المكان واختلاف الزمان، ولك أخي القارئ أن تتخيل الرواج الذي حققته دورية (علامات) النقدية التي يصدرها نادي جدة الأدبي، ووصولها إلى جمهورها من القراء والنقاد والباحثين العرب من المحيط إلى الخليج.

وكما تختلف الأندية في أنشطتها، تختلف أيضاً في دورياتها، فالغالب عليها تلك الدوريات التي يرسل إليها الكاتب، بإنتاجه، كأن يكون مقالة نقدية، أو قصة قصيرة، أو قصيدة شعرية، أو مراجعة لأحد الكتب.. الخ، ثم تفحص لجنة التحرير هذه المواد المرسلة فحفا جيداً، وتشر منها ما يوافق معايير النشر لديها، غير إن هناك من الدوريات الأدبية ما تكون دورية محكمة، مثل الأوعية الأكاديمية، حيث ترسل الأبحاث

## الدوريات الأدبية.. مراجعة واقتراح

■ صالح محمد المطيري\*

لعله لا أحد يجادل في أن الدوريات والمجلات التي تصدرها الأندية الأدبية تعد من أهم المنافذ التي يعبر خلالها النتاج الثقافي إلى مجتمع القراء. صحيح أن الإصدارات الأخرى؛ كالكتب النقدية، والداوين الشعرية، والمجموعات القصصية، والروايات.. تشغل حيزاً لا بأس به من قناة النشر لأي ناد، إلا أن الدوريات تتميز على الكتب بانتظام صدورها حسب تصنيفها، وتنوع مادتها، وتعدد كتابتها، وحدائث محتواها. لذا ما إن حدثت تلك القفزة التاريخية في تشكيل الأندية الأدبية، حتى شرعت تخلخل البنية التقليدية لأنشطة الأندية، وطال هذا التغيير الدوريات التي تصدرها هذه الأندية، صحيح أن معظم هذه الدوريات مثل: (علامات)، و(جذور)، و(الأطام)، و(رؤى)، و(دارين)، و(قوافل)، و(مراقيع)، كانت موجودة قبل إعادة تشكيل مجالس الأندية الأدبية، إلا أنها شهدت تغيراً ملحوظاً بعد عام ١٤٢٧هـ، شمل تشكيل لجان خاصة تعمل على تحرير كل مجلة ومتابعة إصدارها، كما شمل التغيير أيضاً حذف بعض الأسماء التي كانت تترهل بها لوحة التحرير، من غير أن يكون لهم دور ملموس في إصدارها؛ كما بات من الملحوظ أيضاً تحسن مستوى الطباعة والإخراج الفني، واستخدام عناصر الإنتاج بالشكل الذي يجذب القارئ إلى الإصدار؛ هذا مع أن المجلة الأدبية ليس من الضروري أن تكون مطعمة بالأصباغ الشكلية، مثل المجلات التي توضع في واجهة مراكز التسوق والمحال التجارية، أعني تلك المجلات الاستهلاكية المزدانة بالأغلفة السمكية الساطعة مع الصور والعناوين والبهاج الخاطفة؛ لأن للمجلة الأدبية خصوصية - في نظري - تقرب أن تكون كخصوصية الدوريات العلمية الرصينة، تلك التي يتابعها الباحثون والمتخصصون كل في مجاله.

إن الحقيقة التي لا مراء فيها أن المجلة التي يصدرها النادي، هي بمثابة نسغ الحياة له. نعم هناك أنشطة أخرى تمد النادي بالحياة أيضاً؛ كالأنشطة المنبرية من أمسيات ومحاضرات

ومنتديات، إلا أن هذه الأنشطة محصورة طبعاً بعامل المكان، أي النطاق المحلي للنادي، ومحصورة أيضاً بعامل الزمان، لأن معظمها يُلقى في حينه.. وقد لا يُسجل، وإذا سُجّل..





موزّع يرضى، وله الأجر، أن تكون مجلتنا «دارين» مشمولة برحمة المثل فوق حوامل تنقلها مثيلاتها من عشرات المجلات، ثقيلة الوزن غارقة في الألوان وجاذبية الغلاف وخفة المحتوى إلا فيما ندر، ولكم أن تتصوروا مقدار الخيبة ونحن نرتطم باعتماد مكتبة محلية كبرى، لها أفرع وأذرع في أغلب مدنها، وتمتد على ضفاف الخليج: «لا مكان لدينا لمجلكم».. (صحيفة اليوم ٢٨/٥/١٤٣٥هـ).

وفي هذا السياق أيضا، يقول الناقد حسين بافقيه -وقد عمل فترة في تحرير (جذور): «إن التوزيع لدى هذه الأندية غير

مرضٍ للغاية، وقد يكون معدوماً، فمن أجل أن تحصل على مجلة، لا بد أن تتعب وتتكدب المشقة، وأن تكون لديك علاقة بأحد أعضاء الأندية» (صحيفة الحياة ٢١/١٢/١٤٣٣هـ).

طبعا كل شركات التوزيع، وكل المكتبات أيضا يسيّرهما منطق السوق، وتتحكم بها كميات البيع والتصريف من كل مطبوعة، فالمطبوعة التي لا تحقق الحد الأدنى من البيع، تصبح عبئا على الشركة أو المكتبة، ويبدو أن دوريات الأندية التي قُدر لها ذات مرة أن تحملها سيارات التوزيع.. لم تحقق البيع المطلوب، ولم تنجح في جذب يد المشتري إليها، (أو بالأحرى جيبه)، عندما يراها في المكتبة، أو السوق، أو في ركن الصحف في المحل القريب منه، ونجم عن ذلك بطبيعة



وهكذا أخفقت الأندية في توزيع دورياتها عبر شركات التوزيع، لكننا نقول: إن لم يصبها وابل فطل، حيث نجحت الأندية في توزيع نصف الكتب على الأقل، وانتشلتها من وهدة التخزين بواسطة التعاقد مع دور نشر من خارج البلاد في لبنان ومصر والمغرب، إلا أن غالب الدوريات ما يزال يوزع من خلال جهود النادي المحدودة والقاصرة، وبعض الأعداد لا يزال يقبع في (كرتون) بالمطبعة منذ صدوره، وقد اطمأن به المقام في المستودع، إلى أن يكتب له أن يخرج إلى النور.

وقد يقول بعضهم إن هذا الإخفاق يرجع إلى سوء التنسيق من جانب الأندية مع شركات التوزيع، إلا أن التجربة خير برهان كما يقول المسوّقون، فكل من تولى مسؤولية في تحرير هذه المجلات، ومنهم كاتب هذه السطور، يؤكد تتصل الشركات من توزيع مجلات الأندية وقبولها؛ بل يؤكد أيضا تحاشي المكتبات الكبرى وتجافيتها عن احتواء مطبوعات الأندية، فقد قمت بالاتصال الرسمي والشخصي بمكبتين كبيرتين لاستيعاب مطبوعات النادي الأدبي ودورياته على أرفف المكتبة، وتم التنسيق غير مرة مع إدارة التسويق في كل مكتبة.. فجاء الرد بالاعتذار. وفي هذا الصدد يقول الشاعر عبدالله السفر عن تجربته في مجلة (دارين)، مع معضلة التوزيع: أتذكر معاناة البحث عن

عام ١٩٢٠م عندما دُكت أحياءها مدفعية الفرنسيين:

يفصلها على الدنيا بريد..

ويُجملها على الأفاق برق

فالبريد يومها كان يحمل صحف سوريا إلى مصر، ويأخذ معه صحف مصر إلى سوريا بالمقابل. لكن الوضع تغير طبعا منذ عقود، وأصبحت هناك شركات ومؤسسات تختص بتوزيع الصحف والدوريات والمطبوعات،

وايصالها إلى أماكنها المقسومة لها، وأحسب أن لدينا شركتين أو ثلاثا للتوزيع في المملكة، لديهم أسطول توزيع يصل إلى معظم المدن في المملكة، وهذه الشركات الوطنية توزع الصحف والمجلات التي تصدر في البلاد، كما توزع صحفا ومجلات تصدر من خارج البلاد على اختلاف ألوانها وأنواعها، لكن يبدو أن شركات التوزيع هذه ظلت «تتمنع» أمام إصدارات الأندية من كتب ومجلات ودوريات، رغم أن مطبوعات الأندية تعتبر «منتجا وطنيا»، بينما هي للأسف تفتح ذراعيها لتوزيع مجلات ومطبوعات تصدر من الخارج، ما

يحولنا مرة أخرى إلى أحمد شوقي لنتساءل معه بكل أسف:

أحراماً على بلابله الدوح

حلالٌ للطير من كل جنسٍ!؟

وتضم هذه القائمة طبعا أسماء يأتيها سيل عرم من المجلات والكتب من كل مكان، فلا تدري ما تقرا وما تدع، أما القارئ العام فلا يجد المجلة الأدبية مع الصحف والمجلات في نقاط البيع ومنافذ التسوق والمكتبات، ولا تحين الفرصة له للاطلاع على دوريات الأندية، إلا إذا قدر له زيارة مقر النادي بنفسه أو رؤيتها في جناح وزارة الثقافة في معارض الكتب.

من هنا تبرز أماننا ضرورة ملحة لعلاج مشكلة التوزيع، فكيف تصل المجلة إلى قرائها



وهي مقصودة الجناح، أي بلا توزيع؟! صحيح إن بعض الدوريات حاول علاج هذه المشكلة عن طريق التعاقد مع مكتبات محلية في بعض المدن، إلا أن هذا التوزيع وإن كان أفضل من لا شيء، إلا أنه لا يصل إلى الأماكن التي تصلها الصحف والمجلات في الأسواق والمراكز والمكتبات، والأماكن العامة كالمطارات مثلا، حيث تستهدف المجلات قرابة نصف جمهورها هناك، كما أن معظم الدوريات لا تجدها في المكتبات التي تباع الكتب والصحف والمجلات.

في السابق كان البريد يقوم بكل شيء في توزيع الصحف

والمجلات والكتب، فهو الذي كان يحملها في رحاله، ولعلنا نتذكر أنه قبل قرابة قرن من

الزمان، كانت صحف الأخبار تنتقل بين البلدان بالبريد، ألم يقل أحمد شوقي عن فاجعة دمشق

## الملتقيات الأدبية للأندية ودورها الثقافي

### ■ شيماء الشمري - أديبة وأكاديمية

باتت الملتقيات الأدبية موضة تتسابق الأندية إلى إقامتها، ومع تجدد المجالس ومضي الزمن.. ما تزال هذه الملتقيات تقام، بالنمط نفسه، وبالوجوه ذاتها، إلا ما شاء الله؛ وهي إشارة جميلة تدل على نشاط فكري وابداعي ونقدي، بل إنها لتصبح ذات بعد مهم، إذا أسهمت في التأسيس العلمي، والمتابعة النقدية لمشهدنا الأدبي الحافل.

ولن يخف على المتابع الفوائد التي تتممخض عنها الملتقيات التي تقيمها الأندية الأدبية؛ فهي تبتدئ دماء جديدة، وتشعل همّة المثقف، وتحرك الراكد، وتمنح الجميع مبدعين ونقادا للقاء، وفتح مجالات النقاش والإضافة..

كما تجدر الإشارة إلى الأعمال والإسهامات التي قدمتها بعض الأندية، من خلال طباعة أعمال هذه الندوات ونشرها، وفي نادي الباحة الأدبي ونادي جدة الأدبي خير مثال، ولهما السبق، ويسجل لهما ذلك..

وخاصة أن مجموعة كبيرة منهم في بعض الملتقيات ليس لها أي مشاركة ومدخلة في النقاش، ولا تسمع لها شيئاً من إضافة أو اعتراض أو تصحيح!

كما أنه يلحظ على هذه الملتقيات سمة غالبية على ملتقياتنا الداخلية التي شهدتها، وهي ضيق الوقت المتاح للباحث أو الناقد لئتم ورقته، التي أكاد أجزم أن إعدادها أخذ من وقته وجهده الكثير، ثم يتكبد عناء السفر والحضور، ويطلب منه أن ينهي ورقته في عشر دقائق! ولنا أن نتخيل الكلمات المتقاطعة التي قد نسمعها من بعضهم في حين تبتدئ فكرة آخر، وهناك من يعطيك رؤوس أقلام لما كتب! والحضور ما بين مدرك ومستعص عليه الفهم، وهذا فيه هدر للجهد واستخفاف بالملتقي، وظلم للعلم والمعرفة، فلم لا نقلص عدد المشاركين لإعطائهم وقتاً أطول، ثم يعطى الحضور فرصة للحوار والنقاش في مدة كافية، أما (سلق البيض) الذي يتم في كثير من الأحيان من خلال الترضية للحضور بدقائق هنا وهناك، فهذا عبث لا يليق! فلنحفظ ملتقياتنا عن هذا الترف المالي والعلمي، ولنقم ملتقيات بأسماء متنوعة، لها حضورها، ولها عملها المحكم، ولننح الوقت للجميع، وإلا فسنتل نسير على الطريق ذاته!

بيد أن هناك نقاطا مهمة لا بد من سوقها لهذه الملتقيات، لتكون الفائدة أشمل، وربما كان من المهم الإشارة إليها؛ فلا بد من الاستماع إلى النقد الموجّه إليها، والأخذ بأراء الآخرين من مشاركين ومطلعين، لتصل في كل مرة إلى مستوى أفضل من سابقه. أما المضي على طريقة ووتيرة واحدة، ومع الأسماء نفسها التي تشغل كل حيز مع فراغها! وحتى لو كانت تملك الكثير.. فهو ينضب من كثرة تكراره، وبهذا الشكل لا يجد المتلقي والأديب ما يغيره بالحضور، لأنه يعرف مسبقاً ما لدى هذا وتلك وانتهى الأمر، إذ تقتصر أغلب الملتقيات لدينا إلى التجديد؛ بدءاً من عناوين الملتقيات. وربما يلاحظ، مثلاً، أن فنّاً من الفنون الأدبية يتكرر في عدد من الأندية، ولا ضير إذا كانت العناوين جديدة، لكنها أحياناً تكون أشكالاً جديدة لمضامين مكررة، وأعتقد أن التكرار في الأسماء إشكال كبير، سواء من داخل المملكة أم من خارجها، كما أنني أعتقد أن وجود لجان علمية تفحص ما يقدم قبل تقديمه، بعيداً عن المجاملة.. سيسهم في إيقاف الأوراق التي تقول لا شيء، سوى المعاد المكرور في أغلب نقاشاتها! كما أن الحضور من ضيوف الشرف يتكرر دائماً، وهم يدعون مجاملة، لا أظنها تليق أبداً،

من عسر في التوزيع، أي ثمة وفرة في الإنتاج وسوء في التوزيع، فهي ما تزال غائبة عن رفّ الصحف والمجلات، ذلك الرفّ المكتنز بمجلات قادمة من شتى الآفاق. ولما تزال هذه المشكلة تقض مضجع لجان التحرير في الأندية الأدبية، وإزاء هذه الحال أرى من المناسب أن ننظر في الاقتراح الآتي، علنا نأخذ به.

يتلخص الاقتراح في تأسيس هيئة أو شركة تحت مظلة وزارة الثقافة، يكون نشاطها الحصري توزيع مطبوعات الأندية الأدبية ودورياتها وتسويقها، لاسيما أننا نشهد الآن طفرة طاغية في

النتاج الأدبي.. في الشعر، والقصة، والرواية، والمسرحية، والنقد، والترجمة، والدراسات، والمراجعات الأدبية، حتى لقد أصبح كل نادٍ أدبي بمثابة دار نشر مستقلة، فإذا علمنا توجه الوزارة نحو إعادة هيكلة وكالاتها المختلفة - مثل إنشاء هيئة الإذاعة والتلفزيون - لرأينا إمكانية تأسيس هيئة خاصة للتوزيع على هذا النسق، وإذا كنا سنأخذ وقتاً طويلاً حتى نحصل على مثل هذه الهيئة، فلا أقلّ إذاً من أن تتعاقد الوزارة، كما في شؤونها الأخرى - مع شركة ما لتوزيع مطبوعات الأندية ومطبوعات الوزارة، خاصة وأن مستودعات الوزارة في كل مدينة غدت تعجّ بركام الكتب، التي تنتظر فرصتها على أحر من الجمر لتصل إلى القارئ العام أينما كان، ومتى كان. والله الموفق في كل الأحوال.



الحال تراكم النسخ المرتجعة لدى شركة التوزيع، فكان أن تتصلت الشركات من توزيع دوريات الأندية.

هذه النكسة التسويقية - إن صح التعبير - جعلت القارئ على هذه الدوريات يعيدون النظر في شكل المجلة وإخراجها الفني. فهل شكل المجلة، أو بالأحرى وجهها لا يشجع القراء على اصطحابها؟ رغم أن الدوريات الأدبية كما ألمحت أعلاه، ليس من شرطها أن تكون مثل المجلات الأخرى؛ لأنها تعتمد على مادة من النصوص في الدرجة الأولى، وتعول على

متعة القراءة ودهشة الانفعال مع النص، أكثر مما تعول على البهرجة والزخرفة؛ ولكن بعض الدوريات - على أي حال - أذعن لمنطق التسويق وشروطه، فخرجت أعدادها الجديدة في حلّة قشبية، وغلاف صقيل، يزدهي بالصور والعناوين والألوان، كما هي الحال في مجلة (الآطام) من نادي المدينة الأدبي، التي تحولت من هيئة كتاب إلى شكل المجلة العامة بغلافها وتصميمها.. بل ومحتواها أيضاً، وكذلك مجلة (ضفاف) من نادي تبوك الأدبي، و(مراهق) من نادي جازان، ومجلة (قوافل) من نادي الرياض، وغيرها، رغم ما يعترض هذه الدوريات من عدم الانتظام في الصدور أحياناً.

ولكن رغم هذه التحسينات في الشكل والمحتوى، إلا أن مجلات الأندية ما تزال تعاني



اسم الجائزة	النادي	تاريخ إنشائها	الممول	ملحوظات
جائزة الإبداع	جدة	١٤٢٠هـ	النادي	توقفت بعد الدورة الثانية. وقد حصلت عليها رجا عالم في الدورة الأولى، ومحمد الشبتي في الدورة الثانية.
جائزة الدراسات والبحوث الخاصة بالأدب السعودي	الرياض	١٤٢٥هـ	النادي	توقفت بعد الدورة الأولى. وقد حصل عليها د.عبدالله الفيني ود.فاطمة الهويبي (مناصفة)، وطبعت بحوثهما في كتابين عام ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
جائزة كتاب العام	الرياض	١٤٢٩هـ	بنك الرياض	حصلت الكتب التالية على الجائزة، وهي: ١. باب السلام في المسجد الحرام ودور مكتبته في النهضة العلمية والأدبية الحديثة، للدكتور عبد الوهاب أبو سليمان (الدورة الأولى). ٢. كتب الرحلات في المغرب الأقصى من مصادر تاريخ الحجاز، د. عواطف نواب، وحكاية الصبي الذي رأى النوم، لعدي الحريش (الدورة الثانية، مناصفة). ٣. معجم الأصول النصيحة للألفاظ الدارجة للشيخ محمد العبودي، (الدورة الثالثة). ٤. ما يعول عليه في المضاف والمضاف إليه للمحبي، تحقيق د.سعود الحسين ود. عبدالعزيز العقيل، (الدورة الرابعة). ٥. مقاربات حوارية للدكتور معجب الزهراني، (الدورة الخامسة). ٦. تاريخ أمة في سير أئمة للشيخ صالح بن حميد، (الدورة السادسة).
جائزة حائل للرواية السعودية	حائل	١٤٢٠هـ	أمير منطقة حائل، والنادي، ورجال الأعمال	تحول اسمها فيما بعد إلى «جائزة الأمير سعود بن عبد المحسن للرواية السعودية». وقد حصل على المركز الأول في الدورة الأولى محمد الرطيان، وعلى المركز الأول في الدورة الثانية ماجد الجارود.
جائزة نادي الباحة الأدبي الثقافية	الباحة	١٤٣١هـ	النادي	فاز بالجائزة الأولى د.عبد الرحمن المحسن، وبالجائزة الثالثة د.محمد بن عبدالله الشدوي، وحجبت الجائزتان: الثانية والرابعة.
جائزة محمد حسن عواد للإبداع	جدة	١٤٢٢هـ	أحمد محمد باديب	حصل عليها الشاعر عبدالله الزيد في الدورة الأولى، والشاعر عواد للإبداع في الدورة الثانية.
جائزة أدبي جدة الإبداعية في الدراسات الأدبية والنقدية	جدة	١٤٢٣هـ	أحمد محمد باديب	حصل عليها الدكتور أحمد العدواني عن كتابه «بداية النص الروائي: مقارنة لأليات تشكّل الدلالة» الصادر عن النادي الأدبي بالرياض.
جائزة نادي مكة الثقافي الأدبي	مكة	١٤٢٤هـ		حجبت الجائزة في الدورة الأولى
جائزة الشاعر محمد الشبتي للإبداع	المطائف	١٤٢٤هـ		نتيجة الدورة الأولى: فاز بالفرع الأول الشاعر علي الدميني، وبالفرع الثاني الشاعر المصري أحمد حسن محمد، وبالفرع الثالث الدكتور طارق شلبي.
جائزة امرئ القيس للإبداع الشعري	القصيم	١٤٣٥هـ	أحمد محمد باديب	
جائزة التميز النسائي	القصيم	١٤٣٥هـ	بنك الرياض	

## جوائز الأندية الأدبية



■ د. عبدالله الحيدري

رئيس مجلس إدارة النادي الأدبي بالرياض

أسست أوائل الأندية الأدبية في عام ١٣٩٥هـ، وأسست أواخرها عام ١٤٢٨هـ، وتبلغ حالياً ستة عشر نادياً، تتوزع في مناطق المملكة المختلفة ومحافظاتها.

ولا يمكن لأي منصف راصد للحركة الأدبية والثقافية في المملكة أن ينكر أثرها وأهميتها وحرارتها، وبخاصة مع بلوغها شد الرشد، واحتفال بعضها بمرور أربعين عاماً على تأسيسها.

وقد نصّت لائحة الأندية الأدبية في نسختها القديمة الصادرة إبان نشأتها عندما كانت تابعة للرئاسة العامة لرعاية الشباب، وفي اللائحة الحالية الصادرة عن وزارة الثقافة والإعلام عام ١٤٣١هـ، على أهمية أن تنهض الأندية الأدبية بعقد المسابقات ورصد الجوائز للأعمال الإبداعية<sup>(١)</sup>.

ومن هنا، ظهرت فكرة إنشاء جوائز في الأندية الأدبية، تتجاوز المسابقات المرتبطة بتشجيع الشباب، وتتوجّه إلى تحفيز الأدباء والمتقنين والمؤلفين، وتُرصّد لها جوائز مالية عالية تمنح للشخص الواحد، أو مناصفة.

١. نادي جدة الأدبي الثقافي
٢. نادي الرياض الأدبي.
٣. نادي حائل الأدبي.
٤. نادي الطائف الأدبي.
٥. نادي الباحة الأدبي.
٦. نادي مكة الثقافي الأدبي
٧. نادي القصيم الأدبي.

وفي الجدول التالي بيان بجوائز الأندية الأدبية وتواريخ نشأتها والممولين لها:

ومع تعدّد الجوائز وحضورها في أكثر من نادٍ، فإنها لم تحظ بالتوثيق والتأريخ لنشأتها ومسيرتها، ومراجعة لأنظمتها ولوائحها. وكل المراجع التي صدرت في هذا السياق اهتمت



أتاحت جائزتنا: محمد الثبيتي وامرئ القيس في نادي: الطائف والقصيم مجالاً للمبدعين والباحثين العرب.

ولكل من هؤلاء وأولئك فلسفة ورؤية، فالذين اشترطوا أن يكون المبدع أو الباحث سعودياً.. نظروا إلى لائحة الأندية التي تحتّ على خدمة المنطقة التي يقع في إطارها النادي بشكل خاص، وخدمة الأدب في المملكة بشكل عام<sup>(٤)</sup>، وأن الأديب السعودي هو الأحق بالاهتمام والتحفيز؛ لأن معظم الجوائز المحلية في العالم تتجه إلى خدمة الأدباء في الدولة مقر الجائزة، ولا يحق لغيرهم الحصول عليها، باستثناء الجوائز ذات الصبغة العالمية.

أما مَنْ رأوا فتح المجال للمبدعين والباحثين السعوديين وغيرهم من العرب، فأرادوا لفت الانتباه إلى مؤسساتنا الثقافية وحراكها، وإلى إشراك الباحثين العرب مع السعوديين في دراسة الأدب في المملكة.

وفي ظلّي أن من أهم الأسباب التي دعت الأندية الأدبية إلى إنشاء جوائز أدبية وثقافية.. هو صعوبة الحصول على جائزة الملك فيصل العالمية في مجال الأدب واللغة العربية، إذ لم يفز بها من السعوديين طوال أربعين عاماً سوى ثلاثة، وهم: الشيخ حمد الجاسر، ود. منصور الحازمي، ود. عبدالعزيز المناع.

ومن الأسباب المهمة، توقف جائزة الدولة التقديرية في الأدب بعد دورتين فقط عام ١٤٠٥هـ، وفشل محاولة إعادتها إلى الوجود عام ١٤٢٩هـ، إذ لم يتم شيء منذ الإعلان عن ذلك<sup>(٥)</sup>.

ومن الملاحظ، تقارب تواريخ نشأة جميع الجوائز، وارتباط معظمها بموّل من القطاع الخاص، وعناية الأكثرية منها بالإبداع.

وبعد الاطلاع على شروط جوائز الأندية الأدبية، اتضح أن خمساً منها اشترطت أن يكون المتقدم لها سعودي الجنسية، في حين



المتعلقة بمكة المكرمة، ولا ندري عن الدورات القادمة، هل تقتصر على ما يتعلق بتاريخ مكة المكرمة وجغرافيتها وأدبها، أم تتسع الدائرة فيما بعد، فتشمل مناطق المملكة المختلفة؟ وتضمنت شروط الجوائز بشكل عام قدراً من الحياد والموضوعية، بحيث اشترطت ألا يكون المرشح من أعضاء مجلس إدارة النادي، أو من هيئة الجائزة، وهذه زاوية مهمة، إذ قد يتطلع إليها بعض العاملين في الأندية أو من أعضاء لجان التحكيم، فتفقد سمعتها ويعزف عن المشاركة فيها الآخرون من خارج الأندية الأدبية.

وثمة أسباب لتوقف جائزتي الإبداع في نادي جدة، وجائزة الدراسات والبحوث الخاصة بالأدب السعودي بنادي الرياض، فالأستاذ محمد علي قدس يروي سبب توقّف جائزة الإبداع في نادي جدة الأدبي الثقافي

وتنوّعت مجالات كل جائزة، فبعضها حدّد مجالها في الشعر مثل: جائزة محمد حسن عواد، وجائزة الشاعر محمد الثبيتي بنادي الطائف في بعض فروعها، وبعضها عُنِي بالبحوث والدراسات الأدبية، ومنها: جائزة الدراسات والبحوث الخاصة بالأدب السعودي بنادي الرياض، وجائزة أدبي جدة الإبداعية في الدراسات الأدبية والنقدية، وجائزة الثبيتي، وجائزة نادي الباحة، في حين تخصصت جائزة نادي حائل بالرواية السعودية.

أما جائزة كتاب العام بنادي الرياض الأدبي فقد عُنيت بالكتاب السعودي، أيّاً كان مجاله، في حين أن جائزة نادي مكة جديدة (١٤٣٤هـ) ولم تتضح الصورة تماماً حول رؤيتها، إذ حُصصت الدورة الأولى لتكون في مجال الدراسات التاريخية والحضارية



## مراجع البحث

التجويد في الأعمال الإبداعية والبحثية.

### أولاً: الكتب:

١. جائزة كتاب العام: خمس سنوات من النجاح، الطبعة الأولى، الرياض: النادي الأدبي، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

٢. قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، الرياض: دار الملك عبدالعزيز، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

٣. محمد الربيع: العالم والإداري والإنسان، الطبعة الأولى، الرياض، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

### ثانياً: الدوريات:

١. جريدة الجزيرة، ع ١٣٨٢١، ٢ شعبان ١٤٣١هـ (١١ أغسطس ٢٠١٠م).

٢. جريدة الحياة، ٢/٤/١٤٣٥هـ (٢/٢/٢٠١٤م).

٣. جريدة مكة، ١٧/٧/١٤٣٥هـ (١٧ مايو ٢٠١٤م).

٤. المجلة الثقافية (تصدر عن جريدة الجزيرة)، ع ٣٣٠، ١٦/٢/١٤٣٢هـ (٢٠/١/٢٠١١م).

٦. أقتراح تنوع المحكّمين في كل دورة من دورات الجائزة؛ لضخّ أفكار جديدة، وكسر نمطية الجائزة، وإشراك أكبر عدد من القادرين في الوسط الثقافي؛ للاقتراب من المؤسسة الثقافية والوقوف على جوانب من عملها وجهودها.

وبعد، فالشكر لمجلة (الجوبة)، ولرئيس التحرير الزميل الأستاذ إبراهيم الحميد (رئيس نادي الجوف الأدبي سابقاً)، ولزملائه من أسرة التحرير على تخصيص هذا العدد من المجلة لتقويم عمل الأندية الأدبية وعطائها، ورصد أثرها، في وقت تحتفل ستة منها بمرور أربعين عاماً على إنشائها، ولست أشكّ في أن هذا العدد الخاص من المجلة سيكون مرجعاً مهماً للباحثين والدارسين الذين سيتصدون مستقبلاً لكتابة بحوث أكاديمية عالية عن الأندية الأدبية.

١. خصّص قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية مداخل تعريفية بجميع الأندية الأدبية. (ينظر: القاموس، الطبعة الأولى، الرياض: دار الملك عبدالعزيز، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ٣/١٦٥٣/١٦٩١).

٢) انظر المادتين: الرابعة والخامسة من لائحة الأندية الأدبية، وزارة الثقافة والإعلام، ١٤٣١هـ. (موقع النادي الأدبي بالرياض [http://www.adabiriyadh.com/page.php?page\\_id=7](http://www.adabiriyadh.com/page.php?page_id=7))

٣) أصدر النادي الأدبي بالرياض كتاباً يوثق مسيرة خمسة أعوام من جائزته التي يدعها بنك الرياض، وعنوان الكتاب «جائزة كتاب العام: خمس سنوات من النجاح (١٤٢٩-١٤٣٢هـ)»، الطبعة الأولى، الرياض، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

٤) لمزيد من المعلومات عن الجائزة، ينظر: قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية، ٢٠٤/١.

٤) ورد في المادة الرابعة من اللائحة ضمن أهداف الأندية: «إبراز واقع وتاريخ المنطقة الأدبي والثقافي بخاصة والمملكة بعامة»، (موقع النادي الأدبي بالرياض [http://www.adabiriyadh.com/page.php?page\\_id=7](http://www.adabiriyadh.com/page.php?page_id=7))

٥) انظر: المجلة الثقافية (تصدر عن جريدة الجزيرة)، ع ٣٣٠، ١٦/٢/١٤٣٢هـ.

٦) انظر: جريدة الجزيرة، ع ١٣٨٢١، ٢ شعبان ١٤٣١هـ (١١ أغسطس ٢٠١٠م)، وانظر كذلك: محمد الربيع: العالم والإداري والإنسان، الطبعة الأولى، الرياض، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ص ١٥٢.

٧) انظر: جائزة كتاب العام: خمس سنوات من النجاح، ص ٢٩.

٨) انظر: جريدة الحياة، ٢/٤/١٤٣٥هـ (٢/٢/٢٠١٤م).

٩) انظر: جريدة مكة، ١٧/٧/١٤٣٥هـ (١٧ مايو ٢٠١٤م).

النسائي التي أعلن عنها نادي القصيم الأدبي بحجة أنها جاءت لعزل المرأة أدبياً<sup>(٤)</sup>.

ولست أشكّ في أن دوافع بعض الآراء السلبية تجاه جوائز الأندية الأدبية شخصية.. إذ ربما كان يتطلع لنيلها، وعندما تذهب إلى آخرين يأخذ منه الغضب كل مأخذ!

وأخيراً، أضع بين يدي القائمين على الجوائز في الأندية الأدبية بعض الرؤى والمقترحات؛ لعلها تحظى بمناقشة في مجالس الإدارة، ومنها:

١. جودة التخطيط للجائزة، ووضوح الأهداف، وضمان التمويل، هي أسس مهمة تكفل نجاحها واستمرارها مع تغيير مجالس إدارة النادي.

٢. لضمان استمرار جوائز الأندية الأدبية ونجاحها، أرى ضرورة وجود مجلس تسيقي في الأندية التي تتبنى جوائز؛ لتطوير أداء الجوائز؛ ومراجعة الشروط والضوابط، ويمكن انعقاده دورياً بين الأندية.

٣. من المهم توثيق كل جائزة من حيث النشأة والأهداف واللوائح، وما طرأ عليها من تغيير، ورصد أسماء جميع الأدباء والمتقنين الذين حصلوا عليها، وطباعة ذلك في كتاب، ومن ثم تحديث معلوماته كل عام.

٤. من الأهمية بمكان تحديد رقم لكل دورة من دورات الجائزة، مقرونة بالتاريخين: الهجري والميلادي؛ كي يسهل معرفة المعلومة وتسلسل الفائزين دورة بعد أخرى.

٥. أرى أهمية استحداث جوائز خاصة بالأدباء الشباب؛ حفزاً لهم، وتشجيعاً لهم على

فيقول: «أثيرت حول الجائزة شكوك أدت إلى حجب الجائزة، ومن ثم توقّفها، وهذا يعني أن آليات إدارة هذا النوع من الجوائز تحتاج إلى تنظيم ودعم ومتابعة»<sup>(٥)</sup>.

أما جائزة الدراسات والبحوث الخاصة بالأدب السعودي، فقد أنشأها رئيس مجلس إدارة نادي الرياض الأدبي السابق الدكتور محمد الربيع عام ١٤٢٥هـ، وخرج من النادي عام ١٤٢٦هـ، فرأى مجلس الإدارة إيقافها وإنشاء جائزة جديدة باسم «جائزة كتاب العام»، وعن ذلك يقول الدكتور الربيع: «من أهم النشاطات التي تمت إنشاء جائزة خاصة بالأدب السعودي، وتتكون من فرعين: الأول: للبحوث والدراسات، والثاني: للإبداع الأدبي. وقد توقفت تلك الجائزة، أو بتعبير أدق تم تغيير موضوعها وأصبح يُطلق عليها (كتاب العام)، وكنت أتمنى أن تستمر الجائزة مخصّصة للأدب السعودي؛ لكن الزملاء في المجلس الجديد لإدارة النادي لهم رأي واجتهاد آخر»<sup>(٦)</sup>.

ومع أن هذه الجوائز وُجدت لخدمة المبدع والباحث السعودي في المقام الأول، فإنها لم تخل من نقد وملحوظات قد تتجه إلى القسوة والتعامل في كثير من الآراء والنقود التي وجّهت إليها، ومن ذلك: تجاهل جائزة كتاب العام بنادي الرياض لعطاءات الشباب، ومنحها لكبار المؤلفين والباحثين فقط، في حين أن جائزة الدورة الثانية عام ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م منحت لشابين، وهما: عدي الحريش، ود.عواطف نواب<sup>(٧)</sup>؛ واتهام جائزة الشاعر محمد الثبيتي للإبداع بأنها تهمّش المبدعين السعوديين وتمنح الجائزة لشاعرين عربيين مغمورين<sup>(٨)</sup>؛ ومهاجمة جائزة التميز

## المرأة في الأندية الأدبية

■ رباب حسين النمر

*المرأة السعودية طاقة خلّاقة، وفكر منتج، وشمس متوهّجة. فتقت نسيج الشرنقة الملتفّ حولها، وبدأت تمارس حقها في المشاركة وصنع القرار على الساحة الاجتماعية والعلمية والفكرية والثقافية، عندما ارتقى مستواها ونالت حظها من الثقافة والتعليم.*

*ولم تكن المرأة هماً في اعتبار الدولة التي نظرت إليها بعين الاهتمام في كافة المجالات الحياتية والاجتماعية، ولا سيما الحياتين: الفكرية والثقافية.*

*ومن هنا، سهلت الدولة انخراط المرأة في العمل الثقافي والفكري، من خلال عضويتها في المجالس العمومية بالأندية الأدبية، ومن خلال إعطائها حق الترشح والتصويت في مجالس إدارات الأندية؛ لكون هذه الأندية هي الواجهة الأمامية التي تمثل طبقة المثقفين في المجتمع السعودي.*

طبيعياً لها.

ومن هذا المنطلق، تكوّنت اللجان النسائية في الأندية الأدبية بالمملكة، منذ عدة أعوام، ليفتح المجال أمام المرأة المثقفة في ممارسة العمل الثقافي والإعداد له. ولكن ما تزال علامات الاستفهام تراود المهتمين بالشأن الثقافي عن مدى فاعلية هذه اللجان في اتخاذ القرارات، وفي التخطيط لما تقدمه الأندية الأدبية من برامج، وعن دورها، ومكانها الحقيقي في فضاءات الأندية الأدبية..

يشكو كثير من المثقفات تهميش المرأة في الأندية الأدبية، وأن دورها في النادي لا يتجاوز كونها أداة لتنفيذ القرارات التي يتخذها الرجال، كما تشكو من إقصائها عن المشاركة في التخطيط واتخاذ القرار والاقتراحات، ولو حدث أن شاركت.. فإن مجلس الإدارة يشعرها بأن هذه المشاركة تعد تفضلاً منه وليس حقاً

ولو فكّرنا في واقع الأمر.. فما الذي تنوي المرأة فعله مع العمل النمطي الذي تسير عليه الأندية الأدبية، من حيث تعاقب الأدوار بين إقامة الأمسيات القصصية والشعرية

والمحاضرات؟

وتتقل بعض المثقفات أن الرجال في مجالس إدارة الأندية يتشاورون ويتخذون القرارات، ومن ثم يخبرون اللجنة النسائية بما تم الاتفاق عليه، وليس لها إلا أن تبارك وتسهم في تنفيذه، ولا يعدو دورها عن المطالبة بتحسين بعض الشروط ليس إلا. ومن هنا، فليس للمرأة دور في مسرح القرارات والإدارة سوى كرسي المتفرج.

وهناك معوقات تقف حجر عثرة في طريق عمل اللجنة النسائية في النادي بكفاءة وفاعلية، من أهمها: عدم الاهتمام بما تقدمه اللجنة من مقترحات أو اختيارات، إذ إن أعضاء مجلس إدارة الأندية من الرجال هم الذين يتخذون القرار الحاسم؛ وبعض هذه المجالس لا يمنح اللجنة النسائية حق المشاركة؛ وبعضها يمارس البيروقراطية، ويتخذ منها ذريعة لتهميش دور اللجان النسائية.

ولو تنازل الرجال عن ممارسة دور الوصاية على النساء، ولو ابتعدوا عن احتكار السلطة الذاتية، ولو أتاحوا لها الفرصة للإبداع، لاستطاعت المرأة أن تحقق كثيراً من طموحاتها؛ إضافة إلى ذلك، لا بد أن تكون المرأة متفرّغة نوعاً ما لأششطة النادي، ولا بد أن تكون ذات شخصية قوية تمتاز بالإبداع والتجديد في الأفكار والرؤى. غير أن دورها في الأندية الأدبية ما يزال ثانوياً.

ويعد دخول المرأة مجالس إدارات الأندية الأدبية من أبرز الأحداث الثقافية في المملكة عام ٢٠١١م. فقد وصلت بعض المثقفات إلى مجالس إدارات الأندية الأدبية في بعض مناطق المملكة، إذ فازت المرأة في انتخابات مجلس إدارة نادي مكة الأدبي، ونادي الجوف، ونادي حائل، والرياض، وأغلب الأندية. جاء ذلك إثر منح الوزارة المرأة حقها في التصويت والترشح في انتخابات مجالس إدارات الأندية الأدبية.

لكن وصول المرأة إلى مجالس إدارات

الأندية الأدبية وعملها فيها لا يوازي طموحاتها بحال من الأحوال. ولن تستطيع المرأة تقديم ما يوازي هذه الطموحات، ويواكب تلك التطلعات، لا سيما في ظل تسلط الرجل وسطوته.

فالأمر منوط على مدى التوجّه الفكري الذي يسيطر على رئيس النادي وأعضاء مجلس الإدارة الرجال تجاه المرأة. فإن كان من النوع الذي يؤمن بما للمرأة من طاقة وإبداع ومواهب، ويتيح لها المجال لتوظيف طاقتها ومواهبها، فسوف يجد المجتمع صدى لطموحاتها، وستتحقق بعض تطلعاتها. وإن كان من النوع الذي يطغى على تفكيره أن فضاء المرأة هو البيت، وأنها خلقت لخدمة الرجل.. فبالطبع سوف تختنق طموحات المرأة، وتوآد تطلعاتها وهي في المهدي، وسوف تبقى حبيسة أضلاع صاحبها؛ ليكون تواجدتها في مجالس إدارة الأندية مجرد حضور صوري لإكمال العدد القانوني لاجتماع المجلس، والموافقة على ما يتخذ من قرارات، وكأنما وجودها مجرد صورة محسنة للنادي أمام المؤسسات الأدبية والثقافية. ولو قارنا بين عدد النساء في المجلس وعدد الرجال، لوجدناه قليلاً جداً، إذ إن المجلس يتكون من عشرة أعضاء، منهم ثلاث نساء والباقي رجال في أغلب الأندية. وهذا العدد لا يتناسب مع ما حققته المرأة السعودية من إنجازات ونجاحات على المستويين الفكري والثقافي عالمياً.

وتبقى للمرأة طموحات تسعى إلى تحقيقها، وإن تطلّب ذلك عمل أجيال وأجيال متعاقبة.. فالمرأة تطمح إلى تشييط الأدب ودفعه إلى الأمام، والنهوض بمخرجاته. وأن يخاطب الأدب كل شرائح المجتمع، وأن تنصدر الثقافة كل بيت، وأن تستقطب الشباب والشباب والطافات الواعدة، إضافة إلى إنشاء المكتبات الورقية والرقمية؛ وقبل هذا وذاك، أن يكون للمرأة دور كبير في الحراك الثقافي، لأنها تمثل تطلعات المرأة عموماً والمثقفة والأدبية على وجه الخصوص.



ما يزال يؤرخ لمحدودية دورها الثقافي الذي لا يتمشى وطموحاتها الثقافية، وما تأمل القيام به من دور على كافة الأصعدة، وفي شتى المجالات الثقافية الممكنة.

في نظري، إن الداء الثقافي لم يكن في لأحة صدرت، أو نظام صيغ، بل في مدى امتثال بعض رؤساء ومسؤولي تلك المؤسسات الثقافية، ومدى جديتهم في تمثيلهم للأدوار التي تقتضيها تلك اللوائح؛ فمنهم من تحايل على أمر تمكين المثقفة من صنع القرار، وانشغل بمحاولاته تهيمش أي دور تقوم به، وتقنن في ابتكار واستحداث أساليب من (التطفيش) المبطنة، التي استجابت لها بعض المثقفات، إذ سبق أن استوعبت صورة ذلك التهميش اجتماعياً؛ اعتقاداً منها بأن المناخ الثقافي لا يختلف عن المناخ الاجتماعي من حيث تعامله السلطوي الأبوي مع المرأة، واضطرت تلك المواقف بعض المثقفات، وأكرهتهن ليسجلن انسحابهن السريع، واستقالتهن؛ مصدومات، متفاجئات بمواقف بعض زملائهن المثقفين، غير راغبات في مواجهتهم أو الصمود أمامهم، حتى تتحقق لهن غاياتهن المرجوة من وجودهن في المؤسسات الثقافية. ومنهن من رفضت إدارة يمارسها أنصاف متقفين تولوا المؤسسة الثقافية، وعبرت عن عدم رضاها بالانسحاب أو بالسكوت عن استلاب حقوق العقول المؤنثة، ومنهن من دعاها ذلك الاستلاب أن تقف بالمرصاد لمن ينتقص من مشروعية إدارتها الثقافية. ولا لوم على من لم تقاوم من العضوات تحايل بعض المسؤولين على وعيها، فلسن مطالبات بقبول التضييق عليهن في عملهن الثقافي أو تحمله، لاسيما وإن حدوث مثل ذلك الأمر في نسق مؤسسة

فالعصف الذهني يوحى بكثير من الشواهد والأدلة.

من جهتي، حاولت من خلال وجودي في اللجنة النسائية للنادي الأدبي بالرياض - كرئيسة لجنة سابقا، وعضو مجلس لاحقا- الإسهام في بعض المشاريع الثقافية وتفعيلها واقعياً، ودعم الثقافة السعودية الشابة بشكل خاص، والعربية بشكل عام؛ إلا أنه كان هناك من يعارض في أحيان مختلفة، أن يكون للمرأة المثقفة حق أو قرار في إدارة أي مشروع ثقافي، أو أي دور رائد في المؤسسة الثقافية.

ويدعوني الحديث حول المرأة في الأندية الأدبية السعودية إلى طرح السؤال: لماذا استمر الجدل حول واقع المرأة في تلك الأندية الأدبية حتى اليوم؟ فهل السبب وراء ذلك هو كون النادي الأدبي مؤسسة حكومية تلتقي فيها المرأة والرجل في حوار ثقافي فكري إنساني ذي مستوى رفيع وعلى نحو ما من الرقي؟ ربما كان ذلك سبباً، وربما كان ما يخلق الجدل -غالبا- محاولة بعض المنتمين إلى الواقع الثقافي -من إعلاميين وغيرهم- ترسيخ الثقافة التقليدية اجتماعياً وتصعيدها، مستغلاً بذلك الرحابة التي عادة ما يتطلبها أي جدل يدار حول الفكر الحر، وأخلاقيات الحوار، من مرونة وقابلية.

وبالعودة إلى تاريخ أول لجنة نسائية أنشئت بأدبي الرياض عام ٢٠٠٨م، التي رأست فيها آنذاك لجنة بيت الشعر، إضافة إلى عضويتي في مجلس الإدارة لثلاث سنوات، تأكد لي من تجربتي تلك، وتجارب عضوات أخريات في مناطق سعودية مختلفة، ما تعيشه المثقفة السعودية في الأندية الأدبية من واقع مؤسف،

## إدارة الثقافة من الفرد إلى المجتمع

■ هدى الدغفق

(المؤسسة وأنا)

كلما تمادت بالعنف.. تماديت في الكتابة

وكلما تمادت في الستر.. تماديت في الكتابة

وكلما تمادت في الحذف.. تماديت في الإضافة

وكلما تمادت أحصنتها في الكبو.. تمادت أحصنتي في العلو

أيتها المؤسسة: لتعلمي أنني لست ابنك البار، ولا خصمك اللدود...

أنا فقط «لست منسجماً ولا مهياً للانسجام»

(من كتاب «التربية ومؤسسات البرمجة الرمزية» علي أحمد الديري).

يمثل النادي الأدبي السعودي أنموذجاً فريداً للمؤسسة الثقافية المستدامة، التي يفترض أن تفتح أبوابها وروافدها الثقافية والأدبية لكل فرد، دون النظر إلى سنه أو نوعه أو انتماءاته المذهبية أو العرقية؛ وهي الرسالة الفاضلة التي تبنتها بلادنا من خلال مؤسساتها الفكرية. وبرغم ذلك.. فالبيروقراطية التي يتعامل بها بعض عناصر تلك المؤسسة مع المثقف والمتلقي والمجتمع والإعلام، تحفل ببعض الفرضيات والوصاية التي يمكن أن تقلص من أدوارها ومزاياها، ما يحيلها إلى

مؤسسة مستفزة سلبياً، تؤدي إلى القضاء على ما يمكن أن يجتهد المبدع والمتلقي في الحفاظ عليه، من روابط ثقافية يعبر بها عن حاجاته إلى المناخ الثقافي الصحي، والمتلقي الثقافي المتثور الأكثر تجانسا، ومرونة، وتجاوبا مع متطلبات الحوار والرأي الحر، والتعبير المتاح وفق الضوابط المشروعة لوطننا. إلا أن إدارة تلك المؤسسة تضيف مزيداً من الضوابط الطاردة للبيئة الثقافية الفكرية الصحية الواعية بدورها المحايد، ولا تكتفي بالضوابط المتاحة فحسب. وليس هناك من داع للتمثيل،

تعدّها الدولة أدواتها التنويرية.. الأقدر تغييراً لمكانة المرأة الثقافية والفكرية في الواقع الاجتماعي، والأشدّ تأكيداً لقيمتها الفكرية وتأثيرها، ومدى إسهامها في نشر الوعي والتثقيف به، وتعزيز مكانتها الإنسانية، ما سوف يتبدل به واقع ما تعيشه المثقفة من تهميش اجتماعي.

وبدت محاولة تقليص تلك الأنصاف الثقافية الذكورية من الفرص الممنوحة للمثقفة، في إدارة المؤسسة الثقافية في أشكال متعددة، مثل تهميش اقتراحاتها، أو تجاهل قراراتها، أو إيدائها لفظياً وسلوكياً، وربما أساء بعضهم إليها.. متجاوزاً بسلوكه غير المسئول لأخلاقيات الثقافة، وإنسانية الفكر المناهض للجنود. وسعيًا من المثقفة/العضو إلى تقريب وجهات النظر، وتهيئة المجتمع للتخلّص من الفروق الموضوعية لشروط تلقي الرجال لثقافة النساء والعكس، حاولت المثقفة/العضو في الأندية الأدبية أن تشارك والأنشطة الأخرى للرجال، ونجحت في ذلك إلى حد ما.

وربما عاش بعض المسئولين الثقافيين صراعاً بين موقفه التقليدي من المرأة، وما يتطلبه السلوك الثقافي من موقف حضاري إزاءها ثقافياً، ولم يستطع أن يتحرر من تقليديته، وبقي على نمطيته التي لا تتناسب ومدنيّة الوعي وإنسانيته.

ولست مع تخلي المثقفة العضو عن المسئولية الثقافية الأدبية الفكرية، وخدمة الوعي والتنوير صناعةً وتلقياً، ولست مع تهاونها في نيل حقوق شراكها التي منحها إياها وزارة الثقافة والإعلام السعودية. وقد تتقاسم المعوقات التي تحول دون تحقيق

المرأة السعودية طموحها ثقافياً لعوامل أخرى، منها ما يعزى إلى المثقف، وبعضها يرجع إلى ضيق نفس المثقفة، وقلة تحملها لوصاية مسئولية المؤسسة الثقافية المستمرة عليها، ومن ثمّ تحيها عن القيام بأي دور ثقافي. وبعد؛ أود الإشارة إلى أن هناك مسؤلات أسهمن في تعزيز الدور الثقافي للمرأة، من حيث الحرص على وجودها ومشاركتها في المناسبات الثقافية التي يقيمها النادي على مدار العام. من خلال إشراك المبدعات والمفكرات في الأمسيات الشعرية، والندوات الأدبية، والمسابقات الثقافية والإبداعية وغيرها.

كما عملت المثقفة/العضو في النادي الأدبي على شراكة المثقفة في تحكيم المؤلفات الأدبية قبل طباعتها، وكتابة التقارير الخاصة ببعض لجان النادي التي ترأسها، وعرضها على الجمعية العمومية في مناسباتها السنوية.

كما كانت لهن مشاركات فاعلة في جلسات مجلس الإدارة بصور مختلفة، تظهر في اقتراح رأي، أو تأييد رأي آخر أو رفضه، أو عرض فكرة، أو تولّي مهمة، أو مساعدة عضو لجنة منبثقة في الأنشطة التي يقيمها النادي، أو الإشراف على بعض المناسبات الثقافية وغيرها.

ولا أُلقي باللوم على المثقف فحسب، فبعض اللوم يقع على المثقفة التي لم تستطع بعد التخلص من بعض عواطفها الشخصية، التي لم تزل تسيّر وعيها، وتؤثر فيه تأثيراً سلبياً؛ ولربما استعانت بحشود غيرتها ونديتها وجنوستها، لتقف في الجهة المضادة، مناهضة لمثقفة أخرى تشاركها الهمّ الثقافي اسماً لا سلوكاً.

من الأنشطة التي تستحق الثناء عليها في محاولتها العادلة لإشراك المثقفة في أنموذج من الاحترام والتقدير: الحلقة الفلسفية التي جاء حرصها على مشاركة المرأة فيها أشد من حرص المرأة ذاتها، وأشكر الأستاذ المفكر حمد الراشد على ذلك. كما أثبت الملتقى الثقافي الذي كان يعده الدكتور سعد البازعي بشكر دوري سابقاً، كفاءته ونبله في الرقيّ بالمستوى الثقافي للمرأة، جنباً إلى جنب مع شقيقتها الرجل. وأنشطة أخرى لا يتسع المجال لذكرها.. وربما تناولها سواي.

ويستدعي الحوار حول دور المرأة الثقافي في الأندية الأدبية، التأكيد على ما تطلّبه وجودها ذلك من تضحيات، إذ حرم ذلك المنصب المثقفة كعضو مجلس إدارة مثلاً، من المشاركة بإبداعها، أو الانضمام إلى كثير من المسابقات الثقافية في منطقتها، ونيل الجوائز التي تعدّها وترعاها المؤسسة الأدبية التي تنتمي إليها. كما حرمتها خدمتها للثقافة من حقها في الطباعة ونشر أي من إصداراتها من خلال المؤسسة الثقافية التي تتولى طباعة

مؤلفات سواها.

سجلت تجربة المرأة في الأندية الأدبية تراجعاً فيما يتوقع لها من دور ثقافي يمكن لها أن تسهم به. فانسحاب كثير من المثقفات واستقالاتهن في الأندية الأدبية بعد فترة وجيزة من ترشّحن، لم يزل يحتسب مؤشراً سلبياً ومؤشراً على ضعف إرادة المثقفة في إدارة العمل الثقافي، لا ينصب في مصلحة الدور الثقافي الذي ينبغي أن تضطلع به المرأة. إذ لم تثبت جدارة كافية في ما أسند إليها من مسئوليات ثقافية، ولم تتمسك به لتثبت قيمة ما تثمره في المجتمع الثقافي من نتائج متوخّاة تشجّع على الثقة باقتدارها وتمكينها ثقافياً.

ويتضح من تجربة بعض المنتميات إلى المؤسسة الثقافية ما تركته تلك الخبرة الثقافية من عتب ولوم، بل ربما قطيعة أثرت في صميم علاقاتهن الثقافية.

شخصياً.. كشفت لي تجربتي في العمل الثقافي ضرورة ما ينبغي أن تتحلّى به الشخصية الثقافية بشكل عام، من مرونة، وسماحة، واستماع، وتجاوب، وقبول للنقد، وامتصاص للانفعال، وكظم للغضب، وسعة بال. في الختام، وبصرف النظر عن ما تربي عليه المثقف في بيئته الاجتماعية من وصاية وأبوية. فأود التنويه: إنني بما ذكرت لم أشير إلى كثير من الأسماء الأدبية التي ما زال أشعر باحترام كبير لتجربتها الإدارية ثقافياً، كما أدين بكامل التقدير والاعتراف بالفضل لكل من أخذ على عاتقه خدمة الثقافة والمثقف، وبالتالي، المجتمع والوطن.





## إنهاء تشطير العمل الثقافي في المملكة

■ عبدالله السفر

عندما يدور الحديث حول تنشيط حياتنا الثقافية «الرسمية» وتفعيلها، من خلال القنوات التي يُفترض حضورها وفعاليتها في تحريك هذه الحياة؛ يخطر على البال جمعيات الثقافة والفنون، والأندية الأدبية، فهما الذراع التي يُعول عليها القيام بذلك الدور. غير أن المعضلة تكمن في تشطير الدور وتشعبه؛ فبدلاً من أن تكون الجمعيات والأندية تحت مظلة واحدة اسمها «مراكز ثقافية»، تحتوي على جميع المناشط الثقافية من الأدب بفرعه المتعددة إلى الفنون بمروحتها الملونة الكبيرة.. بدلاً من الجمع يجري الأفراد، فكل في وادٍ بمقرٍ وبميزانية؛ وإن كانت المأساة واحدة في المقر.. حيث المباني المستأجرة على الغالب عند الجهتين، إلا أن الاختلاف في الميزانية المرصودة لكل جهة وبخفيف واضح.. يثير الاستغراب ويرفع آلاف علامات الاستفهام. ففي الوقت الذي يتلقى فيه كل نادٍ أدبي مليون ريال سنوياً، فإن التعديل الجديد لميزانيات جمعيات الثقافة والفنون والذي جرى تطبيقه مع العام ٢٠١٤م، قد جعل الحصص السنوية لكل جمعية حوالي خمسين ألف ريال! نعم، خمسون ألف ريال نصيب كل جمعية سنوياً، وعليها أن تتدبر أمرها وثقوبها لرتق ووصل ما ينقصها لتنهض بجدول فعاليتها على مدار عام كامل.

الأمر الذي يستدعي مراجعةً وتصحيحاً من قبل وزارتي الثقافة والمالية، وعدم التوقف عند بيروقراطية المسميات، والتي يترتب عليها حكمٌ جائرٌ وتحكمٌ خاطئٌ في توزيع الميزانيات، بما يعود بأثر سلبي على تسيير العمل الثقافي وتوسيع دائرة تأثيره مجتمعياً، وجذب مختلف الفئات الاجتماعية إلى مناشطه، وبخاصة الفئة الشبابية.. أو التي تراوح أعمارها من الخامسة عشرة إلى الخامسة والعشرين، وهي الفئة الأكثر استهدافاً من قبل أعداء الحياة، المتربصين، الذين يعملون أمام السمع والبصر؛ عن طريق المدارس والتجمعات، وعن طريق وسائل التواصل الاجتماعي، لجر تلك الفئة الحيوية إلى نطاق أفكارهم الخطرة، وجعلها وقوداً لمخططاتها الهدامة والعدمية المعادية للإنسانية والحياة. وهذا ما يؤكد تشميل النظرة بأبعد من المسميات التصنيفية التي تُحرم من الميزانية

المناسبة والمؤهلة للقيام بدورٍ مهمٍ ينتصر للجمال وللوعي وللارتفاع بالذائقة؛ وفي الوقت نفسه، يصبح هذا الدور سنداً يحمي المجتمع من اختطاف أبنائه إلى دوائر الجحيم ومطحنها القاسية والعاصفة التي لا تشبع من التهامهم، كما لا يني الداعون في دفعهم إلى هذه المحرقة.

إذاً، هناك انتظاران يُلحَّان على التنفيذ: أولهما، إنهاء حالة التشطير بين جمعيات الثقافة والفنون وبين الأندية الأدبية، وجعلهما تحت مظلة المركز الثقافي في جميع المناطق والمحافظات في المملكة؛ ثانيهما، توفير الميزانية الكافية لأداء دور إشعاعي لا يقتصر على أقلية مغلقة، مهرناها بختم «النخبة»، واسترحنا، بل أن يمتد هذا الدور لخدمة قطاع واسع من المجتمع، وهو في ميسر الحاجة أن يلتفت إليه.

ومن العوامل التي تستدعي تسريع إقامة المراكز الثقافية؛ إنقاذ الأندية الأدبية وفعاليتها من الركود والرتابة والتشابه والتكرار. فالواقع أنها مجرد محاضرات وأمسيات شعرية وقصصية لا يحضرها إلا قلة.. وأحياناً الأقل من القلة، ويكفي شاهداً أن أمسية أدبية في نادٍ شهير من أندية الأدبية لم يحضرها سوى اثني عشر فرداً، رغم أن الأمسية يحييها أكثر من أديب (؟). ذلك أن ما ينقص هو اللمسة الجمالية التي تحول الأمسية إلى مشهد بصري تشارك الحواس في الاتصال به، وهذا - مثلاً - ما برعت فيه جمعية الثقافة والفنون بالدمام، وقامت بإنجاز أمسيات أدبية لا تُنسى لمن يحضرها. الأمسية الخام في النادي الأدبي؛ يجري تسييلها والاشتغال عليها في الجمعية بشكل جمالي.. كما هو الحال في بضع أمسيات في الربع الأول من العام ٢٠١٤م، أُتيح لي متابعتها أو حضورها، نحو أمسية توقيع كتاب ترجمة ملحمة جلجامش لعبدالله جمعة، وأمسية شعراء يفدون لأول مرة إلى المشهد الثقافي في المملكة (عبدالله المحسن؛ مهدي المطوع؛ أحمد القطان)، وأمسياتين عن الشعر الأمريكي

«بويتك بوبري» من ترجمة وإعداد الدكتور مبارك الخالدي، وأمسية احتفالية بيوم الشعر العالمي.. تلك الأمسيات وغيرها جرى إخراجها من الحالة الخام، ومن حالة الاعتقاد، ومن المنبرية الصرفة.. إلى حالة جمالية تامة، وأزعم أنها نادرة في حياتنا الثقافية المحلية، إذ تآزرت الحواس والأدوات الإبداعية من موسيقى وأداء مسرحي ومشهدية سينوغرافية ومن أغنية ومن فيديو ومن تمثيل؛ كلها في النهاية كوّنت عاصفة جمالية غير معهودة محلياً، تعجز عن أدائها الأندية الأدبية وحدها إذا لم يتيسر لها ظهيرٌ جمالي يعينها على تنفيذ جدول فعاليتها. وهنا أنخيل لو أن نادياً أدبياً أراد تكريم شخصية أدبية، ما الصورة التي يكون عليها التكريم في النادي نفسه، وما الصورة المتوقعة لو كان هذا التكريم في إحدى جمعيات الثقافة والفنون؟ لن تتعدى الصورة في النادي عن كلمات متقاطرة تنتفخ بالمجاملات المنتظرة في مثل هذه المواقف، والتي تشفي على التذكير بمناخ جنائزي وكأن الشخصية المكرمة لا يُحتفى بها قدر ما تُرثى بعين دامعة، مع درع معتاد ليكتمل المشهد. أما لو جرى التكريم عند جمعية الثقافة والفنون فإن الحس الجنائزي أول ما يخفتي؛ موسيقى احتفالية؛ شريط سينمائي توثيقي؛ مواقف استذكارية تنتقل بين الجاد والطريف؛ مشهد تمثيلي؛ غناء قصيدة من كلمات المحتفى به شاعراً. وهذا هو الفرق والفارق الذي يستدعي إنهاء حالة التشطير بين الجمعيات والنادي الأدبية.

إن تحريك المشهد الثقافي الرسمي لا يتم في معازل، أو باقتراح دور لكل جزء فيه. هناك كل ينبغي أن يقوم، وينبغي أن تتضافر الجهود وأن تتسارع لأن يكون، ولأن يمثل في مدار الفعل؛ كل لا نريده مجرد هيكل فارغ، بل حياة قائمة ماثلة في المجتمع ولجميع فئاته، تقدم لهم الرغيف الثقافي كوادراً على دراية بالعمل الثقافي، ومروراً بدورات عملية، وورش تدريبية عن تسيير هذا العمل الثقافي؛ باحترافية وبطريقة جمالية.

الرقمي، والقيم الإنسانية الكونية المتمثلة بالحب والخير والسلام والعدالة واحترام الآخر، وتشمل الآداب والفنون، وتتواصل مع المجتمع ليتحقق التكامل الثقافي بينه وبين مسارات الثقافة: الكلمة، واللوحة، والموسيقى، والفنون الأخرى كالنحت والتصوير.

ولكي تتزامن المراكز الثقافية مع العصر الرقمي، لا بد من تحديث بيانات المثقفين، والتواصل معهم عبر التقنية الحديثة، ووضع خطط لفعاليات تستمر على مدار العام، تشمل: قراءات إبداعية ونقدية، وورش عمل في مجال الكتابة الأدبية والمسرحية، والدراما، وأدب الأطفال، والترجمة الأدبية، وقراءات من الأدب العالمي، وتوقيع كتب، ومناقشات قضايا فكرية - ثقافية، واستضافات من داخل المملكة وخارجها.

قد يتساءل القارئ الكريم، ولماذا لا يتم تطوير الأندية الأدبية لتكون مراكز ثقافية؟ والإجابة في وضع مجتمعنا النامي، لا بد من إغلاق الأندية الأدبية، واستحداث المراكز الثقافية؛ لأن وزارة الثقافة ستعين العقول ذاتها التي كانت تدير الأندية الأدبية لتدير المراكز، والتي ستسخر الخطط ذاتها منذ السبعينيات الميلادية، والتي كتبت بالآلة الكاتبة، وستمارس هذه الإدارات إسقاطاتها وعقدها وتقادمها، وهذا يعيق تطور المثقفين ونتائجهم، ويؤثر على تطور الحراك الثقافي الوطني، ما سيصيبه بالجمود.

ولكي تحقق المراكز الثقافية الهدف من وجودها، لا بد أن تكون أهدافها واقعية ومرنة، وأن تتجدد كل ثلاثة أعوام، وتكون لها رؤية استشرافية للمستقبل، وتخرج في فعاليتها عن الأنشطة التقليدية، ولا يبقى من يرأسها أكثر من عامين؛ حتى لا يطل الفساد الثقافي والمالي برأسه الثعباني.

(١) يظل النادي الأدبي الثقافي في جده له خطوات متميزة وسط الأندية الأدبية في المملكة، من خلال أنشطته، وإصداراته الدورية التي شملت الشعر والسرد القصصي والروائي والترجمة.

## إغلاق الأندية الأدبية

### ■ تركية العمري

يعود تاريخ إنشاء الأندية الأدبية في المملكة إلى فكرة اقترحها الأديب الراحل عزيز ضياء، والتي تمثلت في إنشاء أندية أدبية في المدن الكبيرة. وتم تنفيذ هذا الاقتراح في السبعينيات الميلادية، وتحديداً عام ١٩٧٥م، وكان تنفيذ المقترح مهماً في تلك الفترة، إذ مثلت هذه الأندية اعترافاً رسمياً بالثقافة بشكل عام، وبدورها في رقي المجتمع في ذلك الوقت، وأسهمت في تعريف المجتمع بأهمية الآداب، والتي تمثل حضارة الأمم وتقدمها. وقد كانت الأندية الأدبية في بداية تأسيسها ملحقة بالرئاسة العامة لرعاية الشباب، قبل أن تنتقل إلى وزارة الثقافة والإعلام عام ٢٠٠٥م.

وقد قامت الأندية الأدبية برسالتها الثقافية والتي تحمل مسماهما، إذ صار الأدب بارزاً، وبالتحديد الشعر والقصة القصيرة، وظهر أدباء متميزون أسهموا في تأسيس الحركة الثقافية في المملكة، كما مثلوا المملكة في مهرجانات إقليمية وعربية. وجاء العصر الرقمي الذي نجحاً تسارع إيقاعاته، عصر الثقافة العالمية، والإبداع العالمي، والثقافة الكوني، ذلك الثقافة الذي دكت أيقوناته الحدود المعرفية والثقافية بين الشعوب؛ فتواصلت الشعوب مع بعضها بعضاً، وبنيت جسور محبة ولغة تواصل ثقافي فيما بينها، وأصبحت توجه خطاها تجاه التقدم المعرفي

وقد حان الوقت لإغلاق هذه الأندية، وإنشاء مراكز ثقافية جديدة تحمل روح العصر





والمطبوعات. وقد فتحت كل الأبواب للشباب من الجنسين للانضمام إلى اللجان الأدبية والثقافية العاملة في النادي. وهكذا تم تفرغ مجلس إدارة النادي للتخطيط، والدعم، مبعدا أي شبح للبيروقراطية.

وأقول: إننا فعلا أصدقاء، لكن تجاربنا الإدارية والعملية مختلفة، كما أن رؤيتنا لمسار الشأن الثقافي والأدبي متنوعة. وهذا الاختلاق، والتنوع هو سر نجاحنا؛ إذ أتيح لكل منا أن يعطي أفضل ما عنده في خدمة برامج النادي وأنشطته.

بقي القول إن وجود العنصر النسائي كان له دور بارز في تنوع البرامج، فالمرأة بشكل عام كانت محرومة - في العهد الذي سبقنا - من دخول مبنى النادي، ومحرومة من المشاركة في فعالياته. وكان من أول أهدافنا بعد تشكيل المجلس تكوين لجنة نسائية مستقلة، تم انتخاب عضواتها من قبل النساء أنفسهن، من دون تدخل من قبل المجلس، وأعطيت لهن الصلاحيات الكاملة لبناء البرامج والأنشطة التي يرين إقامتها. كما منح لهيئة تحرير مجلة (دارين) الفصلية صلاحيات كاملة في إجازة مواد المجلة من دون رقابة من المجلس. وكذلك لجنة الكتب



الدكتور عبدالعزيز السبيل يترأس مجلس إدارة نادي المنطقة الشرقية الأدبي، أثناء انتخابات الهيئة الإدارية للنادي.

## تجربة إدارة نادي الشرقية الأدبي

■ جبير المليحان

حين اتصل سعادة الدكتور عبدالعزيز السبيل، وكيل الوزارة للشؤون الثقافية طالباً موافقتي للانضمام إلى مجلس إدارة نادي المنطقة الشرقية الجديد؛ سألته عن الأسماء المرشحة للمجلس، فأجابني بأسماء أساتذة وأصدقاء أعرفهم، فوافقت على الفور.

نلجأ للتصويت لحسم الأمر. وعلى الجميع الالتزام بما تقرره غالبية أعضاء المجلس في تصويتهم، بصرف النظر عن قناعة الشخص. سارت أمور النادي في اجتماعات مجلسه، ولجانه، وإصداراته، وجميع برامجها، بشكل سلس وجميل. اختلفنا كثيراً، وتناقشنا كثيراً، وصوتنا.. ولكن لم تخرج خلافاتنا في إدارة العمل عن غرفة الاجتماعات، ومحاضر الجلسات.

إن قيادة مجموعة لا تعني التسلط، أو التفرد بالرأي والقرار؛ ومن هنا، كان نجاح مجلس إدارتنا، حين أعطى كل فرد من الزملاء خلاصة خبرته، ورؤيته الثقافية.

ربما يُقال إننا أصدقاء، وإننا متجانسون في التفكير، ومتشابهون في الخبرة الإدارية..

اجتمع بنا سعادته في مبنى النادي بالدمام لاختيار الهيئة الإدارية للنادي (الرئيس، ونائبه، والمدير المالي، والمدير الإداري)، وحيث أولاني أغلب الزملاء ثقتهم برئاسة المجلس، وبعد انتهاء عملية التصويت السريّة، قلت أمام الزملاء لسعادة الدكتور عبدالعزيز السبيل: «أعتبر كل واحد من زملائي في مجلس الإدارة رئيساً للنادي، وسنعمل كفريق واحد».

اجتمعنا بعدها عدة مرات، حدّثنا اللائحة القديمة للنادي، وحددنا صلاحيات كل فرد، وواجباته، واتفقنا على آلية حسم النقاش في حالة وجود أكثر من رأي لأي موضوع تناقشه في اجتماعاتنا الأسبوعية. وصلنا لقناعة تامة، التزمنا بها طيلة السنوات الخمس، وهي: في حالة وجود أكثر من رأي لموضوع أو حالة معينة،



من طموحات مثقفينا ومبدعينا. كما كنا واثقين ان انجاز النادي لموقعه التفاعلي على الإنترنت حينها والذي يعد قاعدة معلومات مهمة، ومواقفه المتفرعة عنه وبرامجه للطباعة والنشر التي أسفرت عن عشرات الكتب وثلاث دوريات وعشرات المطبوعات، خير حافظ لجميع للتواصل مع ناديتهم، وتحقيق تطلعاتهم من خلاله؛ إذ أصبح النادي الأدبي بمنطقة الجوف من أنشط الأندية الأدبية في المملكة، ومن أعمقها تأثيراً، بشهادة كثير من المثقفين والمراقبين، حتى أن عدداً منهم اعتبر أن النادي الأدبي بمنطقة الجوف قدم ما لم تقدمه وزارات رسمية في عدة بلدان عربية، وإصداراته متميزة منفتحة على الثقافة السعودية والعربية.

لقد نجحت تجربتنا في خلال تلك الدورة في خلق حراك ثقافي أشادت به أقلام عدة على المستوى المحلي والعربي، فاستقطبت أنشطتنا وفعاليتنا اهتماماً إعلامياً كبيراً؛ فمثلاً، جريدة الحياة السعودية رأت أن برامج القراءة التي أطلقها النادي لمختلف فئات المجتمع تعد تجربة فريدة على مستوى الأندية الأدبية، كما وصفت عدة صحف عربية النادي الأدبي بأنه أصبح النادي الأكثر نشاطاً والأعمق تأثيراً على مستوى المملكة، وأثلج هذا صدورنا وجعلنا نفتخرُ بأدبي الجوف.

لقد شرعنا منذ بداية عملنا في إطلاق حزم من الأنشطة النوعية لتفعيل حراك مجتمعنا الثقافي بمختلف فئاته، مع التركيز على الأجيال الصاعدة التي تعد الركيزة الأساس لأي تقدمٍ منشود، وأكدنا منذ البداية أننا نعمل تحت مظلة كبرى هي ثقافة الحوار. فكان "لقاء الأربعاء للقراءة" لطلبة المدارس واليا فعيين لترسيخ عادة القراءة وتنميتها لدى الطلاب، وتعريفهم

والتحقيق الصحفي، كما أطلقنا مسابقات للتأليف والإبداع الأدبي؛ من قبيل ديوان شعر، أو مجموعة قصصية، أو رواية، ومسابقة «صوروا منطقة الجوف»، منطلقين من جماليات العمارة التقليدية في المنطقة هدفاً لهذه الجائزة. كما أطلقنا مسابقات على مستوى الأندية الرياضية، ومسابقة لأفضل مؤلف عن الزيتون، ومسابقة إبداعية للزيتون، ومسابقة سنوية للإبداع الشعري والأدبي حول منطقة الجوف. كما أطلقنا جائزة سنوية للإبداع بمناسبة مبايعة خادم الحرمين الشريفين، الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، حفظه الله، وهي مسابقة لأجمل قصيدة وقصة ومقالة بالمناسبة سنوياً، كما أطلقنا جائزة منطقة الجوف للدراسات الثقافية، والتي تشمل دراسة الإبداع الثقافي والأدبي والإنساني لمثقفي المنطقة حسب الشروط المعلنة، وأطلقنا كذلك جائزة الكتابة للطفل، إضافة إلى المسابقات المتعلقة باليوم الوطني، وكان عدد المسابقات المعلنة اثنتي عشرة مسابقة سنوياً.

وقد حرصنا على تفعيل النشاط الثقافي في مدن ومحافظات منطقة الجوف، فأسسنا للجان الثقافية في محافظة القريات ودومة الجندل وطبرجل وصوير؛ إيماناً منا بحق الجميع في الحصول على البرامج التي يقدمها النادي، من خلال أبناء كل مدينة، من الذين يمثلهم أعضاء اللجنة الثقافية.

وإذا كان النادي قد أقام عشرات النشاطات المنبرية من محاضرات وندوات وأمسيات ولقاءات وورش عمل في جميع مدن منطقة الجوف حتى عام ٢٠١١م/١٤٣٢هـ، بدعم ومؤازرة أهالي المنطقة ومثقفينا، فإنه أمل أن يتواصل هذا النشاط لتحقيق أكبر قدر

## تجربتي في نادي الجوف الأدبي



■ إبراهيم بن موسى الحميد\*

يلاحظ أي مراقب محايد للفعل الثقافي أن النادي الأدبي بمنطقة الجوف خلال فترة تشرفنا برئاسته (١٤٢٩-١٤٣٢هـ)، قد عمل جاهداً على دفع عجلة الحراك الثقافي بالمنطقة في جميع الاتجاهات، تواصل مع الاستراتيجيات التي تتبناها وزارة الثقافة والإعلام، وفقاً لرؤية خادم الحرمين الشريفين، الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، حفظه الله، في التنمية والبناء لإنسان هذه الأرض المباركة؛ على الرغم مما واجهته الأندية الأدبية، وخاصة في منطقة الجوف من خطابات مضللة ومضادة لنشاطاتها الأدبية والثقافية المتوازنة، وصلت إلى درجة التشنج.

ولعلمنا أن أصحاب تلك الخطابات بعيدون كل البعد عن الشأن الثقافي وعن معرفة أساسيات عمل الجهات التي واجهوها بالتحريض والاحتداد؛ كما أن منطلقاتهم

لم تكن محايدة؛ فقد عملنا على احتواء تلك الخطابات، ومجابتها بابتكار مختلف البرامج والآليات التي تساعد على أن يكون لكل مثقف وشاب ومواطن موقع في هذا النادي، من خلال مختلف البرامج والفعاليات والأنشطة. ولهذا، فقد بادرنا إلى التأسيس لعدد من الأكاديميات وبرامج القراءة، وهي (أكاديمية الصحافة)،

و(ملتقى البراعم)، و(المقهى الثقافي)، و(لقاء الأحد للقراءة)، و(لقاء الأربعاء)، و(أكاديمية القصة)، و(أكاديمية الشعر)، و(أكاديمية الفنون).

كما عملنا على إيجاد عدد من المسابقات والجوائز التي من شأنها أن تسهم في زيادة الفعل الثقافي وتشيطه لدى مثقفي المنطقة وخارجها؛ وكان من أبرز أهدافها تشجيع مثقفينا ومبدعينا على البحث والإبداع والتواصل مع مجتمعهم ووطنهم؛ لذا، كان إطلاق جوائز في مجالات الشعر والقصة والنص المسرحي





برامجنا النوعية التي لاقت صدى طيبا حينها هو "المقهى الثقافي"، الذي أداره مجموعة من شباب الجامعة، وأخذ شكل نادٍ أدبي مصغر يتولى الشباب فيه إدارة العمل الثقافي ودعوة المحاضرين والمشاركين.

وكان موقع النادي على الإنترنت ضمن أهم أولوياتنا بحيث أصبح قاعدة معلومات مهمة عن النادي، ومصدراً تفاعلياً مع أعضاء النادي وزواره، وكان لافتاً أن يكون الموقع الأبرز بين مختلف المواقع الثقافية السعودية، حسب رؤية العديد من المثقفين والمتابعين، ولعل إشادة وكيل وزارة الثقافة دكتور ناصر الحجيلان تؤكد ذلك، كما قال مدير عام الأندية الأدبية حينها الأستاذ عبد الله الكفاني في تصريحات صحفية أنه لو كانت هناك جائزة لأفضل موقع إلكتروني لنادي أدبي لمنحناها لأدبي الجوف.

لقد واصل النادي في فترة تكليفنا رسالته وبرامجه الثقافية والمنبرية، رغم كافة العوائق التي حاول بعضهم افتعالها لتعطيل مسيرة النادي؛ إذ نجح النادي في إقامة الملتقيات الثقافية، مثل «ملتقى سيسرا»، وملتقى «جهات لدورتين»، كما أقام العشرات من النشاطات المنبرية المتنوعة، وقام بتدشين النشاط

بالتراث الحضاري والفكري والثقافي للمنطقة، والافتداء برموزها البارزين في المجالات كافة؛ تعزيزاً لروح الانتماء الوطني، إضافة إلى ربطهم بالجديد في مختلف المجالات العلمية والثقافية عبر العالم.

ثم جاءت «أكاديمية الشعر»، ملتقى نصف شهري يتم فيه تدريب الهواة والمهتمين من الشباب على كتابة الشعر، وتعريفهم بعلم العروض (بحور الشعر)، وأصول كتابة الشعر، وأهم مدارسه، واتجاهاته قديماً وحديثاً. وتُرافق مع ذلك في اللجنة النسائية "لقاء الأحد للقراءة"، مستهدفاً الفتيات والسيدات من مثقفات المنطقة، و«ملتقى البراعم» لأطفال الروضات والمدارس الابتدائية، بقيادة الأديبة المبدعة ملاك الخالدي، التي كانت شريكة النجاح والإبداع بحق. كما تم إطلاق «أكاديمية القصة» للتدريب على كتابة القصة الحديثة وأساليبها، كما خططنا لتنفيذ «أكاديمية الصحافة»، لتدريب الشباب والمهتمين على أهم مكونات الأخبار وأصول التحقيقات الصحفية.

كما شرعت اللجنة النسائية بأدبي الجوف في تفعيل برنامج "رعاية الموهوبات". ولعل من







الثقافي للجان التابعة للنادي في محافظة القريات، ومحافظة دومة الجندل، ومدينتي طبرجل، وصوير والتي احتضنت جميعها العديد من النشاطات التي كانت إدارة النادي الدافع الرئيس لها بالتعاون مع اللجان الثقافية فيها؛ بهدف إيجاد حراك ثقافي فاعل على مستوى المنطقة، ولإيماننا بحق كل مدينة في المنطقة بنشاط النادي وبرامجه.

وقد نظم النادي ورشة مهمة لإعادة إحياء سوق دومة الجندل التاريخي، بموافقة سمو أمير منطقة الجوف، وكان من نتائج هذه الورشة تأكيد أهمية تحديد موعد لملتقى سوق دومة الجندل.

وحققت برامج المطبوعات في النادي نجاحاً طيباً، إذ تمكنا من إصدار مجلة سيسرا، ومجلة آفاق الجوف، ونشرة أدبي الجوف، إضافة إلى عدد من النشرات المتخصصة، كما بدأنا في التأسيس لمجلة كاف الثقافية التي كانت ستصدر من مدينة القريات؛ إضافة إلى إصدارات النادي المختلفة من الكتب، والتي تجاوزت ثلاثين كتاباً، كان من ضمنها أول ديوان شعري لفتاة من الجوف، وأول رواية من الجوف، وكذلك كتاب موسوعي مهم للدكتور عوض البادي. كما نجحنا حينها في تأسيس مكتبة للطفل،

ومكتبة للجنة النسائية، وأخرى خاصة بمنطقة الجوف، إضافة إلى تزويد المكتبة الرئيسية وتحسين أداؤها.

وقد شرفنا في تلك الدورة بمخاطبة مقام خادم الحرمين الشريفين في ١-٢-١٤٣٢هـ، لطلب مبلغ عشرة ملايين ريال لنادي الجوف الأدبي، لتمكينه من بناء مقره، وقد تجاوب مشكوراً حفظه الله خلال ثلاثة أسابيع، بمنح جميع الأندية الأدبية بالمملكة مبلغ عشرة ملايين ريال، ومنها نادي الجوف الأدبي، الأمر الذي مكننا من مخاطبة أمانة منطقة الجوف حينها لطلب تسليمنا أرض النادي التي تأخرت فيها، وتمكيننا من تنفيذ الأمر الملكي بمنح النادي عشرة ملايين ريال لبناء مقره؛ وقد تجاوبت الأمانة بعد أربعة أعوام من الطلب، وسلمتنا الأرض على طريق الأمير عبد الإله ابن عبدالعزيز بمساحة سبعة آلاف متر مربع، لإقامة مبنى النادي، بعد محاولات، خلال دورتين للمجلس، وتم تعميم مكتب هندسي بعد استدراج عروض من قبل ثلاث مكاتب هندسية، لتصميم مبنى النادي، وبدء التصاميم الأولية قبل انتهاء مهمة رئاستنا للنادي منتصف عام ١٤٣٢هـ.

كما كنا قد تشرفنا بتقديم طلب إنشاء (مركز ثقافي بمنطقة الجوف) بمبلغ عشرين

مليون ريال، إلى مقام خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود أثناء السلام عليه (حفظه الله) مع ضيوف المهرجان الوطني للتراث والثقافة في دورته الرابعة والعشرين، يوم الأحد ١١ ربيع الأول ١٤٣٠هـ الموافق ٨ مارس ٢٠٠٩م، وموافقته حفظه الله على إنشاء المركز، وما هو اليوم يقف شامخاً في مدينة سكاكا بانتظار الافتتاح.

لقد عملنا جاهدين في إدارة النادي الأدبي مع فريقنا وزملائنا وأصدقائنا لأجل نهضة ثقافية وفكرية، عمادها الأجيال الصاعدة في منطقة الجوف، وكنا نأمل في مجلس الإدارة المنتخب أن يكمل المسيرة لما فيه خدمة ورقى منطقتنا الغالية، إذ لم نتقدم للترشح للانتخاب في ذلك الوقت رغم محاولات الأصدقاء، حرصاً على إتاحة الفرصة لوجوه جديدة فاعلة، يمكنها أن تضيف بصمتها الخاصة، وعملنا على نجاح الانتخابات وفقاً لرؤية الوزارة، رغم تحفظنا حينها على الآليات التي قادت إلى ترشيح قطاعات بعيدة عن المشهد الثقافي وتحشيدنا الذي انتهى إلى المشهد الأخير.

### محطات في مسيرة دورة رئاستنا للنادي

١- إقامة أكثر من (١٢٠) نشاط منبري من محاضرات وندوات وأمسيات ولقاءات



المركز الثقافي بالجوف الذي أمر به خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز بعد تقديم طلب لمقامه حفظه الله من رئيس ادبي الجوف السابق الحميد









- ١٩- المشاركة في معارض الكتاب الدولية بالرياض بجناح خاص بكتب النادي.
- ٢٠- تأسيس (مكتبة الطفل) وتدشينها بالقسم النسائي.
- ٢١- تأسيس (مكتبة القسم النسائي) وتزويدها بمئات العناوين والكتب.
- ٢٢- تأسيس (المكتبة الجوفية) وتدشينها لضم جميع الكتب التي كتبت عن منطقة الجوف، أو كتبها مؤلفون من الجوف، وكذلك لجمع ما يتوافر من دوريات ومطبوعات تتعلق بمنطقة الجوف.
- ٢٣- تشكيل اللجنة النسائية من أدبيات ومتقفات من المنطقة.
- ٢٤- طباعة أول ديوان شعري لفتاة من منطقة الجوف.
- ٢٥- طباعة أول رواية لفتاة من منطقة الجوف.
- ٢٦- طباعة كتاب موسوعي حول الرحالة الأجانب الذين زاروا منطقة الجوف.
- ٢٧- إقامة ملتقى سويسرا الثقافي، وتم فيه استضافة العديد من الأدباء والمتقنين.
- ٢٨- إقامة ملتقى جهات، وتم فيه استضافة متقني المنطقة الشرقية.
- ٢٩- إقامة ملتقى جهات الدورة الثانية، وتم فيه استضافة متقني منطقة حائل.
- ٣٠- إعادة بناء صالات النادي، بعد جريمة إحراقها عام ١٤٣٠هـ.
- ٣١- إعادة بناء صالات النادي، بعد إحراقها للمرة الثانية عام ١٤٣١هـ.
- ٣٢- تأسيس مسابقة الإبداع الأدبي للشباب بمنطقة الجوف، في الفنون الأدبية والسردية
- ١- نشاط نصف شهري يضم رئيساً وأعضاء من طلاب الجامعة أو المهتمين، ويتم خلاله طرح كتاب أو مجموعة من الكتب للمناقشة، وذلك لنشر ثقافة الحوار.
- ٩- تشكيل عدد من اللجان الثقافية في مدن القرى وطبرجل ودومة الجندل وصويرة، من عدد من الشباب المهتمين لإقامة أنشطة النادي في هذه المدن والتي تم خلالها إقامة عشرات الفعاليات فيها.
- ١٠- تدشين النشاطات الثقافية في مدن القرى وطبرجل ودومة الجندل وصويرة.
- ١١- إصدار مجلة سويسرا الثقافية دورياً كل ثلاثة أشهر. ومجلة أفاق الجوف، وترتيب إصدار مجلة كاف الثقافية من قبل متقني محافظة القرى..
- ١٢- إصدار أكثر من ثلاثين كتاباً لأدباء ومتقنين وأكاديميين.
- ١٣- إصدار عدد من الكتيبات للمسابقات التي يتبناها النادي.
- ١٤- إصدار كتيبات بمناسبة البيعة وسوق دومة الجندل.
- ١٥- إصدار سبع كتب موجهة للأطفال.
- ١٦- تدشين موقع النادي الأدبي على الإنترنت وتغذيته المستمرة وتحديثه، وجعله قاعدة معلومات أساسية للنادي وموقعا تفاعلياً يستقطب آلاف المتقنين من المملكة والعالم العربي.
- ١٧- إقامة عدد من المعارض للكتب في سكاكا والقرى، والمشاركة في المهرجانات الصيفية.
- ١٨- المشاركة في معرض لكتب النادي في مؤتمر الأدباء.





صورة لمخطط مبنى النادي الأدبي بمنطقة الجوف والذي كان مخططا البدء فيه عام ١٤٣٢هـ، على أرض النادي على طريق الأمير عبدالاله بن عبدالعزيز، بناء على منحة خادم الحرمين الشريفين للنادي بمبلغ ١٠ ملايين ريال

التوالي في عامي ٢٠٠٩ م، و٢٠١٠ م، وكان الأول فجر يوم الثلاثاء ١٣-١-٢٠٠٩م، عشية أمسية شعرية لقصيدة النثر حيث تمت جريمة إحراق الخيمة الثقافية وصلات النادي، وتسببت في تعطيل مسيرة النادي وحراكه لبعض الوقت، إلا أن النادي ما لبث أن استرد أنفاسه، وواصل مسيرته الثقافية بدعم ومؤازرة صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن بدر أمير منطقة الجوف، الذي وجه بإقامة نشاط النادي في مركز الأمير عبدالاله الثقافي، حتى يتم إعادة تأهيل مقره.

وبعد أن تم إعادة بناء الصالات من جديد، أحرق مجهول صالات النادي الأدبي مجدداً، وذلك يوم الأحد ٢٨ فبراير ٢٠١٠م، بعد توجيهه بإلغاء إقامة محاضرة مبرمجة للدكتور سلطان القحطاني بعنوان «الرواية النسوية بالمملكة»، وذلك بعد أن وردنا تهديد شخصي بالقتل بموجب رسالة نصية من جوال مجهول، قبل الحريق بساعتين.

تواصلت مع اهتمام أدبي الجوف بالطفل والعناية به، إذ يقيم النادي مسابقة أدبية ثقافية خاصة بالطفل تشمل: الدراسات الأدبية حول الطفل - القصة القصيرة (مجموعة قصصية) - كلمات أناشيد الطفل.

٤٤- مخاطبة مقام خادم الحرمين الشريفين في ١-٢-١٤٣٢هـ، لطلب مبلغ عشرة ملايين ريال لنادي الجوف الأدبي لتمكينه من بناء مقره، وتجاوبه حفظه الله خلال أسبوعين بمنح جميع الأندية الأدبية بالمملكة مبلغ عشرة ملايين ريال، ومنها نادي الجوف الأدبي.

٤٥- الحصول على أرض مميزة على طريق الأمير عبدالاله بن عبدالعزيز بمساحة سبعة آلاف متر مربع، لإقامة مبنى النادي، بعد محاولات مع أمانة المنطقة خلال دورتين للمجلس.

٤٦- تعميم مكتب هندسي بعد استدراج عروض من قبل ثلاثة مكاتب هندسية، لتصميم مبنى النادي، وبدء التصاميم الأولية قبيل انتهاء مهمة رئاستنا للنادي منتصف عام ١٤٣٢ هـ.

٤٧- التشرف بتقديم طلب إنشاء (مركز ثقافي بمنطقة الجوف) بمبلغ عشرين مليون ريال، إلى مقام خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود أثناء السلام عليه (حفظه الله) مع ضيوف المهرجان الوطني للتراث والثقافة في دورته الرابعة والعشرين، يوم الأحد ١١ ربيع الأول ١٤٣٠هـ الموافق ٨ مارس ٢٠٠٩م، وموافقته حفظه الله على إنشاء المركز، وها هو اليوم يقف شامخاً في مدينة سكاكا بانتظار الافتتاح.

٤٨- تعرض النادي الأدبي بالجوف لاعتمادين آثمين من مجهولين حتى تاريخه، كانا على

إبداعية، أو مقال أدبي، أو بحث متميز، أو لوحة تشكيلية، أو صورة فوتوغرافية، تتناول الزيتون وارتباطه بمنطقة الجوف والمملكة العربية السعودية، تزامناً مع إقامة مهرجان الزيتون السنوي، وتكاملاً مع جهود صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن بدر بن عبدالعزيز، أمير منطقة الجوف، وحرصه الشديد على دعم وتشجيع زراعة شجرة الزيتون المباركة في بلادنا الحبيبة.

٣٨- تأسيس جائزة سنوية للإبداع بمناسبة مبايعة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله، وهي مسابقة لأجمل قصيدة وقصة ومقالة بالمناسبة، سنوياً.

٣٩- تأسيس جائزة سنوية للإبداع الشعري والأدبي حول منطقة الجوف.

٤٠- تأسيس جائزة سنوية للإبداع للجميع: وجائزة «النادي للإبداع الأدبي للجميع» يحق لجميع المبدعين المشاركة فيها: وهذه الجائزة خصصت للنصوص الشعرية والقصصية والدراسات النقدية والثقافية المتعلقة بالجوف.

٤١- تأسيس جائزة منطقة الجوف للدراسات الثقافية: والتي تشمل دراسة الإبداع الثقافي والأدبي والإنساني لمتقفي منطقة الجوف حسب الشروط المعلنة.

٤٢- تأسيس مسابقة اليوم الوطني الثقافية، والتي ينظمها النادي بمناسبة اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية سنوياً، لحشد الولاء والانتماء والتذكير بنعم الله على هذه البلاد الغالية.

٤٣- تأسيس جائزة الكتابة للطفل: التي تأتي

الآنية: (١) الشعر (٢) القصة القصيرة (٣) المقال: -منطقة الجوف (٤) النص المسرحي (٥) التحقيق الصحفي.

٣٣- تأسيس جائزة الإبداع الأدبي لمتقفي منطقة الجوف للكتب (ديوان شعر - مجموعة قصصية - رواية). هدفت الجائزة إلى تشجيع المواهب الإبداعية في هذه المجالات على أن تكون الأعمال المقدمة لنيل الجائزة جديدة، ولم يسبق نشرها؛ ليتم طباعتها من قبل النادي كمكافأة للفائز إضافة إلى المكافأة المادية.

٣٤- تأسيس مسابقة التصوير الضوئي أو الرقمي، وموضوع المسابقة لعام ١٤٣٢هـ: (جماليات العمارة التقليدية القديمة بمنطقة الجوف).

٣٥- تأسيس جائزة الأندية الرياضية: وهي مسابقة أدبي الجوف الإبداعية للأندية الرياضية. والمسابقة مخصصه لجميع منسوبي الأندية الرياضية في المنطقة وهي (العروبة - القلعة - الانطلاق - الجندل - المسيرة)؛ انطلاقاً من الأهداف الثقافية التي يراها نادي الجوف الأدبي، سعياً لتحفيز العملية الثقافية وتنشئة الأجيال عليها، ولما للأندية الرياضية من دور هام بصفتها أحد مصادر الجذب للجميع من مختلف الأعمار. وقد جاءت فكرة تنظيم مسابقة ثقافية لمنسوبي الأندية الرياضية في المنطقة لحث المبدعين على المنافسة وخلق روح التنافس الشريف بينهم في مجال القصة القصيرة والشعر الفصيح.

٣٦- تأسيس جائزة سنوية لأفضل كتاب عن الزيتون.

٣٧- تأسيس مسابقة سنوية إبداعية للزيتون: وذلك لأفضل قصيدة شعرية، أو قصة

\* رئيس التحرير ورئيس مجلس إدارة النادي الأدبي بمنطقة الجوف سابقاً.

إلى هذه الحركة، وعلى حد قول أحد المؤرخين: «لم تكن مجرد رغبة مزاجية أو إعجاب عاطفي، من جانب مجموعة من الأثرياء الذين يسعون للاستثمار في عمل خيري، أو في قضية تمجد من قدرهم».

وإن كان العباسيون قد قاموا بالفعل برعاية وتشجيع حركة ترجمة ضخمة أدت إلى جلب كل أنواع المعارف العالمية تحت سقف واحد؛ فإنه يبقى التساؤل: لماذا قامت حركة الترجمة ذاتها في المقام الأول؟ أو بالأحرى: لماذا تم ذلك تحديداً مع بداية العهد العباسي، ولماذا اختلف العباسيون عن حضارات العالم الأخرى، كحضارات الفرس أو الساسانيين أو البيزنطيين، أو حتى حضارات المسلمين الأمويين في دمشق؟

فعلى الرغم من القوة العسكرية الجبارة التي تمتعت بها تلك الامبراطوريات، إلا أن أياً منها لم يبد نية حقيقية في إحياء الأمجاد الأولى لمدينة الإسكندرية التي ازدهرت في القرون الأولى التي تلت ميلاد الديانة المسيحية. لقد تبدل الأمر مع وصول العباسيين إلى سدة الحكم، فبدأت حركة الترجمة في منتصف القرن الثامن. ولم يكد يمضي وقت طويل حتى شمل الأمر كل مستويات النخبة في المجتمع العباسي في بغداد، فلم يكن الأمر مجرد مشروع أثير لدى الخليفة. لقد أسهم عدد كبير من رعاة الترجمة بأموال طائلة في دعم هذه الحركة وتشجيعها، وأصبحت الترجمة على نحو سريع مشروعاً مربحاً.

لقد أسهم رعاة الترجمة في ذلك لتحقيق منافع عملية في مجال المال والزراعة والمشاريع الهندسية والطبية. كما أن الرعاة حققوا من خلال الترجمة تميزاً ثقافياً أسهم في تعزيز مكانتهم في المجتمع. لقد انضم الجميع إلى حركة الترجمة، فبدأت حركة الترجمة في منتصف القرن الثامن. ولم يكد يمضي وقت طويل حتى شمل الأمر كل مستويات النخبة في المجتمع العباسي في بغداد، فلم يكن الأمر مجرد مشروع أثير لدى الخليفة. لقد أسهم عدد كبير من رعاة الترجمة بأموال طائلة في دعم هذه الحركة وتشجيعها، وأصبحت الترجمة على نحو سريع مشروعاً مربحاً.

لقد أسهم رعاة الترجمة في ذلك لتحقيق منافع عملية في مجال المال والزراعة والمشاريع الهندسية والطبية. كما أن الرعاة حققوا من خلال الترجمة تميزاً ثقافياً أسهم في تعزيز مكانتهم في المجتمع. لقد انضم الجميع إلى حركة الترجمة، فبدأت حركة الترجمة في منتصف القرن الثامن. ولم يكد يمضي وقت طويل حتى شمل الأمر كل مستويات النخبة في المجتمع العباسي في بغداد، فلم يكن الأمر مجرد مشروع أثير لدى الخليفة. لقد أسهم عدد كبير من رعاة الترجمة بأموال طائلة في دعم هذه الحركة وتشجيعها، وأصبحت الترجمة على نحو سريع مشروعاً مربحاً.

## الترجمة والعصر الذهبي للعلم العربي\*

■ ترجمة د. محمد محمود مصطفى\*\*

«تتمثل أهمية حركة الترجمة الإغريقية العربية في أنها برهنت للمرة الأولى في التاريخ على عالمية الفكر العلمي والفكر الفلسفي، وعلى أن ذلك الفكر لا يقتصر على لغة أو ثقافة معينة».

(ديمتري غطاس، الفكر اليوناني والثقافة العربية)

لماذا ازدهر العصر الذهبي للعلم العربي بغتة إبان بدايات عصر الخلافة العباسية؟ ولماذا أفل نجم ذلك العلم في نهاية المطاف؟

لعل الإجابة عن السؤال الثاني أكثر صعوبة وتعقيداً، ولعل مرد ذلك أن هناك العديد من العوامل التي تضافرت، ما نجم عنها اضمحلال الامبراطورية الإسلامية. ولعل أهم تلك العوامل ليس أكثرها وضوحاً للعين المجردة. ولكن ذلك هو ما نركّز عليه في النهاية. لكننا نستكشف - بادئ ذي بدء - الإجابة عن السؤال الأول التي تبدو من أول وهلة واضحة جليّة. ويكاد يكون هناك اتفاق على أن مناحي التقدم المبهرة التي تمت في مجالات الرياضيات، وعلوم الفلك والفيزياء، والهندسة، والكيمياء، والتقدم الطبي، وازدهار الفلسفة، التي ظهرت بداية الأمر في بغداد، ثم انتقلت إلى باقي الامبراطورية الإسلامية، كانت جميعها بفضل ذلك النجاح العظيم لحركة ترجمة ضخمة استمرت طيلة قرنين من الزمان. وإبان تلك الحركة تم نقل الكثير من حكمة الحضارات الأولى الإغريقية والفارسية والهندية إلى العربية. وما أن تأسست ثقافة العلم وتوطدت في أرجاء الامبراطورية الإسلامية، حتى أصبحت



المرموق إلى بغداد، طلباً للشهرة والثروة. ولذا، فإن كان الأمر لا يتعلق بانتشار الإسلام، أو بالخلفاء المستتيرين، أو بالعلماء المسيحيين الذين حملوا مشعل علم اليونان وفلسفتهم في العالم الإسلامي، فماذا كان الأمر، إذ؟ كيف عرف المأمون، على سبيل المثال، بوجود أرسطو في المقام الأول؟ وعلى نحو أكثر عمومية، كيف أصبح العرب، أولئك القوم الرحّل الذين يعيشون في الصحراء، مهتمين، بفتة، بفلسفة اليونان؟ الإجابة أنهم لم يهتموا بتلك الفلسفة إلا في أعقاب بداية حركة الترجمة.

لقد بدأنا نرى ترجمات للنصوص الطبية لجالينوس، وفلسفة أرسطو، ولهندسة إقليدس، ولفلك بطليموس. كانت الترجمة الأولى لنص يوناني تتم عادة إلى اللغة السريانية، ثم تتم الترجمة من السريانية إلى العربية. وقد تلا ذلك القيام بترجمات أكثر دقة على نحو مباشر من اليونانية إلى العربية، بعد أن تم فهم محتوى النصوص الأصلية، وفهم اللغة اليونانية ذاتها فهماً تاماً.

ما هي، إذاً، أسباب حركة الترجمة؟ لقد رأينا أن المؤرخين يشيرون، قبل وصول العباسيين إلى الحكم، إلى ما يعرف بـ «أنشطة ترجمية» على نحو بسيط، فلم تكن الحركة قد بلغت أوجها بعد. وقد شملت تلك الأنشطة ترجمة نصوص فلكية وطبية من الهندية والبهلوية من الإمبراطورية الساسانية، ومن اليونان إلى اللغة السريانية إبان الإمبراطوريات البيزنطية، والساسانية، والأموية. ثم حدث تحول درامي مفاجيء إبان حكم الخليفة المنصور عام ٧٥٤م. وأرى أن هناك ثلاثة عوامل ساعدت في

ويقودنا ذلك إلى السبب الذائع الانتشار لحركة الترجمة، إذ يرجع التقدير كله إلى المسيحيين الذين كانوا يتحدثون اليونانية، والذين عاشوا في مناطق كانت خاضعة فيما قبل للإمبراطورية البيزنطية. وكان هؤلاء متبحرين في العلوم اليونانية، ومن ثم فقد نقلوا هذه المعرفة إلى العباسيين. لكن واقع الأمر مختلف إلى حد ما عن ذلك؛ فدراسة أعمال فلاسفة يونان من قبل أرسطو وأفلاطون، فضلاً عن بعض النصوص الطبية والفلكية، إنما يرجع في حقيقة الأمر إلى مراكز العلم البيزنطية كإنطاكية، وإديسا في شمالي سوريا، حيث قامت حركة ترجمة محدودة من اليونانية إلى السريانية (لهجة من لهجات الأرامية، وهي لغة سامية قديمة ترتبط بالعربية والعبرية). ولكن بعضهم يرى أن هذه الترجمات كانت منخفضة الجودة، مقارنة بما جاء بعدها، ولم تكن خاضعة لمتطلبات الدقة العالية أو متطلبات المراجعة الفكرية الشاملة.

ومع انتشار الإسلام في المنطقة بأسرها، أضحت الحواجز السياسية والدينية بين مختلف الفئات والطوائف أقل أهمية. وهكذا أصبح العلماء المسيحيون واليهود أكثر حرية في تقاسم المعرفة، في مناخ يتسم بأنه أكثر تعاوناً من ذي قبل، وذلك على الرغم من وجود بعض التوترات الدينية كتلك القائمة بين المسيحية والتلمودية اليهودية، أو الجدل الطائفي داخل الإسلام ذاته. ولكن انفتاح الإسلام الأول على باقي الديانات لا يفسر على نحو كامل ندرة الترجمات إبان المائة عام الأولى من حكم الأمويين، مع زيادتها زيادة كبيرة بمجرد تولي العباسيين الحكم، فقد ارتحل العديد من المترجمين المسيحيين واليهود ذوي الصيت

صيت بعض العلماء من أمثال حنين بن اسحاق، وهو عالم لم يعمل بمعزل عن غيره، فقد قام بتوظيف فريق من الطلبة والمترجمين وكتاب المخطوطات ليعاونوه. لكن يمكننا القول إنه لولا مساعدة الخلفاء أنفسهم ودعمهم، فإن حركة الترجمة لم يكن ليقدر لها أن تهض على نحو ما قامت به في بغداد. لكن الحماسة والالتزام المعرفي للخلفاء الأوائل لم يكن سوى حلقة من حلقات هذه الحركة الفكرية.

و السبب الثاني وراء ازدهار حركة الترجمة، إنما يتمثل في انتشار الإسلام ذاته. فلما كان من واجب كل مسلم من الناحية الدينية أن يسعى لطلب العلم، فإن ذلك أدى بلا ريب إلى السعي للتعرف على النصوص اليونانية العلمية والفلسفية وترجمتها إلى العربية. وعلى الرغم من أن الإسلام الأول قد شجع - بلا ريب - روح السعي إلى المعرفة والفضول بشأن الكون، وهو ما لم يكن واضحاً تماماً في المسيحية أو اليهودية؛ إلا أن ذلك لا يجيب عن التساؤل القائل: لماذا بدأت حركة الترجمة مع العباسيين، ولم تبدأ في أوقات أبكر؛ أي مع الأمويين على سبيل المثال؟

كما أن حركة الترجمة قد تخطت حدود الدين، فكان عدد كبير من المترجمين مسيحيين، ولم يكن ليتسنى لهم أن يلعبوا هذا الدور المهم، لو كان الدافع الرئيس من وراء الحركة هو دافع ديني وفقاً لتعاليم القرآن وأحاديث النبي. ولقد شمل رعاة الترجمة في المجتمع من هم ليسوا بمسلمين. إن تعاليم القرآن والأحاديث القائلة بضرورة السعي للمعرفة، كانت بلا ريب عاملاً ضرورياً في تطوير مدارس فكرية دينية وفلسفية وحتى علمية، لكن تلك المدارس بدأت في وقت لاحق لحركة الترجمة.

قام بها؛ فإنه ينبغي علينا أن ننظر عن كثب إلى الأسباب التي حدت إلى قيام تلك الحركة في المقام الأول. أما فيما يتعلق بالأسباب التي أدت في نهاية المطاف إلى أفول نجم العصر الذهبي، فإن ذلك مرده إلى مجموعة عوامل، ليست كلها واضحة للعيان، فالعديد من المؤرخين يسعون اليوم لسير أغوار تلك الأسباب، بالذهاب إلى ما هو أبعد من مجرد التفسيرات التاريخية المفرطة في البساطة.

لكن لنلقي الضوء في البداية على الأسباب النمطية الثلاثة التي تُساق عادة لتفسير أسباب قيام حركة الترجمة وانتشارها. إن السبب الأول يكمن في أن الحركة بدأت بناء على اهتمام واحد أو اثنين من الخلفاء المستتيرين. وهو أمر يمكننا أن نستنتج من الاهتمام الشديد للخليفة المأمون بالفكر الأرسطي، وهو ما أدى في نهاية المطاف إلى اهتمامه طيلة حياته بالعلم الإغريقي. لكن الواقع أن حركة الترجمة بدأت في وقت أبكر من حكم المأمون، أي في عهد جده الأكبر المنصور، الذي يعود إليه الفضل في تأسيس مدينة بغداد. لكن عهد الخليفة المأمون شهد أكبر توسع في حركة الترجمة. لقد كان اهتمام المأمون جزءاً من المناخ الثقافي المزدهر في ذلك الوقت؛ ولذا فبإمكاننا القول إن اهتمام المأمون كان نتيجة لحركة الترجمة والمناخ الفكري الثري الذي عضد حركة الترجمة.

أما تمويل حركة الترجمة، فقد أتى من مجتمع بغداد ذاته، فإلى جانب الخليفة، أسهم أفراد الحاشية، وقادة الجيش، والمسؤولون الحكوميون، ورجال الإدارة، وحتى كبار العلماء في حركة الترجمة، بل أصبح بعضهم ثرياً من ممارسة الترجمة بنفسه، ففي عهد المأمون ذاع

بعث حركة الترجمة. لم تحدث هذه العوامل معاً، كما أن كل عامل بمفرده لا يُمكّننا من فهم ما حدث. لكن وضع هذه العوامل إلى جانب بعضها بعضاً يُمكّننا من الوصول إلى تفسير مقنع لما حدث.

كانت دمشق عاصمة الأمويين تشكل جزءاً من الامبراطورية البيزنطية الناطقة باليونانية، أما العباسيون فقد نقلوا عاصمتهم إلى قلب الشرق، فيما كان يُشكّل جزءاً من امبراطورية الفرس الساسانيين. ولم يكن ذلك من قبيل المصادفة؛ فذوي السطوة من العشائر الفارسية كالبرامكة قد ساعدوا العباسيين في الوصول للسلطة، كما وصلوا دعمهم، وكان لهم تأثير كبير في الحكومة لعدة أجيال متلاحقة. ومن ناحية أخرى، فقد كان العباسيون بحاجة لمساندة ذوي النفوذ من الفرس، كما أنهم عملوا على التآليف بين الثقافة والهوية العربية والفارسية.

لكن العربية أضحت اللغة الرسمية للامبراطورية، ومن ثم نشأت حاجة فورية لترجمة النصوص البهلوية إلى العربية، وقد مدّ الخلفاء يد العون لهذا المشروع. وكانت بعض تلك النصوص بهلوية المصدر، إلا أن بعضها الآخر، مثل النصوص الطبية، والرياضية، والفلكية، فقد كانت مترجمة إلى البهلوية عن اليونانية، والهندية، وكان يتم استخدامها في مدن من قبيل جندياسابور. ولذا، فقد تمثل العامل الأول، ولعله الأكثر أهمية، في إحداث حركة الترجمة هو ما تمثل في هوس العباسيين بالثقافة الفارسية. وقد عبّر عن ذلك أحد المترجمين الذين كانوا يبحثون عن الكتب الفارسية لترجمتها عن العربية؛ فعندما سُئل ذلك المترجم عن سبب ذلك، أجاب قائلاً:

«نحن العرب لدينا كل الكلمات، لكن الفرس لديهم كل الأفكار». إن هذه الحاجة للترجمة كانت تتم في بداية الأمر لأسباب عملية محضة، ولذا كان من الضروري أن يتم النظر إليها على أنها نافعة وضرورية.

وهنا يأتي العامل الثاني.. ألا وهو الهوس بعلم الفلك. إن الأيديولوجية الساسانية التي تستند إلى الخرافات الزرادشتية كانت مثار إعجاب الخليفة المنصور، الذي كان يهتم شخصياً بعلم الفلك. وكان ذلك الخليفة على علم باحتياجه للأرستقراطية الفارسية المؤثرة، وأغلب هؤلاء كانوا من الزرادشتية، ولم يتحولوا للإسلام. ولذا، فعلى الرغم من اهتمام الخليفة الذي لا يراه فيه بعلم التنجيم، إلا أنه قد توجد ثمة دوافع سياسية ما، وراء ذلك. إن علم التنجيم وهو صورة خاصة من صور علم الفلك، كان جزءاً لا يتجزأ من الثقافة الفارسية، كما أنه لعب دوراً مهماً في الحياة اليومية للفرس، وفي ذلك تناقض حادّ مع العرب، الذين يرون أن التنجيم يتعارض مع تعاليم الإسلام التي تربط علم الغيب بالله. لكن تأثير الساسانيين وثقافتهم على العباسيين هو الذي أدى إلى إحياء علم التنجيم في النصف الثاني من القرن الثامن.

لقد تم تعيين المنجمين في بلاط الخليفة، وكانت وظيفتهم التكهّن، وتقديم النصح والمشورة للخليفة، فضلاً عن تمجيد إنجازاته. لقد رأينا كيف أن المنصور استعان بأعظم ثلاثة من منجميه ليُعلموه بأفضل يوم لبناء عاصمة خلافته الجديدة.

علم التنجيم. وكان من أول ما تُرجم هو كتاب زرادشت الضخم، وهو يضم خمسة أجزاء، ويُعرف باسم كتاب البدايات، وقد تم ترجمة هذا السفر الضخم فيما بين عام ٧٤٧م وعام ٧٥٤م.

لقد أصبح علم التنجيم، وهو العلم المختص بتحديد مواضع النجوم، علماً مقبولاً كفرع معرفي مستقل. وقد أطلق عليه في اللغة العربية اسم «علم النجوم». ولم يكن هذا العلم منفصلاً عن علم الرياضيات وعلم الفلك، إذ كان المهتمون بدراسة هذا العلم ينكبّون على دراسة الخرائط والجداول الرياضية لمواضع النجوم. ولذا فقد أدى هذا الاهتمام العباسي بعلم التنجيم إلى البحث عن النصوص الفلكية التي كانت موجودة بالفعل في اللغة البهلوية، أو تلك التي كانت لم تُترجم بعد من اللغة السنسكريتية، وهي لغة علماء الهند من رياضيين وعلماء فلك.

وقد كان الفضالي، وهو أحد علماء التنجيم الذين عملوا في خدمة الخليفة المنصور، والذي يُعزى إليه بناء أول اسطرلاب في العالم الإسلامي، كان كذلك مترجماً إذ تولى ترجمة العديد من نصوص علم الفلك من السنسكريتية إلى العربية. ويرى بعض المؤرخين أنه يُعزى إليه كذلك إتمام الترجمة العربية الأولى لكتاب السيدهانتا، الذي وضعه العالم الرياضي الهندي الشهير براهما جوبتا (٥٩٨-٦٦٨م). ولعل ذلك كان اللقاء الأول بين العباسيين وعلم الفلك الهندي، وإن كان تاريخ وتوثيق الترجمة غير معروف على وجه الدقة، وذلك لوجود نوع من الجدل بين بعض علماء اليوم حول شخصية الفضالي، إذ يوجد الكثيرون ممن يحملون هذا الاسم في العصر العباسي.

وتعني كلمة سيدهانتا، وهي كلمة سنسكريتية، (المذهب) أو (المسلك). وقد وضع العلماء الهنود، كما جرى على ذلك العرف إبان تلك الحقبة، هذا الكتاب شعراً. ولكن براهما جوبتا لم يقدم أي برهان على نظرياته الرياضية في هذا الكتاب. وتُعرف الترجمة العربية لهذا الكتاب باسم «السند هند»، وقد كان لها تأثير عميق على علماء بغداد، وذلك إلى جانب كتاب المجسطي لبطليموس، وكتاب العناصر لإقليدس. ويبدو أن كتاب السيد هانتا قد تُرجم بادئ ذي بدء إلى اللغة البهلوية، ولعل ذلك قد تم في مدينة جندياسابور على يد الساسان. ولم يحتوِ الكتاب على جداول وخرائط للنجوم فحسب، ولكنه ضم كذلك عمليات رياضية وهندسية. وإن كان الكتاب يتسم بقدر كبير من الغموض، ما يجعل من العسير متابعته.

وهناك رواية مشكوك في صحتها لا تُرجع ترجمة السندهند إلى زمن الخليفة المنصور، لكنها تشرح كذلك أسباب عدم الوضوح الذي يعتور النص. وتروي القصة كيف أن العرب فتحوا بلاد السند واستقروا بها (تمثل السند هند في الوقت الراهن أحد مناطق باكستان) في أول عهد الإسلام.

وعندما وصل العباسيون إلى السلطة، انتهز المسلمون المقيمون في منطقة السندهند الفرصة وأعلنوا استقلالهم. لكن المنصور لم يرض عن ذلك، وأرسل جيشاً لقمع التمرد. وبعد أن انتصر، وصل وفد من السند المهزومين إلى بغداد.

وكان في المجلس حكيم هندي يُدعى كانكاه، وكان يتكلم العربية والفارسية، وكان يتعين ترجمة حديثه الذي يصف عجائب الفلك



والرياضيات الهندية إلى الفارسية عن طريق مترجم فوري، ومن ثم إلى العربية عن طريق مترجم فوري آخر، وتلك عملية أدت في نهاية المطاف إلى غموض ما قاله. وقد كان ذلك الحكيم يصف كتاب السيدهانتا لبراهماجويتا. لكن علماء المسلمين ومنهم البيروني في القرن الحادي عشر رفضوا هذه القصة من منطلق أنها لم تحدث على الأرجح، وقد ذكروا أن الأرجح هو أن السند هند كانت ترجمة لنسخة فارسية كانت موجودة بالفعل في مدينة جنديسابور. ولكن الحقيقة المرجحة الوحيدة هنا هو أن السيد هانتا قد ترجمت مرتين في طريقها إلى اللغة العربية.

لكن حتى القرن التاسع، بدأنا نرى من بين علماء وفلاسفة المسلمين من رأى أن العقلانية والنزعة العلمية تتعارض مع التنجيم الذي لا يرقى إلى مصاف علوم أخرى، كالرياضيات والفلك. ومع ذلك.. فقد استمر بعض علماء المسلمين في النظر باحترام لذلك العلم، ومنهم الخوارزمي. وقد مضى بعض العلماء لإيذاء اهتمامهم بعلم التنجيم، حتى حصلوا على دعم مادي لمشاريعهم، ومن هؤلاء العالم الفارسي الطوسي، الذي ادعى اهتمامه بعلم التنجيم ليقنع الحاكم المغولي هولاكوخان بتمويل مرصده الجديد في مدينة ماراجا في شمال غربي بلاد فارس في منتصف القرن الثالث عشر. لكن لو رجعنا إلى القرن الثامن لوجدنا ذلك الهوس الواسع بعلم التنجيم، وهو الأمر الذي أذكى شعلة الترجمة بالأعمال اليونانية.

أما العامل الثالث الذي لعب دوراً في توطيد حركة الترجمة، فقد تمثل في مصادفة الوصول إلى أنواع جديدة من التكنولوجيا. لقد أدى الوصول إلى علوم مثل الهندسة التي كانت مطلوبة لإنجاز المشاريع الهندسية كالجسور ذات الأقواس، والعجلات المائية والقنوات؛ أدى كل ذلك إلى ضرورة الحصول على بيانات فلكية دقيقة للتنبؤ بالأطوار المختلفة للقمر لتحديد الوقت بدقة، وكان لعلم الحساب دور حيوي في المحاسبة. وقد لعب كل ذلك دوراً مهماً. لكن الأمر كذلك بالنسبة لكافة الحضارات السابقة، فبماذا إذاً نفسّر الزيادة المضطردة المفاجئة في حجم الأعمال المترجمة؟ الواقع أن وصول نوع محدد جديد من التكنولوجيا، هو الذي أدى إلى إحداث هذا الفارق.

لقد تم إنشاء أول مكان لطباعة الورق في الامبراطورية العباسية في مدينة سمرقند في آسيا الوسطى، على طريق الحرير بين الصين والغرب. وقد كانت تلك المدينة من أعظم المدن في الامبراطورية الفارسية حتى قبل وصول الإسلام بمئات السنين، كما أنها واصلت دورها بعد الإسلام كمركز للعلم. لقد هزم جيش المسلمين الصينيين عام ٧٥١م على ضفاف نهر الطلاس، على بعد مئات الأميال إلى الشمال الغربي من سمرقند في بلاد قرغيزستان الحالية. ولقد سجل ذلك الانتصار العباسي ما يعد أقصى توسع وصلت إليه سلالة التانج الصينية إلى الغرب، لكنه سجل كذلك أقصى توسع إسلامي للامبراطورية الإسلامية في شرقي آسيا.

والورق، وقد ساعد على ذلك توفر المواد الخام التي تدخل في صناعة الورق. وقد ظهرت أول مطابع بغداد في العقد الأخير من القرن الثامن. وبالتوازي مع ذلك، ظهرت تكنولوجيا إنتاج الكتب؛ إذ تم تطوير الألياف والأحبار واللصق والجلود وأساليب تجليد الكتب، وكل ذلك ظهر إبان وقتٍ وجيزٍ للغاية. وسرعان ما أضحت الورق أرخص مادة للكتابة، مقارنة بالبردي والجلود. وأصبح من الممكن إنتاج نسخ متعددة من النصوص من جانب فريق متكامل من الكتّبة الذين كانوا يعملون جنباً إلى جنب.

وقد سبق اختراع الورق ذاته اختراع فكرة التجليد ذاتها. وقد استخدم الرومان والإغريق هذه الفكرة بادئ ذي بدء اعتماداً على البردي وجلود الحيوانات، ويقال إن صفحات القرآن على عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم قد تم الحفاظ عليها على ألواح خشبية.

ولذا، فإن حركة الترجمة تدين في بداياتها لذلك الشغف الذي حظيت به الثقافة الفارسية، وكذلك لعلم التنجيم الذي شغف به العباسيون، وإلى ظهور تكنولوجيا صناعة الورق التي تعلمها العباسيون من الصين. لكن ما إن بدأت حركة الترجمة تكتسب زخماً، أدى الشغف بترجمة النصوص القديمة إلى بزوغ العصر الذهبي للعلم العربي. وقد حدثت زيادة مضطردة في عدد الكتب المترجمة على عهد هارون الرشيد (٧٨٦- ٨٠٩م)، كما بدأ المترجمون يترجمون نصوصاً طبية وفلكية ورياضية عن اللغات اليونانية والسريانية والفارسية والهندية. لكن حتى في هذه المرحلة المبكرة، كان المترجمون يُبدون حرصاً بالغاً في اختيار المخطوطات

التي يترجمونها. وكان يُقاس تأثير العمل العلمي للترجمة بمدى تأثيره، وكذلك إضافته العلمية، مقارنة بما قبله. وقد أدرك المترجمون أن العديد من الأعمال مترجم عن أصول يونانية.

وسُرعان ما تم السعي للحصول على تلك الأصول اليونانية. وعند هذا المنعطف، تحول العلماء المسلمون، ورعاة الترجمة من الاهتمام بترجمة النصوص العلمية؛ كعلم التنجيم والطب والزراعة، إلى العلوم الرياضية وعلم الفلك. ولعل ما كان غائباً عن هذه القائمة المبدئية هما علما الفلسفة اليونانية: أفلاطون وأرسطو. ولذا، فإن الحركة المتأخرة للترجمة عن اليونانية والعربية إلى اللاتينية بدأت بالفلسفة، بسبب الرغبة في فهم تلك الأعمال العظيمة. لكن الاهتمام بالفلسفة على يد العلماء المسلمين جاء متأخراً نسبياً، لكنه انطلق بسرعة كبيرة نتيجة لشعور العلماء المسلمين بأنهم يفتقدون إلى الاستدلال ومهارات فن الجدل، لاسيما في المسائل الدينية وذلك مقارنة بالمهارات التي توافرت لنظرائهم من المسيحيين واليهود، الذين كانوا في ذلك الحين على إطلاع بأعمال أرسطو وأفلاطون، وكانوا من ثم أكثر دراية بمناحي الجدل المنطقي.

ومن المثير هنا أن نلاحظ أن عدداً من العلماء والفلاسفة اليهود قد أسهموا إسهاماً كبيراً في الفكر والثقافة في بغداد، وإن كانت أعمالهم قد كتبت في مجملها بالعربية لا بالعبرية. ومن هؤلاء؛ الطبري (حوالي ٧٨٦- ٨٤٥م)، الذي أتى إلى بغداد، ويُقال إنه تولى إحدى أولى الترجمات المعروفة، لكتاب

الحالية. وقد تولى ثابت ترجمة أعمال أقليدس وأرخميدس وأبو لونيوس وبطليموس الرياضية، كما أعد كذلك ملخصات وافية لأعمال أرسطو. لكن ثابت كان كذلك رياضياً لامعاً، فوضع عدداً من الأعمال في الهندسة والإستاتيكا، والمربعات السحرية ونظرية الأعداد. وقد مضى إلى أبعد من ذلك، فوضع مؤلفات في الفلك عندما بلغ به العمر أرذله. وقد عينه الخليفة العباسي المعتضد فلكياً في قصره، وقد تُرجمت أعماله هو شخصياً فيما بعد إلى اللغة اللاتينية، وكان لها تأثير كبير على الغرب.

ومن المترجمين المسيحيين البارزين في بغداد في القرن التاسع، نذكر كوستا بن لوقا (توفي نحو ٩١٢م) وكان يونانياً بيزنطياً. وكان رياضياً بارعاً. شأنه في ذلك شأن أغلب مترجمي عصره. وقد برع كذلك في الطب والفلك والفلسفة؛ وينحدر أصله إلى مدينة بعلبك (هيليوبوليس) في سهل البقاع في لبنان. وقد دعاه بعضهم، شأنه في ذلك شأن حنين بن اسحاق، للتحوّل إلى الإسلام، لكنه لم يفعل. ومن بين الكتب التي ترجمها من اليونانية إلى العربية كتب ديوفنتوس الرياضية، وكتب أرسطارخوس وهو أول عالم فلك يقترح وجود نموذج مركزي للنظام الشمسي، كما ترجم كذلك مؤلفات جالينوس. وقد وضع كوستا كذلك عدداً من الأعمال الأصلية في مجال الطب والهندسة، بل وضع رسائل في الأسطرلاب، وهو أهم الأدوات الفلكية التي سبقت التلسكوب.

وعندما بدأت الحركة العلمية في الصعود إلى القمة، في النصف الأول من القرن التاسع، مع ظهور ترجمات لأعمال أصلية في مجال الفلك،

وقد كان الراشد عالماً وشاعراً، كما كان من كبار رعاة الفن. وفي عهده بدأ علماء المسلمين في دراسة الأعمال العلمية اليونانية والهندية على نحو جديّ، كما بدأوا في دمج تلك المعارف في الثقافة العربية. وكان بلاط الراشد في بغداد يعجّ بالفنانين، والموسيقيين، والشعراء، وعلماء الدين من كافة الأصقاع والأمصار. لكن وزيره جعفر البرمكي، وكان معلماً للخليفة المأمون في شبابه، هو الذي أشرف على مشاريع الترجمة الأولى. وكان للبرامكة، الذين دعموا وصول العباسيين إلى السلطة، ومن ثم فقد كفأهم العباسيون بتعيينهم وزراء، كان لهم اليد الطولى في إدارة الدولة. وكان البرامكة كذلك من أشد أنصار حركة الترجمة، وذلك بغرض رفد قصور الخلفاء بالثقافة الفارسية.

ومن الأسر الفارسية الأخرى التي دعمت حركة الترجمة عائلة بختشيوخ. وقد تولى العديد من أفراد هذه العائلة بأنفسهم عملية دعم الترجمة، ولاسيما ترجمة النصوص الطبية إلى العربية. والواقع أن الفرس كانوا على دراية بنصوص أبو قراط وجالينوس، حتى قبل وصول العباسيين إلى الحكم، وكان يتم تدريس أعمال هؤلاء الأطباء في مدينة جنديسابور. ولعل أعظم المترجمين هنا، كان الطبيب والمترجم المسيحي حنين بن إسحاق، وكان أعظم مترجمي عصره.

ومن العلماء الذين استفادوا من الدعم الكبير الذي تم تقديمه لحركة الترجمة نذكر ثابت بن قرة (نحو ٨٣٦-٩٠١م) وكان صابئاً من مدينة حاران في شمال غربي تركيا

من أمثال: أبو قراط، وجالينوس، وأفلاطون وأرسطو. والواقع أنه حتى في مجال الهندسة كذلك، لم يكن للهنود أو الفرس إلا معرفة محدودة. لكن من الظلم أن نغفل إسهامهم في تطور العلم العربي إبّان حركة الترجمة. لأن العالم الإسلامي، إن لم يتعرض لرياضيات الهند، لم يكن له أن يتعرف على مفهوم الأعداد العشرية، أو هندسة المثلثات وهي بالغة الأهمية في علم الفلك. والواقع أن علم الفلك العربي يعد امتداداً لعمل خبراء الفلك الفرس، وهو نفسه لم يكن له ليتطور من دون التعرف على الرياضيات الهندية.

والواقع أن هناك وجهة نظر خاطئة، تميل للتعاطف مع الثقافة والتاريخ الفارسيين، وهي تستند إلى أسطورة شيّقة، ولذا، ارتأينا أن نذكرها هنا. لقد غزا الإسكندر الأكبر الامبراطورية الفارسية عام ٣٣٣ ق.م وخلع آخر ملوك فارس، داريوس الثالث. وقد مضى موكب الإسكندر في بروسوبوليس عاصمة بلاد فارس، حيث وجد كتابات علمية في شتى الفروع التي رأى الفرس أنها مقدسة، والتي وصلت إليهم من زرادشت نفسه، وهو أحد أنبيائهم. وقد أمر الإسكندر بترجمة كل تلك النصوص من الفارسية إلى اليونانية، ثم قام بعد ذلك بالتخلص من النصوص الأصلية. وبعد ذلك بمئات السنين، أمر ملوك الساسان بجمع كل الأعمال اليونانية وأعادوا ترجمتها من جديد إلى اللغة الفارسية. وبهذه الطريقة برر الفرس استخدامهم للمعرفة اليونانية في الطب والفلك والتنجيم، لأنهم زعموا أن تلك المعارف كانت ملكهم، لكن اليونان استولوا عليها.

المجسطي لبطليموس إلى العربية. وكان هذا العالم الفلكي اليهودي الذي يعني اسمه حرفياً «ابن الحاخام الطبرستاني»، إشارة إلى مقاطعة في شمالي إيران، كان قد استقر في بغداد إبّان حكم الخليفة الراشد. وكان ابنه علي (نحو ٨٣٨-٨٧٠م) قد تحوّل إلى الإسلام، وألّف أول موسوعة عربية في الطب، كما أنه تولى فيما بعد تعليم محمد بن زكريا الرازي، الذي أصبح أحد أكبر الأطباء في تاريخ العرب.

ويرى بعض المؤرخين أنه على الرغم من شغف العباسيين بكل ما هو فارسي، وبالترجمة لعلوم وثقافة الهند في الشرق، فإن حركة الترجمة بأسرها قد ارتكزت على علوم الإغريق، ولعل ذلك حقيقي إلى حد ما.

لقد أدى توسع امبراطورية الإسكندر الأكبر لتصل إلى تخوم الهند، قبل الإسلام بعدة قرون، إلى نقل ثمار العلم اليوناني إلى ما وراء الجزر اليونانية، على الرغم من أننا لا ينبغي أن نغفل طرق التجارة البحرية من مصر، والتي لعبت دوراً مهماً في عملية النقل والترجمة. ويمكننا أن نزعم هنا أن هذه الحلقة التي كان مركزها اليونان، عبر الهند، ثم إلى قصور العباسيين في بغداد هي التي أدت إلى ازدهار حركة الترجمة. وقد وصلت المعرفة اليونانية كذلك إلى العالم العربي عبر المدن المسيحية المهمة كإنطاكية وإديسا، حيث ازدهرت الترجمة من اليونانية إلى السريانية في القرون التي سبقت وصول الإسلام إلى المنطقة.

ولعل العرب يدينون بالفضل كله، ولاسيما في مجالات الطب والفلسفة، لعلماء اليونان،





## رواية شيخ الرماية : نحورؤية سردية جديدة للعالم

■ رفعت الكنياري\*

بعد روايتي «المصري» و«باريو مالقة»، يطالعنا الكاتب والناقد الأكاديمي المغربي محمد أنقار برواية جديدة موسومة بعنوان: «شيخ الرماية». وهي رواية من الحجم المتوسط، تتوزع أحداثها على ثلاثة فصول، يحمل كل فصل اسم شخصية مفصلية؛ لتلعب عتبة العناوين الرئيسية والثانوية دور الدعائم الأساس في توجيه دقة الأطروحة التي تتبناها الرواية، وفي فرض سلطتها الجمالية، ضمن نسق محكم النسيج، ودهاء روائي نتج عن مراس في الأدب وفنونه. كذا، بالنقد ومعاييرها، إذ رواية محمد أنقار هي رواية ناقد له تصوّره الخاص عن الأدب، وعن الحساسيات الجمالية، والذي بلوره في ما يُعرفه هو بمشروع الصورة الروائية<sup>(1)</sup>. كما أنها رواية رجل خبر السرد وأفانيه، وذلك بأنه راكِم مجموعة من النصوص القصصية قبل أن يكتب الرواية الأولى له، والتي صدرت عن منشورات الهلال المصرية بعنوان «المصري».

الأدب عند أنقار، إذأ، مشروع إنساني، المادة، وما الأدب إلا شوق الروح إلى يبحث فيه الإنسان عن ذلك «الإنسان الذي يسكننا»؛ فقد بعدت الشقة بين الإنسان ونفسه، فصار يراها من خلال ما يصوّره له هذا العالم المخيف، لا يرى نفسه إلا من خلال امرأة الإعلام ومفاهيم الاستهلاك، لقد ضاع الإنسان في تيه

المعينة المترقّق الأول، وعودة بها إلى لحظات الإشراق الأولى حين كان الإنسان يتعرف على الأشياء بسذاجة. لذلك، فإن مهمة الكاتب هي مسلة تلك الأمور التي أصبحت تبدو لنا بدهية، والتغلغل في عمقها ومعرفة سرها المكنون، وفي

والجغرافيا، والرياضيات، والطب؛ بدأ العرب كذلك يبحثون في تلك العلوم، ما دعا إلى المزيد من الطلب على الترجمة الدقيقة للنصوص اليونانية إلى العربية. وقد ألهمت المعرفة التي تم الحصول عليها من تلك النصوص الكثير من العرب، لدرجة أنهم كرسوا حياتهم لدراسة تلك المواضيع. ففي عهد المأمون، كانت دراسة كتاب المجسطي لبطليموس تشكل جزءاً لا يتجزأ من الإعداد العلمي لأي عالم. وكانت المعرفة التي تم الحصول عليها من هذا الكتاب المهم هي التي مهدت الطريق لبناء المراصد الأولى في بغداد ودمشق إبان حكم المأمون للإمبراطورية الإسلامية. وقد عين المأمون في بلاطه علماء فلك، وتولى هؤلاء الدراسة المنهجية الدقيقة لرصد وتحري مدى دقة خرائط النجوم التي أتى بها بطليموس. وقد مهّد ذلك لعصر الفلك العربي الذي امتد لما يناهز سبعمائة سنة، وهو ما أدى في نهاية المطاف إلى بناء جسر علمي بين الإغريق وبين ثورة كوبر نيكوس في أوروبا التي أدت إلى ميلاد علم الفلك الحديث.

لكن حركة الترجمة وصلت إلى نهايتها مع النصف الثاني من القرن العاشر، ولا يُعزى ذلك إلى تراجع الاهتمام بالعلم، ولكن لأن حركة الترجمة وصلت إلى أوجها، فلم تعد هناك حاجة ماسة إليها. لقد تم عند ذلك التاريخ ترجمة كل الأعمال المهمة، وإعادة ترجمتها، ودراستها، والتعليق عليها، وهو ما أدى إلى ظهور العلم العربي. والواقع أن بعض أهم الأعمال اليونانية العظيمة، ككتاب المجسطي لبطليموس، لم يعد يُنظر إليها على أنها تمثل «قمة التطور العلمي»، حيث تجاوزتها أعمال أكثر تطوراً في مجال الفلك. وعند ذلك اندمجت الحركة العلمية في مناخ بغداد الثقافي. لكن أعظم علماء الإسلام كان قد سبق هذه الفترة بجيل كامل وما تزال حياته وإنجازاته يحيط بها الغموض، وهو يُعرف في الغرب باسم جابر الكيمائي.

\* هذه ترجمة للفصل الثالث من كتاب: Jim Al-Khalili (2012). Pathfinders: The Golden Age of (Arabic Science. Penguin Books, London, UK (pp. 35-48).

\*\* أستاذ باحث بمعهد لشبونة الجامعي، لشبونة، البرتغال.

أكثر؟ يجب تودوروف بأن الهدف النهائي للأدب هو تحقيق معرفة أعمق بالإنسان.

إن بحث محمد عن سر جده «العارف» وثورته على مروياته الخارقة في نهاية المطاف، لهو دعوة إلى إعادة النظر في الخيالي والخارق بما هما جزء لا يتجزأ من كياننا الإنساني. فلربما في ذلك الخارق من العقلانية ما لا نعيه، ولكن علينا أن نحسن الإنصات إلى نوازعنا الدفينة، فما تمارسه الحياة بضغطها علينا الآن لا يعدم «لاعقلانية» عما نراه في الأسطورة، فنحن نعيش الأسطورة من جديد.

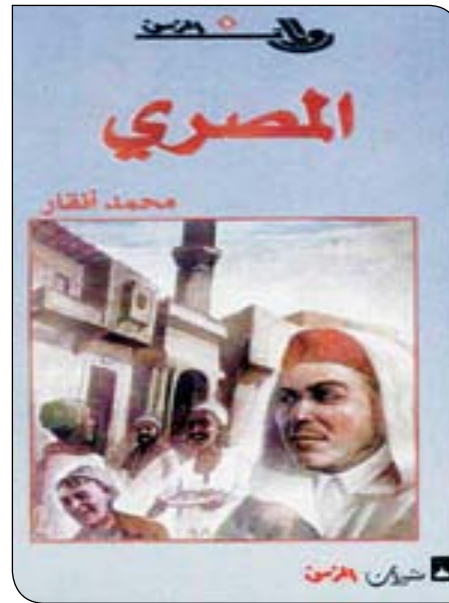
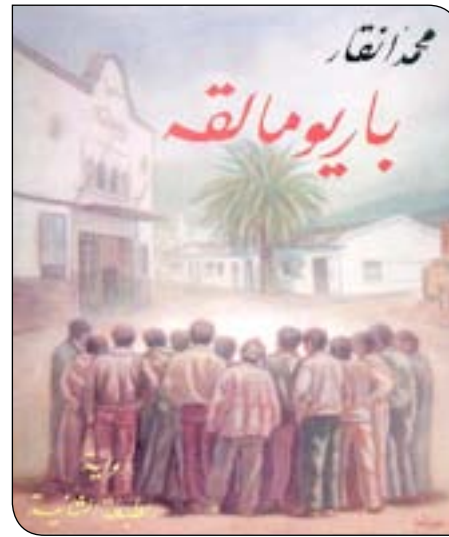
على أساس هذه المغامرة الطريفة، يبني النص إمتاعه، ويجعل المتلقي يتورط في عملية تتبع الأحداث بشغف، وفي الآن نفسه ينخرط في عملية التفكير التي يدعوه النص من خلال فلسفته الداخلية إلى ممارستها، ويصوغها لك الكاتب في ثوب قشيب، مليء بالمتعة والإثارة.

يقول ميلان كونديرا: «لا يمكن للإنسان أن يدرك ماذا عليه أن يفعل لأنه لا يملك إلا حياة واحدة، لا يسعه مقارنتها بحيوات سابقة ولا إصلاحها في حيوات لاحقة». محمد رمز للإنسان في بحثه عن معرفة نفسه، والسبيل أحد أمرين: الغوص في الماضي، في الأصل.. واستشراف تجليه في المستقبل. وهو ما تمثل في بحثه عن جده الذي يمثل أصلاً مشرفاً يعود إليه. أصل يمثل المعرفة الصحيحة. أو ليس العالم العربي الآن ينظر إلى الماضي بالنظرة نفسها؟ محمد يبحث، أيضاً، عن امتداد له في المستقبل، من خلال البحث المتواصل عن شريكه عمر. لماذا لا ينجح محمد في

بل ومن المكتبات الوطنية.. فقد تجشّم عناء السفر مراراً في الرواية. يعمل هذا التداعي على خلق رغبة في الحياة لديه، كما أنه يعوّض النقص الذي يحسّه تجاه النساء جراء إخفاقاته المتعددة تجاه هذا الجنس اللطيف. كما أن هذه التقنية في البحث تخلق إمكانات سردية ممتعة تشدُّ القارئ إلى الأحداث، وتحمه في تساؤلات النص.

سيستمر الصديقان في البحث إلى أن يصلا إلى دوار الشقافة، حيث سيعثران على خيط القصة؛ وهنا سيتمحور الحكى حول شخصية الشيخ الخارقة. إذ سترد أخباره على شكل مروييات خصص لها الكاتب الفصل الثالث والذي عنونه بـ«الشيخ». هذه المروييات هي زبدة ما كان يبحث عنه الصديقان. وهي تراوح ما بين أخبار عادية وأخبار كرامات خارقة يتحد فيها العجيب بالغريب بالواقعي، كما أنها تسرد بشكل محايد لتترك القارئ في دهشة من أمره أمام هذا الركام العجيب من الأحداث. حيث يصبح الخيالي بمنزلة الحقيقي والعكس.

إن «شيخ الرماية» نص يحاور بشكل غير مباشر مفاهيم كرسها الفكر المابعد حداثي، والذي قدس العلوم الإنسانية على حساب الإنسان وكيونته وعالمه الداخلي الذي يحتاج إلى مزيد من التأمل والإنصات. لذلك، فقد حملت الرواية على عاتقها لواء فهم الإنسان بما هو إنسان. الإنسان الذي يبحث عن حلول لكومة الأسرار التي أحاطه بها الوجود، هذا البحث المتواصل هو الذي حقق المعرفة. فأى معرفة هي التي تحقق معرفة الإنسان بوجوده



النهاية الكشف عن أنماط إنسانية أخرى غير الأنماط «الشائعة» والتي يمكن أن تكون أكثر إنسانية مما نعرفه الآن حتى عن أنفسنا. يقول عبد الرزاق وهو أحد أبطال الرواية: «أشعر الآن بارتياح إثر إسهامي في مساعدة محمد على صياغة أخباره، وحكايات جده، وتفاصيل بعض مغامراته النسائية؛ بل حتى مساعدته على الاقتراب من فهم نفسه، من خلال الإنصات إليه ومشاركته وجدانياً» ص ٢٢. إنها فلسفة عميقة.. وفي نفس الآن لطيفة، تقدم لك العالم في رؤية شفيفة، وتترك لك المجال لتعيد قراءة ذاتك في ضوء حساسية جديدة تطبع في كيانك على إثر تغلغلها فيه، وذلك بدهاء لا يتسنى إلا لكبار الروائيين الذين أثروا في العالم أكثر من عظماء القادة وكبار المفكرين أحياناً.

الرواية تسرد قصة محمد، الإنسان البسيط الذي يبحث عن حكايات جده شيخ الرماية؛ ونظراً لأنه لا يمتلك الكفاية اللغوية والقدرة الإبداعية على صوغ الأحداث، فإنه سينيط بصديقه عبدالرزاق مهمة مساعدته على كتابة الأحداث. ينطلق الصديقان في مغامرة البحث عن الشيخ، وهناك تعترضهم صعوبات ذلّوها بالإصرار والكّد، متتبعين مآثر شيخ الرماية، وكل منهما تحرّكه نوازع إنسانية تجمعها في بوتقة واحدة الرغبة في تحقيق الذات الضائعة. فمحمد، الباحث عن سرّ الجدّ، يحمل رغبات ظاهرة تتعلق بالرغبة في الكشف عن الإرث القديم لجده، إذ يعمل التداعي الذي تتيحه له المروييات التي يجمعها من قم الشيوخ، ومن القرى المتاخمة للمدينة،



## خزانة شهرزاد

### نحو قراءات جديدة للأنواع السردية علبة الأسرار ومستويات المحكي العجائبي

■ رشيد الخديري\*



يُمثّل كتاب «خزانة شهرزاد، الأنواع السردية في ألف ليلة وليلة» للباحثة الدكتورة سعاد مسكين إضافة في نوعه للمكتبة السردية العربية، منجزاً نصياً وأفقاً متخيلاً وتمثلات جمالية ووظيفية لمفهوم الأنواع السردية؛ وليس جزافاً أن تختار الباحثة كتاب «ألف ليلة وليلة»، موضوع دراستها ومحور انشغالها؛ بل هذا الكتاب يمثل نموذجاً حياً من نماذج الكتب التراثية التي يُراهن عليها من أجل تأثيث الأعمال السردية. ولاشك أن «كتاب ألف ليلة وليلة» له قيمة تاريخية وهوياتية وجمالية؛ فهو يعكس تلك العلبة المملوءة بالأسرار والمحكي العجائبي وتمثلات الخيوط السردية. أشارت سعاد مسكين في مقدمة الكتاب إلى أن «الليالي» بمفهومها الثقافي الفكري تعكس الوعي الكلي بالأنساق والنظم الحكائية والبنائية، وقد تمكّننا من صياغة نظرية سردية عربية، بمقدورها محاكاة الواقع العربي، والخروج من جدلية الحقيقة والوهم في دراسة المصادر التراثية التاريخية.

وقد حاولت الباحثة رصد مكونات التراث العربي السردية. وثمة سؤال الخطاب السردية في «ألف ليلة وليلة»، جوهري مُحدّد لطبيعة هذه الأنساق: هل من خلال طرح بعض الأسئلة الافتراضية يمكن لتجلّ نصيٍّ مثل «ألف ليلة وليلة» كمحور للاشتغال على الأنساق الدلالية أن يولّد لنا نظرية في الأنواع السردية؟ والبنائية، كشكل من أشكال الخروج من سؤال كهذا يبدو متاهة في ظل ارتباط «المأزق» النظري نحو وعي جديد بقيمة النظريات السردية بمعيارية الخطاب



الكاتب محمد أنقار

تماماً، كما هو الحال عند «جويس».

لقد عكفت «شيخ الرماية» - خاصة الفصل الثالث - على تأمل تدخل اللاعقلاني في السلوك البشري، كما هو الحال في روايات «تولستوي»، باعتبار اللاعقلاني يدخل ليس بالضرورة في الواقع، إنما في الوجود بوصفه حقلاً للإمكانات الإنسانية. فهل يبني الإنسان معرفته بوجوده من خلال نظرة أحادية محكومة بشروط «علمية» تبث كل يوم نسبيتها. يبدو أن شيخ الرماية تحاول أن تؤسس لفهم جديد للعالم والوجود.

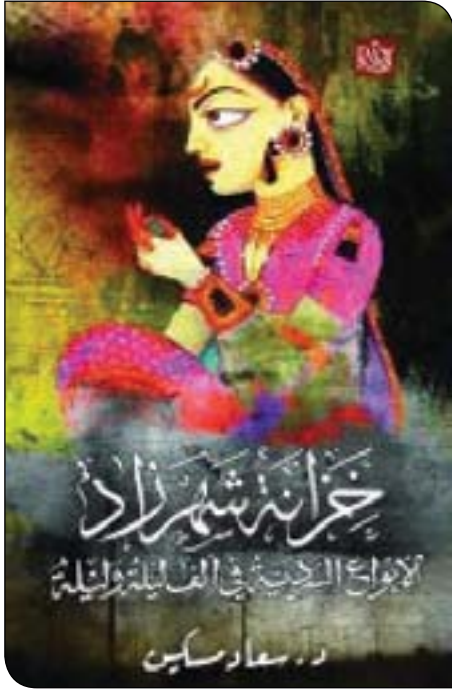
الحصول على امتداد في المستقبل، فيفضل في جميع علاقاته مع الجنس الآخر؟ لأنه لا يريد أن يتنازل عن ترفعه لمصلحة امرأة؟ أم لأنه ما يزال ينظر إلى المرأة على أنها شيء؟ شيء يزعج إذا ما ناقش أو أبدى رأياً؟

الرواية أيضاً جاءت نتيجة حوار مع أعمال إبداعية عالمية، ومشاركة لهذا الركام الأدبي في تحليل الإنسان، إذ كرّست مبدأ المغامرة كما هو الحال مع سيرفانتس الذي يرى أن فهم العالم شيء غامض، يتطلب قوة لا تقل عظمة عن «أنا ديكارت»، كما يرى «كونديرا». لذلك، ف «محمد» الإنسان البسيط من الناحية الثقافية يخوض المغامرة، يساعده في ذلك عبد الرزاق الأكثر ثقافة. يجب على الكل مهما كانت ثقافته أن ينخرط في مشروع البحث عن الذات، أما مبدأ التفويض الذي يعيشه العالم العربي فلن يؤدي بنا إلا إلى مزيد من الانطماس.

تسبر الرواية اللحظة الماضية بكل غموضها. تعيد كتابة التاريخ برؤيا أكثر حيادية. تعيد إلى الحاضر لحظات الماضي، كما هو الحال عند بروس، وتترك للقارئ حق تنظيم التاريخ وقراءته. ثم تلاعب اللحظة الحاضرة التي لا يمكن القبض عليها. إنها لحظة مائة

\* كاتب من المغرب.

(١) انكفأ الكاتب، منذ بداياته الأكاديمية، على تطوير تصور نقدي يروم تطوير أدوات بلاغية جمالية وتداولية لقراءة الأدب الإنساني، وقد كتب في هذا الصدد كتابات نقدية منها: بناء الصورة في الرواية الاستعمارية، صورة عطيل، بلاغة النص المسرحي، ظلماً الروح أو بلاغة السمات في رواية نقطة النور... وقد أثبت الناقد والكاتب محمد أنقار عن كفاية تحليلية مستغرقة لهذا المعيار الذي يعرفه في أحد حواراته بأن: «الصورة ليست مجرد حلبة بلاغية، وإنما هي وسيلة تواصلية إنسانية، نسخرها يومياً في حياتنا المعيشة، ونستغلها في شؤون تفكيرنا وكتابتنا، أحلامنا وكوابسنا. وفي ضوء هذا الخاطر التداولي أحس أن الصورة قد تنوب عن البلاغة برمّتها، أو عن مجموع ألوان التوشية التعبيرية، أو أن تغدو باباً من أبواب البلاغة الرئيسة».

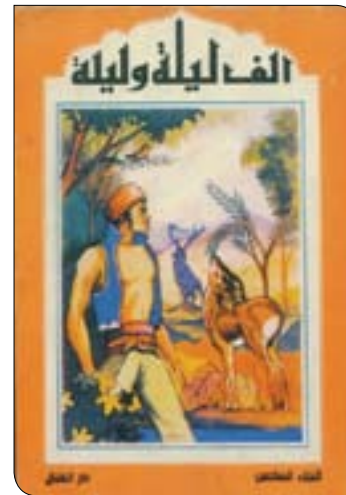
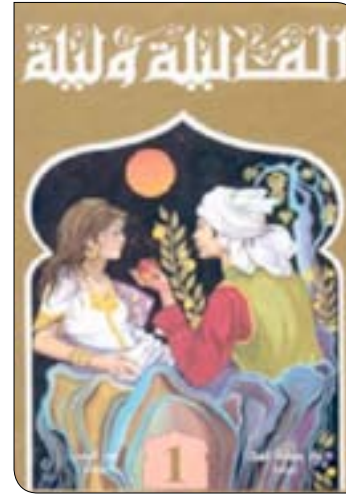
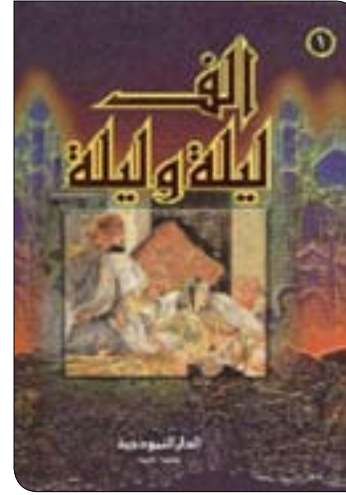


أنها ركزت على عنصر «الثقافة الشفهية» في تمرير الخطاب، والذي يحتمل الصدق أو الكذب، في إشارة إلى الراوي والمروي بين الأمانة والثوقية. وإن يكن، فخزانة شهرزاد بقدر ما تعتمد على التلقائية في السرد والحكي، فإنها خاضعة أيضا لسرد تراكمي يروم التجاور بين المحكيات لا تجاوزها. وفي هذا الإطار ميّزت سعاد مسكين بين الحكاية الجادة أو «الحكاية القدرية» التي تتحكم في مصير الذات والفرد، ثم الحكاية الهزلية التي تتميز بطابع المفارقة والمغايرة، والحكاية العجيبة التي تسعى إلى تحيين الممكن والمحتمل.

هذا الكتاب يحاول الكشف عن الأنواع السردية وتمظهراتها داخل عالم مسيِّج بعوالم شتى؛ لاسيما أن «ألف ليلة وليلة» يُعدُّ كتابا تراثيا ينشغل أكثر بسرود داخل السرد، لذلك فإن الخصيصات البنائية والجمالية



\* شاعر وناقد من المغرب.



وانشغاله بالتحوّلات العميقة للأنساق السردية، نتيجة الاحتكاك بـ«المناهج الوافدة» من الضفة الأخرى من جهة، ثم من جهة أخرى تجدد الوعي الإنساني والعقل العربي بشكل خاص؛ رغم أن سعاد مسكين حاولت المزاجية بين ما هو تنظيري وما هو تجريبي في أفق تأسيس نظرية الأجناس الأدبية، ككيان متحرك ومتجسد داخل الممارسة السردية بصفة عامة.

إنّ الباحثة سعاد مسكين من خلال نبشها في هذا الكتاب، تحاول «استنبات» قراءات جديدة للمتن السردية، وتجاوز المتون السردية القديمة مستفيدة- كما قلنا- من النظريات الوافدة برؤاها الحديثة للأعمال الأدبية، ولا غرو أن هذا الحضر العميق في «الليالي» لكونها مصدر الحكي يُعدُّ مجازفة في لملمة تصورات حكاية لخزانة شهرزاد، وهذا ما أشار إليه الدكتور سعيد يقطين في تقديمه للكتاب؛ كون الموضوع معقد وشائك، وما يزال يثير الكثير من الأسئلة فيما يتعلق بنظرية «الأجناس الأدبية»، رغم أن سعاد مسكين سعت من منظور مختلف إلى ترتيب هذه الخزانة الثرية وفق تصورات أجناسية جديدة، ومن ثم يبقى رهان مقارنة النظم الحكائية وأنساقها داخل النص محكوم بطبيعة هذه الأنظمة وطرق تفاعلها مع باقي المستويات الأخرى. كذلك تنبعت الباحثة إلى السمات العامة التي تميزت بها الأنواع السردية، وحاولت جاهدة تفكيك علبة الأسرار بالإتكال على دراسة الصفات المتغيرة والمتحوّلة لليالي، وتصنيفها وفق «فهرسة» جديدة تراعي الخصوصيات السردية، فوضعت كل نوع سردي في إطاره المناسب ضمن نسق نقدي يعتمد على ثلاثة معايير: الشكل- الموضوع- الوظيفة، تحققا للمقصدية النصية في انسجام تام مع التشكّلات الخطابية، كما

والوظيفية خاضعة -بالضرورة- لمنطق سردي يروم التعبير عن مواقف تاريخية وإنسانية وثقافية واجتماعية، للتخفيف من مظاهر الاختلال النفسي والعاطفي الذي تعيشه الذات كنوع من التحدي، أو ردة فعل تجاه القيم السائدة.

لا شك أن سعاد مسكين لم تخرج عن الإطار النظري للأنساق السردية، لكن هذا الكتاب -في جوهره- يبقى دعوة صريحة للنقاد والباحثين في التراث من أجل تتبّع هذا المشروع وتبني أفكاره المرجعية، والاستفادة منه في إضاءة المتن السردية العربي، ومتابعة التطورات النقدية التي يعرفها النص التراثي العربي بشكل خاص.



الطبقات التي تنتج تصوراً خاصاً للوطن، يتراوح بين الحب والانتهازية والاستغلال. و«غيثة» تمثل صوت الوطن المنحدر، إنها تميل إلى صنف البطل الإشكالي الذي لا ينهزم، ويتحدى الإعاقات؛ بينما عمر يمثل صورة المجتمع الانهزامي الذي يبحث عن الحل الأسهل؛ أما السيد سيدا، فهو يمثل الطبقة الفاسدة التي تستغل ثروات البلاد والعباد، وكي تحافظ على مكتسباتها تقمع كل صوت قد يفضح رائحتها.. إنه كل حدث أو شخصية ينبني على دلالة إيحائية احتمالية مفتوحة، لن نتحقق إلا إذا قمنا بإعادة إنتاج المحكي السردي وفهمه في تعالقه السردية.

كما لجأت زهور كرام إلى إيقاع سردي سريع، بهدف مواكبة التحولات السريعة التي يعيشها المجتمع بطبقاته، بوساطة لغة توزعت بين المخيال الواقعي المباشر والشاعرية الإيحائية، مع التنوع في ضمائر السرد، وتداخل الأزمنة.. هي رواية ممتعة لا شك أنها ستخلق الكثير من الأسئلة في وطن الحكاية، أقصد وطننا..



زهور كرام

لها قلبه، كيف تام فيه عارية؟ لكنها تؤجل كل شيء؛ تؤجل قراءة رسالته التي يعرض فيها على عمر أن يشتغل معه في مشروعه كمستشار قانوني، حتى تتجاوز الألم ويتجاوز عمر العبث، وجاء خالد حاملاً معه البشارة لعمر، لكن عمر هو الآخر حلق في اتجاه والدته، مخلفاً وراءه غبار الكآبة والألم؛ فترحل «غيثة» إلى قدرها، ترحل إلى مكاتب التحقيقات للتأكد من تورطها في موقع إلكتروني يفضح فساد «السيد السيدا»، تخرج سالمة وفي قلبها هدف واحد.. هو فضح «السيد السيدا»، تعود إلى الكتابة عشقها الأول والأخير، تكتب مقالها «غيثة تقطف القمر»: لأن الوطن لن يعود إلا بالحب.

«غيثة تقطف القمر»، رواية بمذاق خاص، فقد كتبت بروية وهدوء، والقلق الذي تحدته الرواية لم يكن قلماً عبثياً بقدر ما هو قلق مخطط له؛ فبقدر ما هي رواية مكثفة وموجزة من حيث المساحة الورقية والبنية التركيبية للجملة، إلا أن هذا الإيجاز والتكثيف عمق أحاسيسنا، وجعلنا نعيد فهم المسافات الحاصلة بين الأحداث، لنعيد ترتيبها وفق وعينا الجمالي والمعرفي؛ رواية تتكلم باسم الطبقة المتوسطة، أو الطبقة المتتورة، ومن خلالها نفهم تمثّل الوطن عند الشعب والنخبة المثقفة والنخبة الفاسدة، وهي

## «غيثة تقطف القمر»

### أو البحث عن الوطن المستباح

■ محمد العناز\*

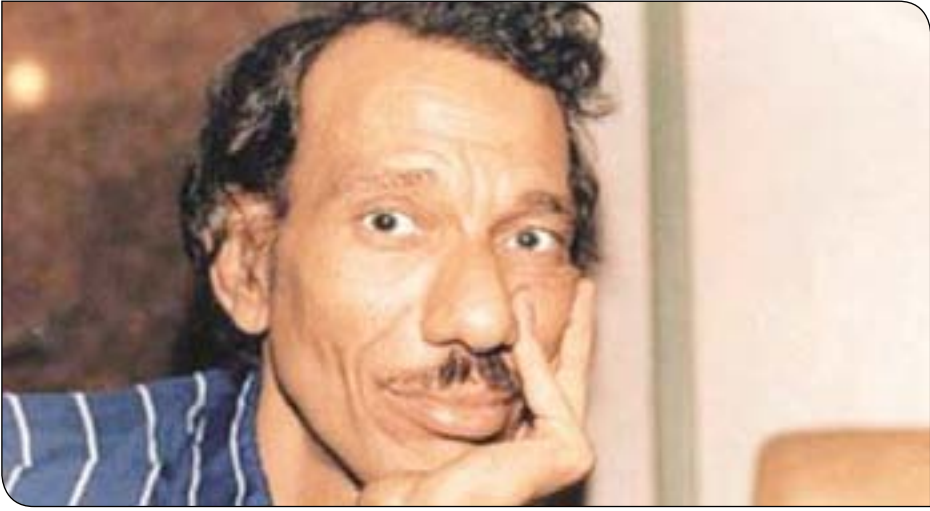


صدر عن دار الأمان بالرباط، رواية جديدة للأديبة والناقدة المغربية زهور كرام. الرواية تحمل عنواناً دالاً «غيثة تقطف القمر»، والرواية من الحجم المتوسط موزعة إلى عشرين مقطعاً مكثفاً.

بطنها لم ينتفخ، تخلى عنها لأنها أصبحت تشوش على مستقبله الوهمي.. تتخلى عنه لأنها تؤمن أن الجرح لا يخون.

تخرج من معتقلها إلى معتقل الحياة لتواكب انهيارات جديدة، لتواكب حلم شقيقها عمر في الهجرة إلى الديار الإيطالية؛ قصد العودة بسيارة حمراء تلهب مشاعر بنات الحي؛ تواكب والدتها وهي تنهار محلقة في السماء دون عودة؛ تعيد ترميم خساراتها. شقيقها عمر يكتفي بالانتماء إلى مجموعات المعطلين الذين يطالبون بالعمل، بينما «غيثة» تعود إلى الجريدة لكي تهتم سؤالاً محورياً: لماذا تخلت الجريدة عنها وهي في غياهب المعتقل؟ تكتشف أن جريدتها أضحت في ملكية «السيد السيدا» الذي يطرد أنفها المتلصصة على الروائح. تخرج من سجنها إلى خالد الذي يستوعب حماقاتها وتهورها، خالد يبارك خروجها من السجن، ويشعر

تتناول الرواية حكاية فتاة اسمها «غيثة» تجد نفسها في السجن بسبب فضحها للفساد. وهي تعمل بجريدة «الفيترينا»، وبسبب جرأتها الفاضحة للسيد «سيديا» ستزج في السجن، ليتخلى عنها زوجها ومحيطها.. تخرج «غيثة» من السجن؛ تستعيد الماضي الكئيب الذي حولها إلى فتاة شاحبة وكئيبة، تسكن جراحها بأقراص تداوي كل شيء، يظل جرحها غائراً عصياً عن الفهم، تنخرط في المجتمع من جديد، لتكتشف الأمراض والأوهام التي لصقت به؛ تتأمل الانتهازية وهي تنخر أعماق المجتمع، تتأمل الأوهام التي تتحول مع مرور الوقت إلى حقائق ثابتة، تتأمل أسرتها وهي تنهار، وكيف أن زوجها تخلى عنها بمجرد استدعائها للاستطاق، الزوج الذي آمنت ببياض قلبه، لكنه مع ذلك كانت تشك في تلك النقطة السوداء التي تعمر قلبه، وتغذي مشاعره تجاه القبيلة التي تسكنه وتسكن عائلته. تخلى عنها لأن



## أوراق الغرفة (٨) شعرية التأمل الوجودي على شفير الموت



هشام بنشأوي\*

مَن يقرأ ديوان "أوراق الغرفة (٨)" للشاعر العربي أمل دنقل (١٩٤٠-١٩٨٣م)، وهي الغرفة ذاتها التي أقام فيها أمل دنقل أكثر من عام ونصف في معهد الأورام، سيلمس ذلك الوعي الشقي والحاد لدى مبدعنا مرهف الإحساس، والذي يدرك بحدسه أن أيامه في الدنيا باتت معدودة، وسيلاحظ هيمنة وطغيان ثيمة الموت، إذ تتكرر مضردة الموت ومشتقاتها كالرصاصة، الدم، السكين، التراب.. في القصيدة الواحدة أكثر من مرة، وهذا يعزى إلى الظروف النفسية للشاعر، وهو ينتظر الموت كخلاص من عذابات السرطان الذي نخر جسده النحيل. أما كشاعر.. فقد انتصر على المرض الخبيث، وترك للأجيال هذا الديوان الخالد في القلوب، وسيجد القارئ نفسه منبها بصوره الشعرية النابضة: «هل أنا كنت طفلا.. أم أن الذي كان طفلا سواي»، وهو الجنوبي الذي يخشى قنينة الخمر والآلة الحاسبة، ويشتهي أن يلاقى «الحقيقة والأوجه الغائبة»، ولعل «الجنوبي» عكس بقية قصائد الغرفة ٨ موعلة في الأسى الشفيف والانكسار النهائي، كأنما الشاعر يرفع الراية البيضاء، وينتظر مصيره المحتوم في استسلام موجع. وعلى الرغم مما قيل عن أمل دنقل، ونعته بالشاعر الصعلوك، فقد بقي وفيًا لقضية شعبه، للبسطاء الذين كان واحدا منهم، عميق الارتباط بوعي القارئ ووجدانه، كما تشي بذلك قصائده اللاذعة، عفوية التعبير، من دون التوارى خلف بهرجة اللفظ، وتزييف الحقائق، كما يفعل الكتبة والمتشاعرون.

في قصيدة «ضد من؟».. على السرير الأبيض، يبدو للشاعر اللون الأبيض - رغم نقائه وطهارته - معادلا جماليا للفناء؛ فكل شيء في الغرفة يذكره بالكفن.. نقاب الأطباء، ولون المعاطف، الملاءات،

أربطة الشاش والقطن، قرص المنوم، أنبوبة المصل، كوب اللبن، «كل هذا يشيع بقلبي الوهن/ كل هذا البياض يذكرني بالكفن/ فلماذا إذا مت.. يأتي المعزون متسحين/ بشارات لون الحداد؟».

في «زهور» يكتب دنقل برهافة شاعر، خبر ترويض خيول اللغة، وصار الشعر بالنسبة إليه «الفرح المختلس»، يلتقط كل ما هو منسي ومهمش في حياتنا اليومية.. كتب عن الزهور التي تجود بأنفاسها الأخيرة، ما «بين إغفاءة وإفاقة»، ويستحضر رحلة الموت، التي تبدأ بلحظة قطفها/قصفها، وانتزاعها من عرش جمالها، وتحويلها إلى مجرد شيء للزينة، يخضع لمنطق البيع والشراء في زمن تعلقب وتسليع كل شيء.

أما «السرير»: فرغم أن هذا الجماد (السرير) جرد من إنسانيته، من هويته وصار شاعرنا مجرد رقم، وبيانات على ورق صقيل معلق على واجهة السرير، لكن أمل دنقل يؤنس هذا السرير، إنه كبقية الأسرة، لا يستريح لجسد حتى يألفه، إذ سرعان ما يغادر من ينام فوقه، بالانغماس في نهر الحياة، وصخب اليومي أو ينحدر جهة القبر، هما طريقان لا ثالث لهما.

في «ديسمبر» يشبه الشاعر الموت بطائر السرخ، الذي تهديه الراهبات التوابيت، و«المبادلة الخائبة»، يحب ظلمة العدم الآسنة،

ويتلقى النفايات تلو النفايات من دون كلل، ولا يحب المطر، ولا أن يتطهر ب«الرقعة الفاتحة». ديسمبر، إنه شهر الوداع والرحيل، ويثير في النفس شجنا وأسى غامضا لدى الأسوياء، بالأحرى شاعر عليل يتربص لحظاته الأخيرة. هذا الموت الذي لا يحب البساتين، ولا فصل الربيع.. هو صديق للخريف والنهايات وذبول الأوراق والغبار وتعفن الثمار والجدران المتآكلة.. إنه مثل فصل الخريف، الذي لا يحبه أحد، لأنه مرادف للموت.

ومن قصائد الديوان الجارحة بمقابلاتها وأضدادها «الطيور»، إذ يقارن بين الطيور التي لا تغادر علياءها، ولا تستكين للناس، بعكس الدواجن التي تتأقق حول الطعام المتاح، وتنتظر «سكينة الذبح» من اليد الأدمية التي تهب القمح، وتعرف كيف تسن السلاح أيضا. الطيور الأولى لا تحتوي الأرض جثمانها إلا عند الاستقرار النهائي، مع السقوط الأخير، وكأن الدواجن علمت سلفا أن «عمر الجناح قصير..». هي رؤية للموت من خلال التحليق/ الحياة/ الاندفاع، وكأن الشاعر تلبسته روح المعري في هذا النص.



## بيت وفكرة<sup>(١)</sup> الحكمة في زمن الجنون

■ د. بهيجة مصري إدلبي\*

«اتركوا للشعر أن يحكم هذي الأرض»

(سليمان العيسى)

كُلُّ ما يحتاجه الشاعر هو أن يحلم كما تحلم الطبيعة، لتنبثق القصيدة من حلمه،  
كما القطرة من نبع عتيق، ولتستوي كما الفراشة على بساط من رحيق؛ فالشعر - كما  
يرى الشاعر سليمان العيسى - هو الإنسان، لأنه غناء الفطرة وفطرة الكائن التي  
أنشأت أحلامه إنشَاء.

أن يحلم الشاعر، يعني أن ينشئ وجوداً في الخيال، وأن ينشئ خيالا في الوجود،  
لأنه يؤول الحياة عبر حلمه، ويؤول الحلم في الحياة.

فهل حياة الشعراء حلم ضارب في الخيال؟ أم خيال الشعراء بصيرة تستقرئ المجهول وتستنبت الحكمة من قلق العتمة؟

لا شك إن السؤال الذي سلكه الدكتور عبد العزيز المقالح في مقدمة كتاب "بيت وفكرة": "هل هو زمن للحكمة

أم زمن للجنون؟" يضعنا على حافة القلق الوجودي للإنسان الذي أربكه الركن حيرة بين الحكمة والجنون، وبين الحافيتين؛ حافة الحكمة، وحافة الجنون يتنبه الشعر ليستدرج الجنون إلى الحكمة ويستقرئ الحكمة في الجنون، لأن الشعر الذي يستقرئ الإنسان لا بد وأن يغتسل في نهر الجنون حدّ الكشف، وفي نهر الحكمة حدّ الصمت، لتستوي رؤاه في كثافة اللغة الغائبة في معناها والحاضرة في مبنائها؛ لا لترسخ المبنى دون المعنى، وإنما لتشير بالمبنى إلى أسرار المعنى. ومن هنا، فالحكمة في الشعر ليست هرباً من اللاوعي الشعري إلى الوعي العقلي، وإنما هي استدراج لقلق الكائن إلى بصيرة الشاعر؛ وهي أشبه بفاكهة المجهول التي يبدعها القلق كما يرى الشاعر سليمان العيسى:

الأرض. نصبح أغربة في التآبين/ نتعي زهور البساتين»، ولا يقرأون من الصفحات الأولى للجرائد غير العناوين، ثم تغوص الأعين في الصفحات ما قبل الأخيرة، مستعيدة ألفة الأصدقاء، وذكرى الوجوه، والحيوية، والدهشة... والبياض الوحيد المرتجى، الذي يتوحدون فيه هو «بياض الكفن».

جدير بالذكر أن شاعرنا كان ضد التطبيع مع الكيان الصهيوني، وقصيدته الشهيرة «لا تصالح» خير دليل إدانة، وكذلك قصيدته التي هجا فيها الهوان العربي والإحساس العام بالانكسار «البكاء بين يدي زرقاء اليمامة». فقد كانت قضيته الأولى والأخيرة هي الحرية، فعاش عاشقا لها، ممتلئاً بحب الحياة والشعر. كان يقاسم أصدقاءه غرفاتهم وأسرتهم ورغيف خبزهم وكتبهم، كان «ينتمي إلى الريح والاضطراب»، بتعبير زوجته الكاتبة والناقدة عبلة الرويني، كان «تاريخ الأرصفة هو تاريخه الشخصي».

عاش أمل دنقل وتشرد من أجل الحب والحرية والكرامة، ولم يبالي بحطام الدنيا، ونختم هذه القراءة المتواضعة بشهادة رفيقة دربه، وهي غنية عن التعليق: «يوم السبت ٢١ أيار ١٩٨٣م سألته: هل أنت حزين؟ فأشار وهو عاجز عن الكلام تماما بأن: نعم. وفي الثالثة صباحاً حاول نزع حقنة الغلوكون من يده. رفضت الممرضة وشقيقه نزعها، فنظر إليّ وكانت عيناه تطلبان مني الراحة، فنزعت الحقنة من يده. أغمض عينيه في هدوء ودخل في غيبوبة أخيرة، لقد كان وجهه هادئاً وهم يغلقون عينيه، وكان هدوئي مستحيلاً وأنا أفتح عيني».



«الخيول»: كانت بريّة طليقة، وصارت للرهان، السباقات، المركبات السياحية، والتقاط الصور..  
«في بكائية لصقر قريش» يتساءل أمل: «فمتى يقبل موتي/ قبل أن أصبح مثل الصقر/ صقرا مستباحاً؟!».

في قالت امرأة في المدينة: «كتب عن جيل الإحباط والخيبة، والقدس التي لم تُر إلا في الصور، والمعتقلين السياسيين الذين يحفرون أسماءهم بأظافرهم على جدران الزنازن المعتمة، و«الصور المنزلية للشهداء» التي يعلوها الغبار، ولا أحد يُلبّي نداء القدس السليبية غير صورة الجد وسيفه الصدئ المعلقين على الجدار، وهو المشهد نفسه الذي استهل به القصيدة.

في قصيدته «إلى محمود حسن إسماعيل» يستحضر وجوه الغائبين، وألفة الوطن التي ترحل من العين، والاختراب: «نتغرب في

\* كاتب من المغرب.

## فاكهة المجهول

لا يزرعها في الأرض

لا يبدعها سوى القلق. ص ٢١٣

ومن ثمّ، هي لحظة احتكاك الوعي باللاوعي، العقل بالجنون، ما يجعل عتمة الذات في لحظة إشراق تضيء الفكرة بالحلم والحلم بالفكرة؛ ليصبح الجنون بدء الحكمة، والحكمة ثمرة ارتجاج الروح على أرض من القلق:

خذني إلى الصهيل

خذني إلى الجنون

يا سيد الحكمة

بدء الحكمة الجنون. ص ٢٠٢

لذلك عندما يختصر الشاعر تجربته بأبيات مختارة استلها من أعماله الكاملة، فهو يعيد إنتاجها في المعنى، والمبنى، والرؤيا؛ أي يعيد لحظة الاحتكاك بين الوعي واللاوعي بين العقل والجنون، ليعيد استنباتها في زمن مختلف، ويعيد استبصار رؤاها وكثافتها في الرؤية الشعرية؛ فإذا بالتجربة الشعرية تستتب في مراهايا الذات، وتستدرج إلى مقام الكشف ليضعنا الشاعر أمام مراهايا ورؤياها وجها لوجه، لنقرأ الذات عبر تحولاتها في الوجود قصيدة ناهضة من صدى المعنى في النفس، ومن قلق النفس في الحرف، وكأن بالشاعر أراد أن يكتب سيرته عبر تأويل مختلف، وعبر التوقف عند انبثاقات هذه الأبيات التي اغتسلت في نهر الحكمة والجنون، حكمة التجربة وحنون الشعر لتصبح صدى للروح الطافحة بالحلم، وهي تستدرج كثافة الزمن إلى كثافة اللغة، وكثافة اللغة إلى كثافة المعنى؛ لأنه أراد من هذه المختارات التي امتدت على مدى تسع وعشرين مجموعة أن تكون أصداء لروحه في القصيدة، لتقارب في كثافتها الرؤيوية والشعرية وعمقها

الإنساني أصداء السيرة الذاتية لنجيب محفوظ في هذا التعالق بين الذات والنص، بين الصدى والمعنى، بين الشاعر والحياة؛ إلا أن الشاعر العيسى استدرج هذه الأصداء من أزمناها المختلفة التي أنشئت خلالها ليذراها في كتاب واحد، ولم تكن أصداء منشأة لذاتها، وإنما ببصيرة الذات لذاتها؛ حيث تستوي أحلامه وآلامه وقلقه وأسارته وأسئلته ورؤياه عبر أبيات جمعها حلم الشاعر في الحرية في الحياة في البحث عن نشيد للإنسانية، حيث/ قمة الحلم أن تكون نشيداً/ ص ٩٧ لأن لا شيء يستوي في الوجود إلا عبر هذا الحلم:

ما العمر

ما التاريخ

ما الدنيا

بلا قيثاره حلم. ص ٩٩

ومن ثمّ، ينهض الشعر في حلم الشاعر ليوسع الحياة، ويوسع الوجود، ويوسع الرؤيا الشعرية التي أنشئ عليها، ورفع قواعد روحه عليها:

ما أضيّق الدنيا إذا جردت

من خلجات الشعر والشاعر. ص ٣٢

ذلك لأن الشعراء الذين يتحدثون على عتبة الوجود، كما يرى باشلار، وهم الذين يصنعون هذا الوجود بأحلامهم، كما يرى الشاعر سليمان العيسى:

نحن هذا الحلم المجهد

رواد السماء

نحن ملاحى بحار الشوق

نحن الشعراء. ص ١١٨

ولعل ما يميز هذه المختارات الشعرية التي

ارتدت ثوب الحكمة الشعرية المعاصرة، ذلك الانسجام الذي تستوي فيه الذات بالعالم؛ فهي تضع القارئ أمام مسيرة لم يغادرها الحلم لحظة شعرية، ولم يخفت بريق السر فيها. فالشاعر سليمان العيسى، وكما هو معروف عنه، لم يتخل عن أحلامه، ورغم كل الانكسارات التي صدعت روحه، ورغم كل الهزائم التي منيت به أمته، ليبقى متماسكا حالما شاعرا يستبصر المستقبل؛ لأنه لا يستطيع أن يرى عالما من دون حب، ومن دون شعر، ومن دون أطفال:

أيها الشعر

سأواصل معك الرحلة

لأنني لا أريد هذا العالم

بدون حب

بدون شعر

بدون أطفال. ص ١٤٠

وبالتالي استعاد تماسك روحه بهذا الانسجام بين الذات والقصيدة، بين القصيدة والعالم خاصة، عندما تحول إلى الكتابة للأطفال الذين كان يرى فيهم تعويضا عن الانكسار وهزيمة الحلم العربي؛ لأنه كما يقول:

ولست بشاعر إنني

مواجه أمة تولد

شاعر ولد وهو يحلم، وعاش وهو يحلم، ورحل وهو يحلم، ليصبح مسيرة من الحلم لا تنتهي، ولتبقى في أحلامه مجسدة في هذه المختارات التي أرادها أن تكون وجهه الشعري، وسره في تحقيق انسجامه التام بين ذاته والعالم.

هذا هو الشاعر سليمان العيسى الذي غنى للحلم، غنى للوطن، غنى للحرية:

\* شاعرة وناقدة سورية.

(١) سليمان العيسى، بيت وفكرة، وزارة الثقافة، سورية، ٢٠٠٢م

يحلو نشيد الحب حيث

أكون حرا في غنائى. ص ٤٨

غنى للطفولة، وللحياة، وللإنسانية:

كل مصلوب على الرمل ريفي

كل محروم على الأرض شقيقي. ص ٩١

لتبقى أغانية تنبض بالحياة بقدر ما فيها من إخلاص للكلمة، وإخلاص للتجربة، وإخلاص للذات؛ لأن الشعراء يشتعلون كي تتنفس الدنيا بعطرها المختلف، وتأتلف بوجودها البكر:

هم الشعراء ما زالوا

حريق الغابة البكر

ويشتعلون كي تتنفس الدنيا

غريب اللون والعطر. ص ١٥٢

مدركا بذلك الحس العميق الذي تبتثق منه القصيدة، حس الطفل الشاعر الذي يتحرك في اللغة، والمعنى في الذات والعالم. إنه الطفل الذي ينبض في القصيدة كنبض النبع في الأرض:

أكتب الشعر مثلما يضحك الطفل

وبيكي ويستغيث ويشهق. ص ٧٤

فالشاعر سليمان العيسى.. بهذه المختارات، بل هذه المراهايا، إنما يُنشئ ذاكرة للتجربة الشعرية، ومن ثمّ يُنشئ ذاكرة الشاعر والمتلقي الذي يبحث عن وجه الشاعر في مراهايا المختلفة عبر مسيرته الشعرية، ليبقى الشاعر العيسى ذاكرة لأجيال تربت على قصائده، وعلى حسّ الإنسان الذي كان ينهض من الإنسان، ومن أجل الإنسان، ليبشر بالإنسان القادم الذي يحمل شعلة الخلاص لهذا العالم.



## مطرٌ في غير أوانه..



■ إيمان مرزوق\*

لا شيء يُقلق الكاتب أكثر من حالة «العجز» الإبداعي، عندما لا تجد «أفكاره الجوفية» سبيلاً للوصول إلى القشرة الورقية!

مر وقت طويل منذ آخر مرة استطاع فيها حياكة حكاية شيقة..

فكلما هم بكتابة شيء جديد، وجد نفسه مسلوباً..!! وكأنما جنية قد سرقت كلماته، وتركت هواجسه محبوسة في قفص «مرصود» بحية ذات أربعة رؤوس..

ما هو جديدك؟ سؤال قميء يكرهه.. لأنه

لا يعرف له جواباً!

- ليس مهماً أن أعرف السبب.. و«عمرينه» ما بطل العجب..!

أنا أحتاج لحل.. أريد أن أعود للكتابة.. وليس أي كتابة!

وجدتها..

في كل يوم حكاية.. نعم سأكتب في كل يوم حكاية.. «هيك خاوة»! سأكتب، لن يهمني أعجبي ما كتبت أم لم يعجبني.. عليّ ببعض تمارين الإحماء قبل أن تعود لي لياقتي الإبداعية..

هكذا دون عميق تفكير، و«بتناحة» منقطعة

النظير؛ فتح جهاز «اللاب توب» الخاص به، أنشأ «فولدرًا» جديداً أسماه (كل يوم حكاية)..

ثم ترك أصابعه تتقرّ وجه «الكيورد»..

وشفتيه تتمتم بأولى الكلمات: مطرٌ في غير أوانه على زهرٍ يحبط الثمر..

أم هو تريت قسري وسط ركام الكلمات

المنزلقة بسماجة على الأسطح الحساسة..

زرقاء وخضراء، تغريدات وعبارات وثرثرات

توزع بالمجان في كل مكان تطأ عينك

الجافتان من قراءة أشياء كثيرة لا تعرف لها

رأساً من قدم، هل هي حديث نفس أم سواه!

حكمة هرمة، أم قصيدة، أم نصيحة أم مقال

أم عظة، كلمات وكلمات وكلمات في كل مكان.

أصبحت الكتابة أسهل من تناول رقائق

«الشيس»، وأصعب من إدخال بهجة حقيقية

على قلب يتيم!

ربما لا يتجاوز الأمر برمته حالة كسل كانت

عابرة.. قبل أن تستطيب الإقامة في ظل وحدته!

\* كاتبة وقاصة من الأردن.

## كَلْبَنَة



■ محمد مباركي\*

يلتقي السُّيَّاحُ من جنسيات مختلفة في مدينة ساحلية جميلة من وطني، للاستمتاع بحمامات الشمس والسهر في الساحات، حيث تقام مهرجانات الموسيقى الفولكلورية. يأتي هؤلاء صحبة كلابهم المدللة. يشاركونها المأكّل والمشرب والأسرة، ما كان يغيظ مديري الفنادق والإقامات ومستخدميها، لكنهم كانوا يدارون غيظهم بالابتسامات وعبارات الترحيب بالسُّيَّاح وكلاتهم.

كانت أغلب السائحات تُنادي على كلابها كما تنادي الأمهات على أبنائها. هذه الجولة البطيئة من مشاهدة مظاهر ومنهن سيدة أوروبية، اصطحبت معها كلباً الفقر المدقع الباعث على التقزز. كانت من نوع «الكانيش» اسمه «سوسو». تحمله

بين ذراعيها حيثما حلت، بعد أن تنظفه

وتمشط شعره وتحوّله إلى دمية متحركة

لتباهي به السائحات الأخريات. ركبت

مرةً صحبة كلبها عربية «كوتشي» يجرها

حصانٌ بربري قوي. وأمرت السائق أن

يتجول بها في الأطراف. أرادت اكتشاف

بعبارة «سوسو ابني العزيز». رفض أن

## القطرة التي سقطت على وجه الدب

■ علي عطار\*

إلى كل طفل من ٧ إلى ٧٧ سنة

كان دب يسكن في بيت جميل. صحيح أن تصميمه قديم، لكنه متسع بما فيه الكفاية، ويتوافر على حديقة لا ينقصها سوى شيء من العناية.

اعتاد الدب، صاحب البيت، أن يسهر إلى ساعة متأخرة خارج البيت، في مقهى الحي لكن برد هذا الشتاء أجبره على الإقلاع عن تلك العادة، في البيت يمكنه الاستمتاع بمشاهدة التلفاز وهو ملفوف بأغطية سمكية.

بدأت قطرات المطر ترتطم بزجاج النوافذ وسرعان ما انهمرت بقوة، فقال الدب في نفسه:

حسننا فعلت، لو تأخرت في المقهى إلى هذا الوقت لتبلت بهذا المطر. آخر ووضع سطلا فارغا في المكان الذي كان فيه السرير. فكر بجديّة: «إن سقف

الحجرة بحاجة إلى إصلاح».

الدب، رفع الدب رأسه نحو سقف الحجرة، لقد كانت قطرة أخرى تتأهب لأن تسقط على وجهه لكنه تلقاها بكفه.

قام الدب وحوّل سريره إلى مكان في الصباح كان الجو صحواً، نسي الدب أمطار تلك الليلة ومشكل السقف

يكون «أدميا» كما أرادت سيّدته. أراد أن يكون كلبا يتمتع بكامل «كلبنته». حاول إفهامها ذلك بالنباح وعض الأطفال والعجائز. وحاول بعض معارفها إقناعها بـ «كلبنة» «سوسو»، لكنها كانت ترفض ذلك وتردّ عليهم بعناد: «هو كلبني وابني العزيز».

وتنبّهت الكلاب إلى تلك القلادة المذهّبة التي تَطَوَّقُ عُنُقَ «الكانيش». وسأله جرّو: «ما هذه القلادة التي حول عنقك؟».

تنهّد «الكانيش» بعمقٍ وأغرورَقت عيناهُ بالدموع ورَدّ بصوتٍ مخنوقٍ: «هذه القلادة هي القيد السائب لِحُرَيْتِي المهدورة».

سأله الجرّو ثانية: «هل أنت عبدٌ مملوكٌ؟».

ردّ الكانيش رداً حزيناً: «أجل، أنا عبدٌ مملوكٌ».

نظر الجرّو إلى رفاقه وقال: «إننا ننعّم بالحرية ولا نشعر يا رفاق!»

لحظتها، سمعت الكلاب جلبةً من ورائها، ففرت مرّدة: «الهروب. الهروب».

استنفرت السيّد الأوربية كلّ مُسْتَحْدِمِي

الفندق - بما فيهم المدير - للبحث عن كلبها. وخصّصت لمن يعثر عليه مكافأة مالية

مُغْرِيّة. وحين عُثِرَ عليه وجيء به إليها، وبخّته وربّطته بسلسلة في شرفة عُرفتها بالفندق.

منها كان يُراقب الكلاب الضالة الهائمة في وسط المدينة مساءً ويبادلها النباح ويلوح لها بقائمتيه، مُمَارِسا جزءاً من «كلبنته» في غياب سيّدته.

في تلك الجولة، راق للكلب «سوسو» منظر الكلاب الضالة. شاهدها تتبع وتتهارش، فتمنى لو كان معها ينيح ويتهارش هو الآخر. وصرخ في داخله صرخةً مدويةً:

«يا عالم!! هذه هي الكلاب الحقيقية. أنظروا كيف تتمتع بحريتها وتعزّب بـ «كلبنتها». كم هي جميلة ورائعة!!».

غافل سيّدته في صبيحة اليوم الموالي وهرب من الفندق، وأتجه إلى هوامش المدينة، حيث رأى تلك الكلاب. وقف متوجّساً يُراقبها، وهي منهكة في اللعّب.. شاهدها، فجزت إليه وتخلّقت حوله. تشمّمته وعطست بشدّة. سأله كبيرها: «من أنت؟».

ردّ «الكانيش» باسماء في أدب: «أنا سوسو».

نظر الكلب الضال إلى رفاقه وقال: «إنه كلب سائح».

وعاد يسأله: «ما هذه الرائحة الطيبة التي تفوح منك؟».

غضن «الكانيش» ملامح وجهه وردّ: «هي رائحة عطر خاص بالأدمنين، وأنا أكرهها. أنا أحب الرائحة التي تفوح منكم. من أين لكم بها؟».

\* قاص من المغرب.



## رحلت وبقيت الذكرى

■ محمد المبارك\*

صاحبه حتى وصلا إلى الغرفة المطلّة على الشرفة، وقد خيم عليها الصمت، فقال له اجلس.. أريدك في أمر مهم، بعدما جلسا طلب من (عبدو) أن يحضر لهما الشاي، وما أن جلسا حتى أخذ يحدّق في وجه صاحبه، وكأن نظراته تستعجله في أن يبوح بما صحبه من أجله.

بدأ حديثه - وهو ينظر إلى الأعلى ويضع يده على رأسه وكأنه يحاول أن يسترجع الماضي ليستحضره أمامه - قائلاً: أتذكر تلك الفتاة التي رأيناها وقد صدمتها السيارة الخضراء بجانب مدرسة الأمل، وكم كان الشارع مكتظاً بالمارة، وكيف تجمهروا عند الحادث!

- أتذكرها جيداً، ولكن لم السؤال عنها؟! ابتمسم صاحبه ابتمسامة المشفق وماذا تريد منها؟
- أبداً.. لقد شدتني وجذبتني نحوها بأخلاقها العالية وتعاملها الراقي، أتذكر عندما حاول صاحب السيارة أن يحركها ليرفعها من مكانها إلى السيارة.. كيف رفضت ذلك مع حالتها تلك، وعندما تقدم لمسكها من يدها، كيف وضعت عباؤها كي لا يمسه بشكل مباشر.
- أتذكر عندما ذهبنا بها إلى المستشفى بصحبة والدها، كم كانت لطيفة مع المرضى والممرضات والطبيبات، ومع كل من كان حولها في غرفتها.
- لقد أعجبتني أخلاقها كثيراً، ووددت لو كانت زوجة لأحد إخواني.. فلو لم أتزوج لوددتها زوجة لي.. (يضحك).
- ابتمسم صاحبه ابتمسامة المشفق الذي انتابه الحزن، وبانت على وجهه المرارة والحسرة. سأله بعد أن لاحظ عليه التغيير ما بك؟ ما الذي حدث؟! قال: لعلك لا تعلم من تلك الفتاة التي تتحدث عنها كل هذه المدة بأنها صاحبة الأخلاق الفاضلة والأدب الجم، وربما لا تعلم أيضاً من هذه الزوجة الطيبة والأم الحنون؟
- زوجة طيبة وأم حنون!! كيف..؟ نعم.. إنها من شيعناها ودقناها بالأمس!! إنها زوجة أخي الأصغر وأم أولاده.
- انتحب متأسفاً لرحيل الطبيب من هذه الدنيا.. وكيف لها أن تستقيم بعد رحيلهم!!

\* قاص من السعودية.

- رغم أنه اغتسل بماء السطل الذي كان موضوعاً في غرفة نومه.
- عندما عاد الدبّ إلى بيته في المساء، كانت بقعة كالقرص مبللة على السقف. قال الدبّ لنفسه: «إن طقس اليوم كان مناسباً لإصلاح سقف البيت لكن ما العمل؟ لقد نسيت. غدا سأقوم بما يجب.. سأتصل بعامل البناء واتفق معه حول إصلاح السقف.. ربما يستحسن أن أعرض المشكل على صديقي القط، إنه يعرف الكثير من عمال البناء، سيدلني على أكثرهم مهارة».
- في تلك الليلة لم يستطع الدبّ أن ينام، صارت القطرات بحجم حبات العنب وصار لها صوت أقوى وصار السطل يمتلئ في وقت أقل. في اليوم التالي ذهب الدبّ إلى المقهى حيث وجد صديقه القط. شربا معا القهوة ولعبا الورق.
- لم تستطع أن تريح أي دور. أي مشكل يشغل بالك يا صديقي الدبّ؟
- إنه مشكل عويص.. إن سقف بيتي بحاجة إلى إصلاح. صارت قطرات الماء تنفذ منه. ضحك القط وقال ساخراً:
- لذلك أنت مزكوم..
- دعنا من المزاح. قل لي: هل تعرف بناءً متخصصاً في إصلاح السقوف؟
- طبعاً أعرف.
- دلّني عليه. أرجوك.
- لوجئت في الصباح لطلبنا منه أن يخصص هذا اليوم لإصلاح سقف بيتك.
- وتأخّر إصلاح السقف يوماً آخر.
- لم يعد سطل واحد كافياً لجمع القطرات التي تنزل من السقف، لذلك وضع الدبّ عدداً من الأواني في عدة أركان من البيت، وغير موضع السرير عدة مرات، لكن في كل مرة كانت القطرات تصيبه، ونام في المطبخ.
- وضع البناء السلم على جدار البيت وبخفة صعد إلى السطح، طلاه بالإسمنت، ثم أخذ يصفق قطع الزليج بسرعة ذكّرتة بالطريقة التي يصفق بها صديقه القط أوراق اللعب على مائدة المقهى، وفي أقل من ثانية كان كل شيء قد تم إصلاحه. نزل البناء الماهر من السطح، وضع سلّمه على الأرض. شكره الدبّ وقال:
- كم يلزماني أن أدفع لك؟
- عشرون ورقة نقدية.
- هذا المبلغ كثير، صديقي القط قال لي: إن هذا العمل لا يكلف سوى ورقتين نقديتين.
- غضب البناء وأمسك الدبّ من عنقه حتى كاد أن يخنق.
- استيقظ الدبّ مذعوراً، وقال: «يا له من كابوس»..

\* كاتب من المغرب.



## قصص قصيرة جدا

■ حسن برطال\*

### برج (الرقابة)

في الصباح قرأُ الجريدة.. وفي المساء كان  
متهما بالتكتم عن مجموعة من الجرائد..

### الجريدة الرسمية

بيتنا بغرفة واحدة، ومع ذلك لا نعرف أين يُخفي  
والدي جرائده..

ولما قصصتُ عليه حلمي وتكلمتُ عن (إعادة  
تصوير الجرائد)، و(تفكيك العصابات)، عاقبني  
على استعمال وسادته والنوم في سريره..

### العدد رقم (٠)

صنعتُ طيارة من جريدة ورقية.. ولما فشلتُ في  
السفر عبر العالم، أدركتُ أنها (محلّية) لا أقل ولا  
أكثر..

### واقية ورقية

قال لي ولدي: رأسي يبرد خلال فصل الصيف  
كلما غطيتُه بصفحة من صفحات الجرائد..  
- ربما ليس فيها شيء من الأحداث (الساخنة)..  
يا ولدي..

\* قاص من المغرب.

### الصفحة الأخيرة

تبلت الجريدة وطمس السائل (الأسود) معالم  
البياض..

لم أستطع قراءة (الحروف) لكنني تذكرتُ  
(حروف) الوجه العزيز، حينما كان يختلط (الكحل)  
بالدمع في عين أُمي.

### رئيسة التحرير

وصلتها قصة عشقه فمزقتها.. كل ما كُتب بخط  
اليَد يظل حبرا على ورق..

### صفحات من غبار

(الحساسية) الجديدة التي بحث عنها طويلا،  
انتقلت من الملحق الثقافي إلى (أنفه).. إنه يشم ولا  
يقرأ..

### تغطية إعلامية

ذلك الذي يتوارى خلف الجريدة يوما بكامله، رجل  
خائف أو خجول..

### أعداد غير صحيحة

رغم زياراتها (اليومية).. (الأسبوعية)..  
(الشهرية).. كان يشعر بالوحدة.. هي ليست صديقة  
جميلة كما كنتُ أعتقد

بل صحف ومجلات ليس إلا..

## ألق عصاك

■ ميسون طه النوباني\*

أدركنا الوقتُ  
قمّ كي نجمع أمتعة الغدُ  
نهرٌ في كفك لي  
و حدائق وردُ  
وأنا في كفي ساقية وسنابل  
أعددتُ النار لنخبزها  
في يوم البردُ  
يدوب الثلجُ على الصحراءُ  
أرحلُ من ذاكرتي  
وأغبر ذاكرة الأشياءُ  
ألقِ عصاكُ  
سأرحلُ مني  
كي أولد من ضلع العنقاءُ  
\*\*\*

اقراءُ  
قم فأنا مثلك جائعة  
أحرقت سنين العمر لأشعل بعض  
النور  
يهرّب من كفي  
سربُ أيائل  
فَتَلَقَفُ بالكأسِ مناقيرَ الطير  
دعها تشربُ من خمرتنا  
و اتركها ترحلُ في عالمنا  
لا تَبِقِ ولو عصفورا  
في اليد  
اقراءُ  
دندنة العود  
وصمتَ الفيروزِ  
وصرخة طفل  
خانتَهُ الكلماتُ  
\*\*\*

أدركني الآنُ  
واقراءُ عيني إذا رحل الأمسُ



## عنف السنين

■ عبدالله احمد الأسمرى\*



دهري يذكرني  
حديد سلاسلي  
عنف السنين  
ورقة المتفائل  
ما كنت أعرف  
أن تحت  
سمائنا ميلاد عاصفة ودمار منازلني  
سدوا على النور في زنازاتي  
فتوهجت في القلب  
شمس مشاعلي  
كتبوا على الجدران رقم هزيمتي  
فتمت في البيادر  
مرح سنابلي  
رسمت على  
الجدران  
صورة حسرتي  
فمحت ملامحها  
ظلال شجاعتي  
تذكرت أيام  
الزمان الراحل  
وأعمدت في لحن  
الظلام هزيمتي

وغرزت في ضوء  
الشموع أناملي  
استبكيك أطلالي  
فلم أجد غير  
منجلي  
طرحت عصا الترحال  
وعدت متعبا  
ناعت بي السنين  
والعمر راحل  
أصوات أحفادي  
تغرد حول مضجعي  
أردد آهاتي  
وأحسب خطوتي  
ابني يردد  
تعبت من  
كثرة الترحال  
قف يا أبي  
فقلت إن اعتكفت  
على سجادتي  
أصبحت عابدا  
بزي مزارع

\* شاعر من السعودية.

ألقِ عصاك لتلقف

هذا البركان

واصنع من فوهة الموت

قرايين وشطآن

وأعد للشجر الأخضر بسمتنا

جرّد هذا الصبح من العتمة

واشرب من شفة الفجر ضياء

يوقظ دوار الشمس

وامسح عن خد النور

دموع الأمس

\*\*\*

مشط شعر الأرض

ورّد أنوثتها

كي تولد شمس من رحم الأحجار

وتعود الريح تداعب وجنتها

تنثر بيض الزهر على الأشجار

فيحلق عصفور بين الأغصان

يبني من عيدان الزنبق عشه

يهمس في أذن الأرض نشيدا

فيواري سواتها

ويكحل عينيها بالورد

ينقش فوق يديها الحناء

ويغمرها بالشهد

تلبس ثوبا أبيض

لا يعرف طعم البرد

فيتوج رأس الأرض بغابات اللوز

وألوان ترسم بسمتنا

فيميس القد

تخط تعاريج القهوة

إذ جلست عرافتنا تتأمل ما هو آت

\*\*\*

خبّني بين ذراعيك

إذا ما لمع البرق

واستر عورة هذا الليل

ما زال الزنبق في حجرتنا

يترقب مشيتنا

يركض كالأطفال إذا الباب يدق

\*\*\*

فتش عن أزمنة أخرى

لا يسقط فيها لون الصفرة في دمنا

فيه نانا

لا يحمر الإسفلت

فيقطف زهر خطانا

\*\*\*

أمطر بالخضرة هذا الدرب

وتمهل

كي لا تسقي برعمة الصبار

فينبت بين شفاهي

من غيرك يجتر الألوان من الأرض؟

أحمر

أبيض

أخضر.....

فتعود بلا ذنب

\*\*\*

أدركني الآن

\* كاتبة وشاعرة من الأردن.

## سنة أولى

■ مسفر الغامدي\*

أمي تحيط عنقي بذيلين نحيلين لعمامة بيضاء  
تعقدهما من الخلف وتترك بقاياهما تتدلى على ظهري  
تضع في حقيبتني كسرة من الخبز  
مع قطعة مثلثة من الجبن  
توصيني: لا تأكلها قبل الفسحة!  
تختتم مسلسل التمرين على الحذاء الجديدة ببروفة أخيرة..  
تخلط الفردتين،

تراقبني وأنا أعيد نفس الخطأ:

أضع القدم اليمنى في الفردة اليسرى،  
أضع القدم اليسرى في الفردة اليمنى..  
لا بد أنها تضحك لكني لا أرى ضحكتها؛  
لأن رأسي يتدلى باتجاه الأسفل  
أمي تضع قدمي في مكانهما الصحيح  
تضغط عليهما بقوة وكأنها تريد  
أن تلصقهما بالفردتين..

توصيني ثانية: لا تجر حتى لا تختلط قدماك.

تدفعني إلى الطريق الذي تقع في نهايته

مدرسة عارية بلا أسوار أو بوابات

تظل واقفة على الباب

فيما أمشي وأنظر إلى الخلف

كان الطريق طويلاً.. طويلاً جداً

رغم أن المدرسة لم تكن تبعد عن بيتنا

.. سوى عشرات الأمتار.



## أكتبي ما شئت والعني خطوي



■ نجاة الزباير\*

يُعجبها اندفاع النهر في الإيقاع..  
كن نهراً لتعجبها!

(محمود درويش)

(١)

كانت تمشي الهوينى  
بين القصيد والقصيد  
وكنت أتعثر همسا  
ولمجازها يغني الماء  
كلما التقت الرفاق  
رسمت ألوانها موناليزا  
وحولت خنجر ابتسامتها  
لأجنحة تصطلي بنار دمي.  
تصيبت آيات هوى أمامها  
لعلي أشرب من كأس فصولها  
ففي غربتي العطشى  
أتلوى  
وأعد أصابع هوى كضيف  
كي ألمس نورها

(٢)

كنت أتمطى بين سطورها  
تضيق بي خيمة الصبابة  
فأعدو وسط حبات رمالها  
أبحث عن شبيهي  
المتعب شغفا

(٣)

كانت الحيرة تشد جوارحي  
أخيطة شتات ذاتي بمفرداتها  
وأسألني عن رحلة قوافيها  
فلا أجد غير منفاي في روايتها

(٤)

تبللت بأمطار الوسواس  
لكن صوت يتمي قال:  
هي الهديل يرقص فوق عشب البصيرة  
وانحنيت أرجا فوق قصيدها  
فتحت أقواسا زرقاء  
ووقفت على الأطلال  
كالظمان  
أسكر من وشوشات العابرين.

(٥)

قالت لي:

بيني وبين هواك  
أشجار ليل تمد أعناقها  
هنا كاف المحال  
وهناك نون الوهم  
تستوطن مهجة انشطاري  
فكيف أشرق هوى  
وفساتين الروح  
مزقها ضجيج الوجد؟

(٦)

تركت خيول يدي تصهل  
عدوت في حيرتي  
وجلست بين خطوي  
أنفض عني غبار هواها  
لكنني في مزقي انزويت  
كيف لها أن توصل باب نهري  
وتنثر قصاصاتي بين رموزها  
فأعدو مجرد حرف؟  
تنهدت سلال دمي  
وعبت من ذكرياتي أحزانها.

\* شاعر من السعودية.

\* شاعرة من المغرب



## والتفت الساق بالساق في عناقٍ أخير

■ رامي هلال\*

(١)  
تثبتت روحك على ضفاف روعي..  
اخضرت ثم أزهرت وأينعت..  
أطلقت فراشات ربيع لتلوّن سماء الروح..  
وتوقظ نباتات الأرض الناعسة.. وتزيح  
ستائر الغمام عن شرفة القمر..  
وأسرجت فتائل النجوم.  
روحك علمت روعي الركض في مروج  
الشمس.

(٢)  
لا تمنحيني السكينة..  
بل أطلقي نوافير القلق في الشرايين..  
يا وجهاً يستنزف دموعي كل ليلة..  
لقد نبعت في خرائب قلبي الأحزان  
عندما هبت أعاصير الذكريات

(٣)  
أنا علامة استفهام وأنت من ورائها  
علامة تعجب..

(٤)  
يا نقطة غيرت معنى وجودي..  
والوجود كما الكلمات تغير معانيها  
النقط.  
أحبك..  
همسة غائرة كصوت قطرة ماء خرت  
من جبل.  
أحبك..  
رعدة تنداح في الأعماق.

أحبك  
نغمة مخنوقة في حلق الوتر  
أحبك  
كما تحب الأشجار العصافير  
وكما يحب المطر الأطفال  
أحبك  
ولن أستطيع أن أواجه أعضائي في محنة  
الحب مرة أخرى  
أحبك  
طوعاً وكرها  
خوفاً وأمناً  
سراً وهمساً  
أحبك في وحشة الفراق أكثر  
أحبك بلسان القلم وحبر القلب  
أحبك بلغة جديدة لم تتشكل في النفس

(٦)  
كيف افترق عنك؟  
وأنا ما زلت في حضانة الحب  
الفراق  
هو وجه الذباح  
الذي كان يغم على البيوت بالليل ليذبح  
الأطفال في عصر فرعون  
صوت الفراق  
هو صراخ الأطفال وأنين الأمهات وشخب  
الدماء وانطفاء الحياة..  
الفراق  
سكين في الظهر  
ويد سقطت منها الراية

(٥)  
أنا وأنت مذبوحان بمديّة القدر  
ملقيان على شعب الطريق  
تتخطفنا نسور الفراق الجائعة  
تتقاذف أشلاءنا الريح العاوية  
ويرقص الليل رقصة الذئاب على أنخاب  
الشتات  
المجنون قرر أن يعيد النظر في استرداد  
عقله.. فليلي ليست من الظباء.. ليلتي من  
البشر المجنون.. قرر أن يرجع طفلاً حتى  
يقابل ليلتي عند جبل التوباد..

أنا وأنت سحابتان اكفهرتا فساقتهما الريح  
إلى بلاد بعيدة  
أصابعي لم تنزل فيها رائحة من أصابعك  
أصابعي لم تنزل تحكي لبعضها عنك  
أصابعي لم تنزل تجهش بالبكاء  
أصابعي في مآتم بعد فراق أصابعك  
الفراق تجربة للموت  
الموت تجسيد للفراق  
ربما كان قيس هو العاقل الوحيد في بني  
عذرة

## نصان شعريان

■ محمد حبيبي\*

دون أن نقتصّ ثانية تكون لغيرنا  
العمر مرّ العمر مرّ  
بشرطها القاسي ونحن في قلق نراوح بالمتاهة ذاتها  
تعلمنا الحياة؛ لا نحن طلبنا ما نريد من الحياة؛  
لكي أكونك؛ أو تكونيني ولا الحياة بسيطة في صفوها، ابتسمت لنا  
نحبّ كما عرفنا العمر مرّ  
أن نحبّ الآن بعضينا ولم نعد في زهو عصفورين؛ من غصن  
ولا نفشي إلى أحد؛ لآخر خائفين؛ بأن تهبّ الريح تفرعنا؛  
ياكسیر الخلود لسرّ هذا الحبّ وتفشي ما نخاف..  
فيما بيننا.. العمر فرّ  
بنصفه المملوء  
مصحورين؛ كيف أنا وأنت  
نرى بعين الناس!! أبهى ما نكون؛  
وغافلين عن الزمان ان يقصّ؛  
ثانية تمرّ؛ وليس يمكنها تعود!!  
نموت فقراً،  
نستدين؛  
نزيح أحلى الذكريات؛  
لكي يروا ضحك الحوائط للستائر؛  
فيم؟  
أنا وقلبي لا ننام!!  
إلام صدري هكذا!!  
أوتاد خيمة عاشق؛  
تستقبل الغرباء والأحباب  
تسقيهم دلاً من فناجين الغمام!!  
شرط

### فناجين

انفرت  
الفراق كان السد  
عصفورة تنتظر منذ ثلاث ليال قرب  
الموعد..  
اقترب  
فاقتربت دقائق القلب  
قبلتها الشمس قبيل أن تغرب  
وبعث إليها البحر بنسمة  
ابتسمت حين زقرقت لها عصفورة كانت  
تعرف سر الموعد..  
نادتها أشجار الطريق لكي تسوى لها زينتها  
كان ثمة عصفور هنالك منتظرا خلف زرقة  
السماء  
رأته.. انطلقت.. تركت القلب يرفرف..  
انطلق دوي الصوت  
صوت رصاصة  
الآن تساقط روحها الشفيفة في قطرات الدم  
سقطت  
الفراق هو الرصاصة  
(٧)  
شمعتان ذائبتان من الحب  
من الأئس تراقص ضوءهما  
لبسا الفساتين البيضاء  
لعبا.. ضحكا.. فأضاء الغرفة  
وفر الظلام كفأ هارب.  
تعانقا.. تشاكيا.. بكيا..  
وفجأة فز الإعصار من النافذة ولطمهما  
الذكريات فاذكريني..  
بعنف..  
سقطا.. وجرى الظلام في الغرفة ككابوس  
مربع  
الإعصار كان الفراق  
هل سنلتقي عند جبل التوباد!!  
أم في مدخل قصائد ابن زيدون!!  
أم عند المشنقة!!  
أنا وأنت محبوسان في أسلوب الاستثناء..  
إذا قلت أنا وأنت فالواو التي بيننا كاذبة..  
وكل حروف العطف بيننا خادعة..  
يا سرايا يتراءى لعيني..  
قرأت في مذكرات أبي آدم  
(الفراق قرار أزلني)  
«لقد عشت محنة الفراق سنين طويلة..  
كانت تجربة قاسية أن أفارق حواء الجنة  
من غير حواء حواء فما بال الأرض دوامة  
اللامعنى  
حواء حياة  
أنا لست إلها  
ناقص ناقص.  
بيني وبينك واو العطف والحنان والوصل  
لن يستطيع الفراق أن ينشب أظفاره في  
القلب فأحبيني..  
لن يستطيع الفراق أن يبعثر صناديق  
الذكريات فاذكريني..

\* شاعر من السعودية.

\* معلم في مدارس الرحمانية الأهلية للبنين في سكاكا.



## في رثاء ناهد المانع عادت شهيدة علمها للدار

■ د. نسرین بنت ثاني الحميد\*

عادت شهيدة علمها للدار  
بحجاب ستر لفظها ودثار  
ويكى العفاف بحضن جوف ضمها  
وارتدت الأشواق دمعاً جارياً  
عادت مآقينا بغصات وما  
عادت الهناء بعودة الزوار  
عادت محملة ولكن كلما  
غضى الفؤاد، تلفت الإبصار  
ليت الحنين لها يُدار بمقود  
ليت المآقي باليديين تُدار  
لكنه أمر الإله وقد قضى  
قدر يصيب ولا يفيد قرار  
لوخبروها لم تزل بخمارها  
لما قضت والموت لا يختار  
ذهبت كطير جامح يرئو العلى  
عاد اليمام: اغتاله الغدار  
غدرت بظلم والعليةم قد اكتفى  
بالغادرين يزجهم بالنار  
قتلت وما ندري أقتل بعدها  
غيداء أم أسماء أم أبرار؟

احتار صبر الصابرين لما جرى  
وتطايرت برياحها الأقدار  
وعزاًونا أن الإله اختارها  
لجواره أنعم بحسن جوار  
وقضى بخاتمة الشهادة حينما  
خرجت لعلم؛ لم تعبد للدار  
ياناعقاً بأذى حسنت ولم تزل  
العمار أنت وما تغرد عمار  
بئس العقول عقولهم ولبيئسما  
خطت شمائلهم بإفك جاروا  
آن الأوان: فقد تطاول بعضهم  
فليندروا أو يُبعث استنكار  
فلنا أسود حولنا تحمي الحمى  
وتغار حتى لا يشق غبار  
آه على من اتقنت بحجابها  
فن العفاف ودثرت بخمار  
شرف لناهد علمها وعفافها  
ولمثلها التبجيل والإكبار  
يا أم ناهد كفضي دمعاً جرى  
فلناهد في العالمين فخار  
قد توجت للاتقياء منسارة  
ولشهيدي بعلمه أنوار  
ولها نصيب في قلوب لم تزل  
تدعو لها في الغيب والإظهار

\* جامعة نورا.

## ناهد الزيد

عروس من ضوء  
وأمل، رحلت لتملاً  
الأرجاء والأرواح  
صباحاً لا ينتهي

■ ملاك الخالدي\*

تناثرت في كلِّ الصبَاحات إشراقاً  
وأَمَسِيَتِ لِلأَيامِ نَبْضاً وَأَحدِاقاً  
تَعيِشِينَ كَالنَجمِ المَساَفرِ في الدَجَى  
وَتَمضيْنَ في أرواحنا تلكَ تَرياقاً  
تُغَرِّدُكَ الأَطيارُ أَلحانَ خافِقِ  
نَما في سَبيلِ الضوِّ ماءً وَأَشواقاً  
فَبَلِّلِ أَصداءَ وَإِنْ كانَ مُوجِعاً  
وَلَوْنَ وَجَهَ الشَّمسِ فانتالَ بَراقاً  
رَحيْلِكَ أَدَمَى الصَبِغِ وَالقَلبِ وَالرؤى  
وَلَكِنَّه في سَلَمِ المَجدِ ميثاقاً  
لَكَ في سَبيلِ العِلْمِ أَغرودَةُ العَلا  
تَغرِدها الدَنياءُ فَتنداحُ أَفاقاً  
سَتَذَكُرُكَ الأَحلامُ وَالعِزْمُ وَالثَرى  
وَيَنسَابُ ذَكَراكِ عَزيزاً وَرَقراقاً  
شَهدناكَ في الدَنياءِ تَضاهايْنَ صُبحها  
طَموحاً وَأَمالاً وَفَهَمًا وَأَخالِقا  
وَنشَهدُكَ بَعدَ الرَحيْلِ مُهاجِبةً  
يُشيعُكَ الأَلافُ فَخِراً وَأَشفاقاً  
فَيَاربُ ما هَذا البَهاءُ لَناهدِ  
إِذا رَحلَتِ فَاضتُ مِنَ الضوِّ إِغداً  
«عَروسٌ» وَأَطيابُ الدَماءِ خَضايبُها  
وَوُفِّتِ إِلى العَلياءِ وَرداً وَأَطواقاً  
أَحرارِ إِذا مَرَّ الرَحيْلُ بِخاطِري  
أَأَبْكِكَ أَمْ أَذرو مِنَ الفَخرِ أوراقاً؟  
عَليكَ مِنَ اللَهِ الكَريمِ رَحاتٌ  
إِذا بانَ لَيلٌ أَوْ أَتى الصَبِغُ خَفاقاً

## قَبِلَةُ شَتائِي نَحْرُكِ لَها قَبِلَةُ

■ يوسف عايد العنزي\*

ها هيَ قَدِ يَمَمَتِ إِليكِ الرِكابِ  
فَلا تُطَيِّلي الغِيابِ..  
وَلَا تُشْهَري عَلَي ناصِيتي  
سِيفَ العَتابِ  
بَعدِكَ قَدِ أَصَبَحْتُ هُويَساً  
أَشكو لِلجِرادِ عَن مِساوِي النَمَلِ  
قَبِلَةُ شَتائِي نَحْرُكِ لَها قَبِلَةُ  
\*\*\*  
أَنتِ عَذراني أَنتِ سَمايِ  
وَحَدِّكَ مِنَ يَهِتِكَ سِترِ كَبِريائِي  
يا أَرجوِزَةَ الفِصولِ الأَربِعةِ  
يا حِنانَ التَكلِي..  
تَموتُ عَيناها مِنَ أَجْلِ دَمْعَةٍ  
أَنتِ أَشعاري.. أَنتِ أوتاري  
أَنتِ تَحَتِ أَنعامِ النَغمِ «موسيقاري»  
لَا وَرَبَّ عَينِكَ اللَّتَينِ إِليهِما ياوِي بَنو آدمِ  
لَا أَصَبِرُ عَنكَ وَهَلَةَ  
قَبِلَةُ شَتائِي نَحْرُكِ لَها قَبِلَةُ  
أَحبِّكَ عَلَي مَحمِلِ الجَدِّ  
وَهَلِ لِلجَدِّ عَندَكَ مَحمَلِ  
أَحبِّكَ أَكثَرَ مِنَ عِبتِ المَتمسِكينِ  
وَأَكثرَ مِنَ رَقِصاتِ الثَمَلِ  
وَجَدتُ فيكَ جَمالَ الرُوحِ  
وَحِينَ لَدَدتُ لِلخَلقَةِ إِذِ بَها أَجَمَلِ  
أَحبِّكَ كَفيلِسُوفِ يَعبتُ بِحِروفِهِ  
مَصرَفي لا يَقْبَلُ غَيرَكَ عَمَلَةَ  
قَبِلَةُ شَتائِي نَحْرُكِ لَها قَبِلَةُ  
\*\*\*  
فيكَ أَرى قَافيةَ ابنِ قَبانِي  
فيكَ أَراني..  
أَراني فيكَ أَناني  
وَهَلِ يَجودُ الحاتِمِيُّ بِحُسنِكَ  
تَباً لِي وَلقَريني..  
إِن كانَ لَذاكَ الفِعلُ أَغواني  
أَنتِ أَجَمَلُ مِنَ ألفِ لَيلةٍ وَليَلةٍ  
وَعَشِقَتُها إِذِ كُنْتَ بَينَ أَحشائِها جُمَلَةَ  
قَبِلَةُ شَتائِي نَحْرُكِ لَها قَبِلَةُ

\* شاعر من الجوف.

\* شاعرة وقاصة من الجوف.

## كلنا أحباب ...

■ حامد أبو طلحة\*

وطنني، وأرضك جنةٌ وعمدًا  
ومثابةٌ يا موطني وعقابُ  
سِلْمٌ إذا صدقَ الولاءُ، وإن يكنْ  
غيرَ الولاءِ بواترٍ وجرابُ  
فسحابةٌ للمخلصين تظلمهم  
وعلى قلوب الخائنين شهابُ  
الله أكبر، جنةٌ طابت بها  
لمن ارتضاهم لقمهً وشرابُ  
ولمن أبى، فجهنمٌ يصلى بها  
قلوبٌ ظالمٌ خائنٌ كذابُ  
هو موطنٌ تهفو النفوس لأرضه  
واليه يهوي الخافق الأوابُ  
من أرضه شمس الهداية أشرفت  
وبها تجلت غممةٌ وضبابُ  
بمحمدٍ شع الضياء فأبصرت  
نور الهدى الأرواح والألبابُ  
فأنار للناس الطريق فوحدت  
معبودهم وتفترق الأربابُ  
وأقام في الأرض الشريعة فاستوت  
وتهاوت الأزلامُ والأنصابُ  
ومضى على نفس الطريق صحابةٌ  
خيرُ الورى الصديقُ والخطابُ

وأتهما عثمان ذو النورين في  
دربٍ بها كان القرار صوابُ  
وأبو الحسين وقد مضى في إثرهم  
لله درُّ أولئك الأصحابُ  
واليوم، في أرض الجزيرة دولةٌ  
والشعر فيهما سنةٌ وكتابُ  
عبد العزيز أقامهما في عزة  
ملك شجاع فارس ومهتابُ  
برجاله الأبطال خاض معاركاً  
والوقت جدُّ شدائدٍ وصعبابُ  
نادى: الجهاد، فأقبلت أفواجهم  
والى الجنان تسابق الطلابُ  
جمع الجزيرة في كيان واحد  
ومضى التفرق وانتهت أحزابُ  
ومحا الجهالة والعداوة وانقضى  
عهد العدا، فكلنا أحبابُ  
ملك، وأسس دولةً وبها مضى  
للسائلين عن البئنة جوابُ  
وتوارث المجد الكبير بواسل  
هم سادة الدنيا، هم الأنجابُ  
عدلٌ وانصافٌ وحسن قيادة  
وثوابتٌ وبصيرةٌ وحسابُ  
نحن السعوديين نضخر في الورى  
فملوكناهم خيرةً أطيابُ  
وولاؤنا لله ثم مليكننا  
ولموطنٍ فيه الترابُ سحابُ



## سَمَار الدار

■ عبدالناصر الزيد\*

خلق الأمانة والأمان.

فاسرج خيولك

إن بدا لك

واستعد

٣

تحمل في جيبيك قطرة ماء

ورغيفا من حجر صمء

تتلو أورادك كل مساء

بذكاء تتلوها وغباء

وتبخلق في وجه الأشياء

أصداء تتلوها أصداء

يا معنى الحاء

ما معنى الحاء

يا معنى الباء

ما معنى الباء

إعياء يأتي بالإعياء

٤

فلتتند

وانشر عبير الورد

لا تخش الحسد

هذه السرة سر

حواله حام الرصد

مركز الجذب لديها

والشقي المنطرد

استدارت فأدارت

كامناً في كل فرد

١

يسألونك عنه

أحقاً يراها وحقاً تراه، فتبت يداها

وتبت يداها

وكل الذي يضمروته تحت السؤال..

أذى واعتزال

وشيناً يقال كما لا يقال

وشيناً ينال بوجه انتحال

وشيناً يزال قبيل الزوال

فقل هو طين.. قل هو أحمر.. فاهتبلوه

وقل هو ماء.. قل هو أزرق.. فانتهبوه

وقل هو أبيض.. حيض أبيض

قل هو أخضر.. مثل المرمر أو هو

سكر

أسمر، أصفر، أشقر، أزهر

وقل هو هاه.. فصكت يداها وطاشت

يداها

٢

باباك مدميان

والحيل البعيدة والقريبة

والشقاوة والذكاء

مثل الهباء

مذ كان كان

يحبي عروق الشامتين

ويتقي غدر الزمان.

فانذر صيامك

لا أبا لك!

إن الذي خلق المكانة والمكان

أمن وإيمان وطيب معيشة  
ما راعنا غدر ولا إرهاب

نحن السعويين نقسم أننا  
من دون أمن بلادنا الخطأ

خطأ إحدى الحسينيين على هدى  
متيقنين فمما بنا مرتاب

فبيوت كل المخلصين عوامر  
وبيوت كل الخائنين خراب

وتظل يا وطني الحبيب بغير ما  
بأس، فدونك يا حبيب رقاب

وتظل في هذا الوجود مقدماً  
في كل أمر سيد ومجرب

في كل مخرة رأيتك حائزاً  
للسبق، فاسلم أيها الوثاب

فحاسن الدنيا إليك تسابقت  
فعليك منها حلة وثياب

في العز ترفل في الزمان منعم  
فارفل فديت فربك الوهاب

واهناً بما أوتيت يا وطني، وفي  
أفواه كل الحاقدين تراب

فلأنت في الدنيا الكريم بفضل  
ولأنت فيها السلسل المنساب

ولأنت نبض في الفؤاد وأنت في  
العينين ذاك المنظر الخلاب

\* شاعر من السعودية.

## الجوبه تلتقي الشاعر مسفر الغامدي

يستطيع أن يقنعك بطريقة قد تزرع في بالك الدهشة؛ شاعراً أو كاتبَ مقال، أوفي مقارباته النقدية، أو حين تجالسه...! حتماً أنا أقصد الشاعر مسفر الغامدي، صاحب المجموعة الشعرية «حيناً من الضوء»، الصادرة عن دار المدى - دمشق، ٢٠٠٣م، وهو يعد الساحة الشعرية بإصدار مجموعته الجديدة قريباً، والتي ستوثق تميز تجربته الشعرية؛ وأنا أثق أنه يفشل أن يكون محابياً أو مجاملاً، نعم، يفشل! لذا، تعمدت أن أطرح عليه هذا السؤال: تطفو على السطح الاتهامات بين الناقد والمبدع، من مثل: «النقد لا يواكب الحركة الإبداعية»، «غياب النص الإبداعي الجاد الذي يستحق أن يُقرأ»، وأنت بوصفك شاعراً هل تنصف طرفاً على الآخر؟ فأجاب: «حتى غياب النص المتجاوز، المحرض على القراءة، إذا افترضنا ذلك، يمكن أن يكون محرضاً على القراءة النقدية بشكل أكبر. مشكلة النقد لدينا أنه جبان (مثل رأس المال).. لا يحب اللعب إلا في المناطق الآمنة، يقف عند حدود الرواد، عند حدود النصوص الجاهزة، ولا يتجاوزها إلا نادراً..» هذه الديباجة قد تقودنا إلى فضاء شاعرنا..

■ حاوره / عمر بوقاسم - السعودية

يرفض وصف هذه الحالة بالتحول، بل يعدها تواملاً طبيعياً بين فضاءات الكتابة، ومن حق الشاعر أن يحضر في أي فضاء إبداعي، وأن هذه الحالة ليست بالجديدة على

الشعر لم يعد كافياً للقارئ..!

● أن يكتب شاعر «ما» رواية أو عملاً سردياً، لم يعد شيئاً غريباً، فهذه الحالة أصبحت منتشرة في الساحات الثقافية العربية؛ فمن الكتاب من

٧  
من ذا يطال الليل  
حين يحلّ كالضيف الثقيل  
إذ أقبل الغول الطويل  
وبال  
في فم البئر  
ومن حول التلال  
ورأينا فوقنا سبع سنابل  
فوقهم سربِ بغال  
وغزال  
وتماثيل عجيبة  
وأساطير غريبة  
من تخايل الظلال

٨  
كنا ثلاثة والكلب رابعهم  
وكانوا خمسة سادسهم خبتهم  
بقيلهم وقالهم بعشقتهم وعزفهم  
وجدهم وهزلهم.. العطر فرّقهم  
وأقداح الشفاه

٩  
ثمانية هم سُمّار الدار  
ورابع الأشعار  
ملطّخ بالعار  
يُقاد مثل بقرة  
وخده مورم  
وأشعث شعره  
ما أتعس الشجرة  
حتى إذا قوّست ظهرها فراشة قدرة  
فنأى الناي عنها، وعاقبتها العيون  
تموت في سكون  
هزيلة ثملة

٥  
وإذا أتيت اليوم يحدوك الغرام  
والبوم حولك والحمام واليمام  
فسل اليمام الجافلات  
أهو طبع أم تطبّع؟  
وسل اليمام الواقفات  
هل تعشقين تصنّع؟  
وسل اليمام النازفات  
اواه، كم تتوجّع؟

٦  
رتّق فتوقك وانتفض هذا أوانك  
ها قد شبعت اللهو، واللعب المباح  
ها قد بلوت اللغو، والكسل الصُراح  
ها قد أكلت ونمت ما أعطيت شيئاً  
فلم تعمل.. ولم تعجل  
ولم تكبد.. ولم تكدح  
بأمر الله  
ولم تأرق.. ولم تقلق  
ولم تشحد.. ولم تقدح  
دليل العقل  
وحكم الجسم إذ يعرق واذ يسبق  
وإذ يسلك فجاج الأرض  
وخنت الحب إذ يضرب شغاف القلب  
فادخل إلى التّنور  
مسحوراً بفيض النور  
منذوراً لوهج النار  
والراح المباح  
رّقع خروكك واحترق من ذا يطالك

\* كاتب وشاعر من الجوف - السعودية.

يحدث الآن، قد تسرّب إلى بعض النصوص الإبداعية (السردية بشكل أكبر)، بل إن بعض الصيغ الإبداعية كالغناء أو الغرافيتي كان في صلب عملية التغيير. لكن السؤال: هل ما كتب أو يكتب يوازي أو يقترب من الزلازل التي تحدث في عالمنا العربي؟ بالتأكيد لا. ما نعيشه هو لحظة تاريخية بكل المقاييس، قد تؤدي إلى إعادة تشكيل هذه الدول بصيغٍ عصرية قابلة للحياة، ولو عبر مخاضٍ عسير، ربما يحتاج إلى عقود؛ وقد يكون ما نعيشه لا سمح الله هو سكرات الموت... الأمم أيضا قد يُحكم عليها بالذوبان أو الفناء.

### بلا حرية لا يمكن أن تزدهر الفنون

- في حوار لي مع الشاعر عبدالعزيز المقالح، سألته عن ما قاله الشاعر سعدي يوسف، أيضا ضمن حوار لي كان معه: «إنني متحمس للعربية وشعرائها، وأعتقد أن الشعر، فن يؤخذ بالجد اللازم من لدن الشعراء العرب، لكن المقارنة بين شعرنا الحالي، وشعر الأمم الأخرى، لن تجعل كفة الميزان تميل إلى صالحنا. نحن لا نزال مكبلين بأغلالنا»، فكان رد

بالتأكيد هناك سلبيات، ربما أسوأها هو الإيهام بالسهولة.. سهولة أن تكتب وتصل. أن يمدحك الآخرون كما تمدحهم. أن تكتب من كل مكان، وفي أي مكان. هذه الحالة ستحيل الكتابة إلى شأن يومي عادي.. حالة بديهية وتلقائية لا تحتاج إلى معرفة أو مراجعة وتدقيق، مثل المشي، أو مشاهدة التلفزيون، أو الدخول إلى الحمام.

### أن يمدحك الآخرون وتمدحهم..!

- تحدثنا كثيرا عن الإضافات التي تضيفها الشبكة العنكبوتية وبإيجابية، أليس لهذه الشبكة أي سلبية على الشاعر أو المثقف بصفة عامة؟

في الأساس، هو زاوية رؤيا: ينظر الناس إلى الأشياء بوصفها أدوات، وينظر إليها الشعر بوصفها ذوات.. كائنات حيّة؛ تولد وتموت، تحب وتكره، تفرح وتحزن. على الشاعر أن يستثمر كل طاقاته وخياراته الكتابية، بشرط أن يظل وفيا لشعريته؛ فهي الوحيدة القادرة على تحريك

الجمادات، وبث الحياة في عالم يحاصره الموت من كل جهة.

### في يوم من الأيام..!

- وهل نحن على موعد مع روايتك الأولى؟
- كل منا مسكون برواية ما، قد نفلح في كتابتها في يوم من الأيام، وقد لا نفلح أبدا. إذا استطعت أن أكتبها دون خيانة للشعر، فسأفعل، بكل تأكيد.

### زلازل في عالمنا العربي

- ليس هناك أثر واضح على مضمون أو شكل الخطاب الإبداعي، في ظل التغيرات السياسية والاقتصادية التي يشهدها العالم العربي في السنوات الأخيرة، برأيك ما سبب غياب الأثر؟

■ لا نستطيع أن ننكر أن هناك أثرا ما، لما

\* قصيدة النثر هي محاولة للنفاذ إلى جوهر الشعر مباشرة. ربما فتش أستاذنا محمد العلي فلم يجد ذلك الجوهر فيما تناثر حوله من نصوص..!!

\* مشكلة النقد لدينا أنه جبان (مثل رأس المال) لا يحب اللعب إلا في المناطق الآمنة..

\* الشاعر الذي يكتب وهو يجرب قرابة الألفي سنة وراءه، لا يستطيع أن يكون وفيا لزمته، للغته وذاته في المقام الأول.

الشاعر؛ ومنهم مَن يرى أنها عقدة التصنيف، ولها سلبياتها التي تعاني منها الساحة الثقافية. الشاعر مسفر الغامدي، ماذا يقول في هذا الاتجاه؟

■ أعتقد أن الشعر لم يعد كافيا للقارئ، ولا حتى الشاعر. «النثر فضيحة

الشعراء».. هذه المقولة لمحمود درويش تنظر إلى (الفضيحة) نظرة سلبية، الآن في زمن يكثر فيه التلصص أصبحت الفضيحة مطلبا، الرواية من هذا الباب هي مساحة كافية لكي نظهر تحت الشمس.. لكي (نُفضَحَ) بالمعنى الإيجابي للكلمة.

في الأزمنة (الغنائية) التي كان يذوب فيها خطاب الفرد مع خطاب الجماعة، ويختلط صوته مع أصواتهم، كان الشعر كافيا إلى حد بعيد. الآن، وقد تفتت الجموع.. أكاد أقول: حتى الفرد ذاته لم يعد واحدا، لم يعد يكفي الشعر وحده، لا بصيغه التقليدية الغنائية، ولا حتى تلك الصيغ الحديثة التي تنحاز للفرد وهمومه. النثر (ومنه الرواية) ليس تعويضا عن الشعر، ولا بديلا له، ولكنه مكمل له. مع ذلك، يستطيع الشاعر أن يظل وفيا لشعره في كل ما يكتبه. الشعر





أم أجنبياً، الشاعر الذي لم يعد ينتمي إلى قبيلة أو دولة أو لغة أو دين أو مذهب، بل أصبح ينتمي لذاته فقط. هي إعلان استقلال: من دونها لا يمكن أن تكون له دولته الشعرية حتى لو كانت صغيرة جداً، وغير مرئية بالنسبة للكثيرين. نعم هي حرّضت على القطيعة مع الحشود، ولكنها - في المقابل - أتاحت للشاعر أن يكون هو بالذات وليس أحداً سواه.

هي أيضاً تطور طبيعي للشعر الذي بدأ غناء وبصوت عالٍ، وانتهى إلى حالة تأمل وإصغاء لما تتطرق به الأشياء، وهي حالة تحتاج إلى مزيد من التركيز والهدوء.

### جوهر الشعر..!

- «قصيدة النثر لونها أدبي، وليست شعراً». هذه مقولة «أحيائها» الأستاذ الأديب محمد العلي في أحد حواراته، ما رأيك؟
- من المعروف، ومنذ زمن بعيد، أن الشعر محمولٌ من أكثر من رافعة: الإيقاع، المناسبة، الشعار، الأيديولوجيا... إلخ. مع ذلك ظل النقاد الذين يُعتدُّ بأرائهم يُلحون على الدوام أن الشعر لا يكمن في أيٍّ من تلك الروافع، بل في الروح التي تسكن الكلمات. قصيدة النثر هي محاولة للنفاد إلى جوهر الشعر مباشرة. ربما فتش أستاذنا محمد العلي فلم يجد ذلك الجوهر فيما تثار حوله من نصوص، لكن ذلك لا يعني أنه غير موجود وغير متحقق في الكثير من التجارب.



المحرّض على القراءة، إذا افترضنا ذلك، يمكن أن يكون محرّضاً على القراءة النقدية بشكل أكبر. مشكلة النقد لدينا أنه جبان (مثل رأس المال) .. لا يحبّ اللعب إلا في المناطق الآمنة. يقف عند حدود الرواد.. عند حدود النصوص الجاهزة، ولا يتجاوزها إلا نادراً. وحتى لا نكون منحازين، علينا أن نعترف أن المشكلة عامة، ففي غياب السياق الحضاري لا يمكن أن ينهض الإبداع أو الفكر أو النقد. حين تكون هناك نهضة في مجتمع من المجتمعات، تنتقل عدوى النجاح من حقل إلى آخر: السياسة والاقتصاد والإبداع والنقد والفكر والرياضة... إلخ. في لحظات الانحدار لا يمكن لنا إلا أن ننهش بعضنا بعضاً.

### الشاعر أصبح ينتمي لذاته..!

- «قصيدة النثر ترتبط بالذائقة الأجنبية والتراث الأجنبي، وليست نابعة من التراث العربي»، هذه العبارة تحمل تصور بعضهم، مسفر الغامدي، ماذا يقول؟
- قصيدة النثر لا ترتبط بالذائقة الأجنبية ولا بالتراث العربي. قصيدة النثر هي حاجة ماسة للشاعر المعاصر عربياً كان



المقالح: «... لكنني لا أتردد عن القول بأن في شعرنا المعاصر نماذج تساوي إن لم تتفوق على بعض نماذج مما قرأناه من شعر عالمي، وأرى أن الأحداث التي مرّ بها الشعراء العرب الحقيقيون قد صهرت أرواحهم وجعلتهم يقتربون كثيراً من المعنى الحقيقي للشعر». أنت ماذا تقول؟

■ كون «الأحداث التي مر بها الشعراء العرب قد صهرت أرواحهم وجعلتهم يقتربون كثيراً من المعنى الحقيقي للشعر»، كما قال أستاذنا المقالح، لا يعني أنهم الأفضل.

المشكلة كما قال سعدي يوسف تكمن في (الأغلال). دون حرية حقيقية لا يمكن أن يزدهر فن من الفنون. الأغلال ليست أغلالاً سياسية أو اجتماعية أو دينية فقط، بل هي - وهذا هو الأخطر - أغلال داخل الشاعر ذاته. وهو يجر قرابة الألفي سنة وراءه، لا يستطيع أن يكون وفيّاً لزمته، للغة وذاته في المقام الأول. كيف له أن يكتب عصره

ولحظته وذاته وفي فمه (حجر جاهلي)، بحسب تعبير صديقنا الراحل الكبير محمد الثبتي؟!

### مشكلة النقد لدينا أنه جبان

- تطفو على السطح الاتهامات بين الناقد والمبدع: «النقد لا يواكب الحركة الإبداعية»، «غياب النص الإبداعي الجاد الذي يستحق أن يقرأ»، وأنت، شاعراً هل تنصف طرفاً على آخر؟

■ حتى غياب النص المتجاوز،

\* ... سلبيات، الشبكة العنكبوتية، ربما أسوأها هو الإيهام بالسهولة.. سهولة أن تكتب وتصل. أن يمدحك الآخرون كما تمدحهم. أن تكتب من كل مكان، وفي أي مكان.

\* على الشاعر أن يستثمر كل طاقاته وخياراته الكتابية، بشرط أن يظل وفيّاً لشعريته، فهي الوحيدة القادرة على تحريك الجمادات..!

\* قصيدة النثر هي حاجة ماسة للشاعر المعاصر عربياً كان أم أجنبياً، الشاعر الذي لم يعد ينتمي إلى قبيلة أو دولة أو لغة..!

\* لا يكون يومي كاملاً حين يخلو من «شرب شاي السماور»، هذا الطقس اللعين.. عادة ما أحاول الكتابة في بدايته، وحين أفضّل أنتقل إلى القراءة أو مشاهدة التلفزيون.

هي محاولة من الجسد لكي يطرد أمراضه إلى الخارج.. أو هذا ما أتمناه على الأقل.

### لن أسرد عليك قائمة طويلة..!

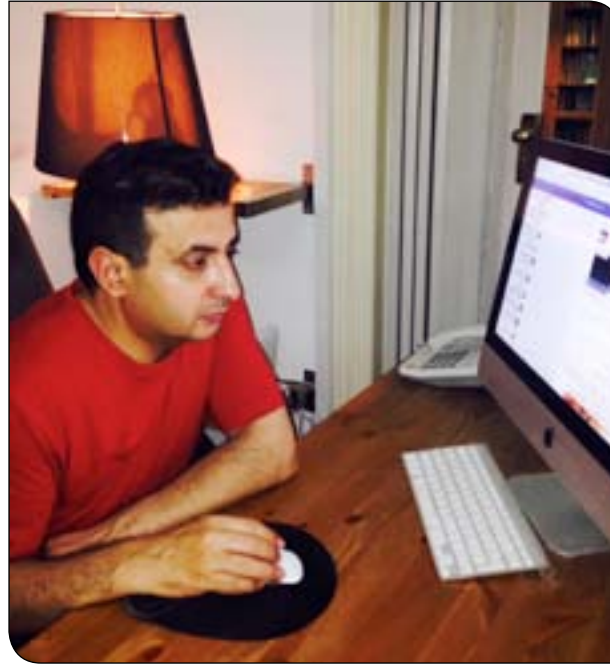
#### ● ما أهم الكتب التي قرأتها، هذا العام؟

■ «أيها الروث، أيتها المياه القذرة، سأجعل منك وردة.. هذا ما تقوله شجرة الورد». هذا ما كتبه نيكوس كازانتزاكي على لسان كريستوفر كولومبس، حين أرسله - في مهمة مسرحية من مسرحياته - في مهمة لتوسيع العالم. وهذا ما أقرأه في هذا الأيام في مقدمة مسرحية (عطيل يعود) والتي عربها نعيم عطية عن اليونانية، وصدرت عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت. لن أسرد عليك قائمة طويلة أو قصيرة من الكتب التي قرأتها، أو سأقروها، لأن ذلك لا يعني. ما يعني أن أجد ما أقرأه الآن.. الآن فقط. ما يعني حقا أن أكون شجرة ورد لا أكثر ولا أقل.

### استعارة الطفولة مجددا..!

#### ● .. هنا أجد نفسي ملتزما بالخاتمة التقليدية، وأسألك عن جديدك؟

■ جديدي هو بعض النصوص التي أعكف على كتابتها مند عامين، محاولا استعارة الطفولة مجددا. أحاول ألا تكون الاستعارة هنا نوعا من الحنين إلى الماضي، أو الهروب من الحاضر، بل لاستعادة الأشياء كما كانت وكما يجب أن تكون: جديدة ومدهشة على الدوام! أتمنى أن تكون مكتملة في كتاب في السنة المقبلة.



### أسماء لنوافذ للتواصل الاجتماعي المهمة والمنتشرة على الشبكة العنكبوتية، ما مدى اهتمامك بهذه النوافذ؟

■ عدا الفيس بوك، وعلى استحياء، لست متفاعلا بشكل جيد مع هذه المواقع. أتلصص أحيانا على تويتر، وبعض المواقع الأخرى. يهولني كم الأمراض والأحقاد (الفكرية) التي نعيشها. مع كل ذلك، فإن هذا التعرّي، شبه الكامل، مهم جدا بالنسبة لنا قبل أي مجتمع آخر. في الغرب مثلا هناك مجتمعات مكشوفة في الغالب، عرفت منذ وقت مبكر كيف تجعل مشاكلها دائما على السطح، دون أن يخلخلها ذلك أو يفككها. نحن، في العالم العربي، عشنا قرونًا طويلة من الخداع: من الخارج يبدو الجسد في صحة جيدة، لكنه معطوب ومتآزم من الداخل. هذه البثور الإلكترونية



من حيز الكم إلى حيز الكيف. السماور يسحب اللون الأحمر من أوراق الشاي برقة ونعومة، عكس الطريقة المتسرعة والخشنة التي تعودنا عليها في الشاي الاعتيادي. على مدى ثلاث ساعات أو أكثر يتخمر الشاي وتتصاعد حرته مع كل موجة بخار تهب على البراد الصغير من الأسفل. تصب قليلا من الشاي المتخمر وتحلّه بالماء الساخن، وتظل تشرب، من دون أن تصاب علاقتك معه بالفتور أو البرود. السماور يجلس في الركن منتصبا بكل كبرياء، هو كائن يحترم نفسه كثيرا: لا يأتي إليك، وإنما يفرض عليك الذهاب إليه.

### أتلصص أحيانا على تويتر

#### ● «تويتر، فيس بوك، كيك، وغيرها»، هذه

### جهاز الأيباد حالة شعرية..!

#### ● أجدك حريصا على اصطحاب جهاز «الأيباد»... حتى في المقهى، ما السرُّ؟

■ جهاز الأيباد حالة شعرية بشكل أو بآخر، هو في ظني كالشعر لا يحمل الأشياء بل صورها/ظلالها. قبل سنوات كنت أصطحب الجريدة إلى المقهى. تزعجني كثيرا حين أحاول أن أجد لها مساحة كافية على الطاولة، دون أن يقع فتجان الشاي أو علبة المناديل.. الآن أنا أمتلك كل الجرائد وآلاف المواقع الإلكترونية الأخرى في مساحة ضيقة، يمكن أن تكبر أو تصغر بمجرد تباعد أو تقارب الإبهام والسبابة. لقد استعدنا مع الأيباد بعضا من طفولتنا.. لقد تخلينا عن كثير من وقارنا، وأصبحنا نلعب مع الحياة أكثر مما نعيشها!!

### «شاي السماور».. الطقس اللعين..!

#### ● في جلسة حميمة، وبين الأصدقاء، أذكر أنك تحدثت عن «طقس» يومي يرافقك، وتلتزم به وهو شرب شاي السماور، هل هذا «الطقس» يرافقك أثناء القراءة أم الكتابة أم ماذا؟ وما هو «شاي السماور»؟

■ لا يكون يومي كاملا حين يخلو من هذا الطقس اللعين.. عادة ما أحاول الكتابة في بدايته، وحين أفضل أنتقل إلى القراءة أو مشاهدة التلفزيون. الأمر محكوم بالمزاج في أغلب الأحيان. تعرّف على شاي السماور في مطعم تركي في شارع المكرونة منذ أيام الجامعة. تستطيع أن تقول إنه وطّد علاقتي بالشاي، التي بدأت منذ الطفولة، ونقلها

الساحر التي يبدو أنها ضاربة في القَدَم؛

ففي متون الأهرام المُسمّاة «كتاب الموتى»  
والموجودة في لفائف من البردي في متحف  
لندن، والمنسوخة في برديات أخرى وُجِدَت  
قصة الفلاح الفصيح التي حكّت قصة أحد  
البسطاء من سكان جنوبي مصر، والذي ظل  
يزرع أرضه ويغذي ماشيته، حتى جنى محصوله  
الوفير الذي كانت ترصده عيون كثيرة، وإذ ذاك

ما طار طيرٌ وارتفع

إلا كما طار وقع

لم يمهله القائم على أمور الإقطاعية.. فهجم  
عليه في جُنده، وانتزع منه ثمرة كده وجهده،  
وضربه ثلاثين مقرعةً ليميته خوفاً، لم يبأس  
ذلك الفلاح.. وذهب ماشيا على قدميه حاملا  
شكواه إلى قائد الجنوب في أسبوط، الذي  
سمع شكواه ولم يصدقه، فأمر بجَلده ثلاثين  
مقرعة أخرى، لكن الفلاح لم يبأس وسار إلى  
فرعون مصر الأعظم، فاستأذن عليه وتلا عليه  
مَظلمته؛ لقد كانت تلك الشكوى قطعة أدبية  
مُحكّمة فائقة البيان، إذ بدأها الفلاح بذكر  
أمجاد الفراعنة، ثم خصّ الفرعون الحالي  
بمحامد كثيرة فيه، ثم ذكّره بآمال شعبه في  
عدله ورحمته، ثم شكاه له حاله وما جرى له من

قسمة الناس.

- الأطفال: لا. نحن نريد قسمة الله.

فاغترف جحا معظم الفستق مانجا إياه  
لأحدهم، ثم فرّق الفستق الباقي بين بعضهم،  
وحرّم الباقيين من الفستق تماما. فتصايح  
الأطفال متهمين إياه بالكذب على الله بنسبة  
هذه القسمة إليه مع أنها جائرة، فلم يغضب  
جحا، وقال لهم: انظروا إلى فلان أعطاه الله

وعندما أراد أحد الفلاسفة الهنود النصح

للملك أَلْفَ «كليلة ودمنة»، ملحمة إنسانية

متفرّدة في مملكة الحيوانات، فحصل بها ذلك

الفيلسوف على فائدة النصّح مع انتفاء شرط

## أدب البكاء والضحك

■ عبدالرحيم الماسخ\*

التزم الأدب في كل زمان ومكان بدوره الرائد، كلسان حال مُعبّر عن دقائق الأحداث  
في الهموم والأفراح، وكان بحق مرآة كونية عظيمة، ترى الأجيال من خلالها  
تشخيصا شاملا للأحداث المهمة، ومُتنفسا صافيا لتبرير المواقف أو رفضها، في  
كل الأحوال.

لكن اختلاف الظروف المحيطة بالحياتة نفسها، وتدرُّج المساحة المتاحة  
للفكر والإبداع بين انفتاح كامل -مثلما حدث في العصر العباسي من حركة  
واسعة للتأليف والترجمة في ظل تشجيع وتكريم مناسبين للناهين- وبين احتباس  
كامل في ظلام اليأس وملاحقة محاكم التفتيش في عصور الظلام التي أحاطت  
بالواقع العربي طويلا، هذا الاختلاف في الظروف المناخية، عكس اختلافا بيّنا  
في وسائط التعبير، وأجبر في كثير من الأحيان الأدباء والشعراء على التلميح  
والرمز الذي يكاد يشفّ عن قضاياهم دون كشفها؛ وكان وما يزال هذا النوع من  
الأدب يقوم بدور فعّال في التنفيس عن هموم وآمال وتطلعات المجتمع.

لم يتتبع كُتّاب التاريخ روافد الأدب



## الإنسان.. وتقلب الأيام

■ غازي خيران الملحم\*

الأيام دول؛ تارة مع المرء وأخرى ضده. إنها لعبة الحياة وتصارييف الدهر، ذلك السرمدى المجهول المترع بصنوف المفاجآت والتعرجات، التي قد تباغت الفتى فتصرعه.. أو تأخذ بيده فترفعه. ولا يسع العاقل والحالة هذه إلا التسليم لقضاء الله تعالى وقدره، من دون التوقف عن السعي والاجتهاد، وليتمثل قول الشاعر:

دع الأيام تفعل ما تشاء  
وطب نفساً بما فعل القضاء  
ولا تجزع لحادثة الليالي  
فما لحوادث الدنيا بقاء  
ولا حزن يدوم ولا سرور  
ولا بوؤس عليك ولا رخاء  
أوقول الشاعر:

جديد همك يبليه الجديدان  
فاصبر إن الدهر يومان  
يوم يسوء فيكون، فيذهبه  
يوم يسر، وكل زائل فان  
ومن مأثور القول في هذا الصدد، ما  
أتت به كنوز الحكمة والأمثال، فيقال: (إن  
العطاء قد يكون في المنع.. وإن وراء كل  
محنة منحة).  
ويحضرني في هذا المقام ما روي

عن «محمد المهلبى» الذي انتابه الفقر،  
بعد طول غنى، وشقاء بعد طول مسرة،  
أثر نكبة ألمت به فأودت بالزرع والضرع  
والبناء، لدرجة لم يُعد يطيق البقاء في  
بلده، فالتحق بقافلة كانت مسافرة إلى  
إفريقيا، وفي الطريق ضاق صدره، وهانت  
عليه نفسه، لكثرة ما لاقى من نصب  
السفر، وقلة الزاد وانعدام الرحلة، فانتبذ  
مكاناً قصياً وأخذ يردد:

ألا موتٌ يُباع فأشتريه  
فهذا العيش ما لا خير فيه  
ألا موت لذيذ الطعم يأتي  
يخلصني من الوضع الكريه  
إذا أبصرت قبراً من بعيد  
وددت لو أن أكون فيه  
ألا رحم المهيمن نفس حر  
تصدق بالوفاة على أخيه

قصراً وأملاكاً واسعة، وانظروا إلى فلان.. لقد أعطاه الله بيتاً ورزقاً متوسطاً، وانظروا إلى فلان وفلان وفلان، لم يعطهم الله رزقاً، فهم أُجْرَاءٌ عند غيرهم.

الأدب الساخر له دور ناقد لكل مَعْوَجٍّ، وهادٍ لكل إصلاح؛ وهو كالنسيم الذي يلطّف الجو القاتظ بْحَنُوِّهِ وشفافيته، وهو بعيد كل البعد عن مساحب التملُّق ومقاصير الرياء؛ وكلما تطاول الظلم وانكسر الحق وتكدر صفو الحياة.. برز دور الأدب الساخر حاداً قاطعاً لا يتوانى عن تصريف النُكْتة الناقدة، ولكن ليس على حساب أحد، فنجاح الأدباء في اختراع هذا النوع من الأدب فاق كل نجاح، فهو عكس أدب المنافسات والأدب المكشوف، وغيرهما من الأصناف الأدبية الهشة التي تُلغى بالتقادم.

فإنها الدنيا بكل تناقضاتها المتوازية، وكما قيل: «الكلاب تتبع والقافلة تسير»، فلن يفلح حاكم ظالم مهما تطاول في الظلم في إخراس الأفواه الشاكية، كما لن يفلح حِلْمٌ وعدل أي حاكم عادل في إخراس الأفواه اللاهجة بالشكر.

ولقد تعددت اتجاهات السخرية في الأدب العربي كما في الآداب العالمية من كتاب «البخلاء» و«نوادير جحا»، إلى أدبيات «زكريا الحجاوي الشعبية» و«شعر عبدالحميد الديب»... إلخ

وما يزال تجاوب الأدب الساخر للأحداث يكمل ملحمة الدراما العبثية، من تناحر، فتناثر، فتجميع في إطار كوني جديد، كما يحلو للمبدعين في طريقهم الدائم لتجميل وتزيين الحياة على كل حال.

\* كاتب من مصر.

فسمعه رفيق له في القافلة كان يراقبه، فرثى لحاله، ومنحه بعض الزاد، ونقده مئة درهم، كي يتجر بها.

## - ٢ -

وتمرُّ الأيام تترى، يعتني المهلب خلالها بنفسه ويجتهد بعلمه وعمله، ففتح الله عليه الكثير من أبواب الفلاح، وترقى في المراتب حتى أصبح وزيراً لأحد ولاة زمانه.

ولما كان شأن الأيام التقلب، ضاقت الحال بصاحبه الذي ساعده وهم في القافلة، فقصد بابه، ولما لم يوفق بالدخول إليه، أرسل إلى المهلب مع أحد أعوانه صحيفة كتب عليها:

**ألا قل للوزير فدته نفسي  
مذكراً إياه ما قد نسيه**

**أتذكر إذ تقول لضحك عيش  
ألا موت يباع فاشتره**

وما كاد المهلب يقرأ الرقعة، حتى أمر بإدخاله فوراً، ومنحه سبعة آلاف درهم، مع الاعتذار إليه، وأخذ يتلو قول الله تعالى:

﴿مثل الذين يُنفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبةٍ أنبتت سبع سنابل، في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسعٌ عليم﴾ (البقرة: ٢٦١).

وهذه القصة بما فيها من عبر، تذكرنا بقول الشاعر:

**لكل ضيق من الأمور سعة  
والليل والصبح لا بقاء معه**

**لا تبخسن قَدْرَ الفقير عليك  
تلقاه يوماً والدهر قد رفعه**

## - ٣ -

وقريباً من ذلك ما يروى عن معن بن زائدة، الذي كان أحد وزراء الأمويين في آخر عهدهم، ولما زالت دولتهم وحلَّ محلهم العباسيون، أخذوا يلاحقونه وجدّوا في طلبه، لكنه أفلت منهم بأعجوبة.. عندما تكب الصحراء وتلاشى في مجاهلها، يضرب في عباها ليل نهار، يرعى الماشية ويخالط الرعاة، ولا يحصل إلا على القليل من غثِّ الطعام، ويلبس الخشن من الثياب، بعد ذلك العز والسُلطان الذي ولّى.

وذات يوم خرج الخليفة المنصور في رحلة صيد إلى الصحراء، وتشاء الصدفة أن يكون معن في تلك المفازة القفر، عندما شاهد شردمة من شذاذ الأفاق، تتعرض لموكب الخليفة، وتُضيقُ الخناق عليه.. حتى أشرف هو ومن معه على هلاك محقق، فيهبُّ معن لتجدهم كأنه الإعصار، يضرب في وجوههم حتى فرق جمعهم ونجا المنصور، الذي التفت إليه وقال:

ويحك من أنت؟ فكشف عن وجهه وقال:

أنا طُلبتكَ معن بن زائدة.. فسُرَّ به وقدمه وكرمه، ثم ولّاه على اليمن.

وهكذا تحوّل معن بين ليلة وضحاها من راعٍ نكرة، إلى أمير تُشدُّ إليه الرحال وتتحدث بحديثه الركبان، وكأنَّ الشاعر كان يرقبه عندما قال:

**عسر وفرج يأتي بهما الله  
له كل يوم في خليقته أمر**

**إذا لاح عسر فارتجا ليسر  
بعده، إن العسر يتبعه اليسر**

## - ٤ -

وأبلغ من هذه وتلك، ما ورد عن يعقوب بن داود، عندما اعتقله المهدي على أثر وشاية حيكت ضده، فزجَّ به في قعر بئر نصبت فوقها قبة، فمكث بمحبسه خمس عشرة سنة، كان خلالها يدلى له كل يوم برغيف وكوز ماء، فلما كان رأس عشرة ذي الحجة، أتاه أت في المنام فقال:

**حنَّ على يوسف رب فأخرجه  
من قعر جب عميق حوله غمم**

فاستشعر الأمل في آخر النفق المظلم، ولسان حاله يردد مع الشاعر:

**أعلل النفس بالآمال أرقبها  
ما أضيّق العيش لولا فسحة الأمل**

وبعد مضي حولٍ آخر، رأى في الحلم من يهمس في أذنه:

**عسى فرج يأتي الله به  
إن له في كل خليقة أمر**

ومكث في معتقله عاماً آخر لا يرى شيئاً، ولا يتناهى لسمعه سوى زئير الريح في الخارج، وعويل جنبات البئر في الداخل.

وفي يوم رموا إليه بالرغيف المعتاد، ففوجئ بجرذ ضخّم ينقض عليه ويخطفه، وعندما حاول الإمساك به تعثر بالسراج فانطفاً، وفي الظلمة ارتطمت رجله بإبريق الماء فكسره، فحزن من هول ما مر به، لكنه تجلد، عندما تذكر قول الشاعر:

**ولرب نازلة يضيق بها الفتى  
ذرعاً، وعند الله منها المخرج**

**ضاقت، ولما استحكمت حلقاتها  
فرجت وكنت أظنها لا تفرج**

\* باحث وكاتب من سوريا.

ثم انزوى مهموماً في قاع الجب، يعاني العطش والجوع والعمّة، فصلّى العشاء ونام، واذ بهاتف يأتيه في الحلم يقول:

**عسى الكرب الذي أمسيت فيه  
يكون وراءه فرج قريب**

**فيأمن خائف ويفك عان  
ويأتي أهله النائي الغريب**

فأخرج في ضحى ذلك اليوم، وذهب إلى داره واجتمع بأهله، وصفا دهره بعد طول عناء وتكدير.

وبعد، هذه لقطات منوعة، استقيت مادتها من واقع التراث العربي التليد، بما يحمل من مضامين شعرية وقصصية وطرائف وعبر، يمكن لها الحدوث في أي زمان ومكان، وبصور شتى، غلفت مصادرها بمسوح المرح أو الترح.. والضيق أو الفرج، وكل ذلك يجري بأمر الله سبحانه، وقد قال الشاعر معتبراً:

**إذا أرهقتك هموم الحياة  
ومسك منها عظيم الضرر**

**وذقت الأمرين حتى بكيت  
وضجّ فؤادك حتى انكسر**

**وسدّت بوجهك كل الدهور  
وأوشكت السقوط بالمنحدر**

**فيمم وجهك شطر الإله  
وبث شكواك لرب البشر**

## المصادر:

- ١- الغالي، الأمالي، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٩٠م.
- ٢- المسعودي، شذرات الذهب، دار الكتب، بيروت ١٩٩٨م.
- ٣- التنوخي، الفرج بعد الشدة، دار الفكر، بيروت ١٩٨٨م.
- ٤- الإبيهي، المستطرف، دار الكتب، بيروت ١٩٨٦م.
- ٥، الحموي، ثمرات الأوراق، دار الكتب بيروت ١٩٨٦م.



المرجم رائد الحبشي

### شعراء من أصل عربي..!

وما يلفت في المجموعة وجود شعراء من أصل عربي، كالفلسطيني «رمزي ناصر»، الملقب بشاعر مدينة انتروب، كما أطلق عليه عام ٢٠٠٥م، يذهب مع الشعر في حالته الراهنة وفي ذوبان هويته مع هذا الاندماج الكوني والإنساني. وقد ظهر للمرة الأولى شاعرا عام ٢٠٠٠م في مجموعة ٢٧ "قصيدة ولا أغنية" .. تبعها بديوان "أزهار سمج" عام ٢٠٠٤م. وثمة شاعر آخر هو «مصطفى ستيتو» الذي ولد في المغرب، ثم عاش وكتب في هولندا باللغة الهولندية، يقول في أحد نصوصه المترجمة التي يعبر فيها عن أزمة وجوده: «أنا المغربي الشاب.. وحديثه الأجنبي العقلاني رثٌ من القداسة.. شعار أبي وأمي يذكرنني كثيرا وبشكل هامشي بموطني الأم».

وترجمت بعض دواوينه في العام ٢٠٠١م والعام ٢٠٠٥م، وفق رائد. نصوص «كوبلاند» فيها ذلك الحس الإنساني، والحالة الفردية العميقة، والمفارقات الموحية التي تشي، من جهة أخرى، في كيف يفكر شاعر في مكان آخر على حدّ تعبير «كونديرا»، وكيف يتقاطع معه شعراء كثر في الصورة والاستخدام اللغوي للمفردات؛ وهذا هو الحال مع شاعرة أخرى يختارها لنا المترجم، وهي «إيفا جيرلج» التي ولدت عام ١٩٨٤م، ولها مجموعة حديثة (٢٠٠٦م)، إنها شاعرة من هذا الجيل والعالم، في كونه الجديد وخطابه الجديد وأسئلته وقلقه.. لذا نقرأ لها نصوصا تتقاطع مع ذلك القلق المشترك وتلك الأسئلة الجديدة، وعلاوة على ذلك، موضوع الشعر أو ناحيته التي تطرقها معبرة عن واقع متشظّ ويحمل الكثير من التساؤلات.

لدى الشاعرة «إيفا جيرلج» لحظات تسجلها قصائد، وتقتنص المفارقات والحالات الإنسانية التي تتعكس على واقعها وأفكارها.. وهذا أكثر وضوحا مع «ماريا فان دالين»، و«ريمكو كامبرت»، ولتقرأ مقطعا لـ«البريتينا سوبيور» في قصيدة عنوانها «ديسمبر أبرد الشهور»: «لم يصبح القمر ثلجيا كهذه المرة من قبل، اشتريت له زوجا من القفازات الزرقاء الملكية في أول يوم لنا لعب دور الرضا.. السعادة النقية هي تحليق عشرة أصابع خلال الفضاء من شرفة النافذة.. الأيدي متدفقة فوق الأبنوس، والعاج تلتصق فوق الكريستال الثلجي، لم تقم بتعديل نغمة وحسب، بل قامت بخلقها.. كنا نبدو ونحن واقفين هناك لاحقا.. قرب النافذة أبيضين كموسيقى شتوية ودافئة..»



### «جبران أسفل الدرج»

### جبران اللغة الإنسانية..!!

■ محمد خضر\*

هناك مقولة مشهورة في أوروبا تقول: *خاطب الهولنديين بالشعر إذا أردت أن يُصغوا لك. بين يديّ «جبران أسفل الدرج» مختارات شعرية ترجمها الشاعر رائد الحبشي، والصادرة عن دار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠١٣م. ما يميز هذه الترجمة أنها لمجموعة نصوص معاصرة من الأدب الهولندي، وأنها من الترجمات النادرة المأخوذة عن شعراء مجاليين ومعاصرين أغلبهم لا يزال بيننا إلى اليوم، أو ولدوا في بدايات القرن الماضي..*

ومن هنا، جاء الفرق ونحن بصدد قراءة مختارات من تجارب حديثة ومواكبة، نتقاطع معها إنسانيا ومعرفيا وشعريا كذلك؛ إذ الشعر في مجمله مأخوذ عن أمكنة مشتركة للوجدان والإحساس الإنساني باختلاف اشتغالاته أو تقنياته؛ يرفض أن يرتهن لجملة أو ذاكرة مؤقتة، بل هو ديمومي وسرمدى قادر على الوصول لأي مكان. هذا ما نشعر به جليا في الكثير من النصوص التي اختارها وترجمها رائد

### فتح نافذة..!

عرفت رائد الحبشي وهو مهموم بهذا العمل وإنجازه منذ فترة طويلة.. يبحث ويحاوّر ويحاول أن يصل إلى التجربة الحديثة التي لم تترجم كثيرا نحو العربية، رغبة منه في فتح نافذة جديدة للقارئ العربي، يأخذنا في «جبران أسفل الدرج» إلى «روتجر كوبلاند» الذي ولد عام ١٩٣٤م،

ومن هنا، جاء الفرق ونحن بصدد قراءة مختارات من تجارب حديثة ومواكبة، نتقاطع معها إنسانيا ومعرفيا وشعريا كذلك؛ إذ الشعر في مجمله مأخوذ عن أمكنة مشتركة للوجدان والإحساس الإنساني باختلاف اشتغالاته أو تقنياته؛ يرفض أن يرتهن لجملة أو ذاكرة مؤقتة، بل هو ديمومي وسرمدى قادر على الوصول لأي مكان. هذا ما نشعر به جليا في الكثير من النصوص التي اختارها وترجمها رائد





## فيلم «الماضي» لأصغر فرهادي..

### منمنمات درامية عامرة بالجمال

■ عبدالله السفر\*

فيلم «الماضي» للمخرج الإيراني أصغر فرهادي ليس فيلماً بوليسياً، وليس من أفلام الإثارة والتشويق، لكنه كذلك من باب الغموض الذي يخفي الأسرار، ينطوي واحدها على آخر تبعاً، مثل لعبة الدمى الروسية. وهو كذلك من جهة الأنفاس المحبوسة، والإيقاع المتصاعد، الأشبه بلهات، قبالة الاحتدام والمواجهة، في غالبية المشاهد.

من «انفصال»، فيلم فرهادي الحائز على أوسكار ٢٠١٢م لأفضل فيلم أجنبي، تعرّف المتابع على موضوع العائلة والشقاق الذي يقوم بين الزوجين وينتهي بطلب الطلاق لاستحالة الحياة بسبب رفض أحدهما طريقة الآخر وخطته في استئناف الحياة، وعلى هذا العمود الرئيس يجري استدماج حكايات لا تُعدّ تفريراً وإنما حفراً في جوانب المشكلة، وبيان المآزق الذي يطال حياة الجميع. في هذا الفيلم «الماضي» تتكرر الموضوعات نفسها بوصفها شاغلاً إبداعياً واجتماعياً وثقافياً للمخرج، رغم اختلاف الحاضنة البيئية والثقافية لكلا الفيلمين. ف «انفصال» يدور في إيران وباللغة الأم. أما «الماضي» فترتبه فرنسية ولغته كذلك، وإن كان الأبطال بجزور ثقافية متعددة (فرنسية؛ إيرانية؛ عربية).

بعد سنواتٍ من القطيعة، يعود أحمد «يقوم

بالدور علي المصطفى» إلى باريس قادماً من وطنه إيران؛ يعود، لا ليجمع شملهُ ثانيةً مع زوجته ماري «بيرينيس بيجو» وابنتها؛ المراهقة لوسي والطفلة ليا من زيجة سابقة، ولكن ليتمّ إجراءات الطلاق في المحكمة ليصبح الانفصال رسمياً، تستطيع معه الزوجة الارتباط بصديقها العربي الجديد سمير «طاهر رحيم» والذي يقيم معها في منزلها نفسه ومعه طفله فؤاد من زوجته الواقعة الآن في غيبوبة عقب محاولة انتحار فاشلة لشكّها في خيانة الزوج، وفي الوقت نفسه تطلب ماري من أحمد أن يؤثّر على ابنتها لوسي ليقنعها بزواج الأم الذي ترفضه لسبب، في السطح، أن الرجل الجديد سوف يترك الأم كسالفه الثلاثة الذين ارتبطت بهم، غير أن السبب الأبعد أنها تشعر بالمسؤولية عن حادثة محاولة الانتحار لزوجة سمير، ولا تريد ذنبها

### ماذا نترجم..؟

التي تزيّن القصائد جدرانها؛ فمثلاً هناك قصيدة للشاعر والروائي العربي جبرا إبراهيم جبرا «أيامنا كالشتاء القطبيّ..» بالعربية مع ترجمة هولندية قام بها زميلي الأستاذ ويلم ستوتزر، تزيّن أحد جدران مدينة ليدن.

ولا بد أن نذكر أن روتسردام تستضيف «مهرجان الشعر العالمي» في حزيران من كل عام، يشارك فيه العديد من الشعراء والشعراء العرب. علاوة على ذلك في ٢٧ كانون الثاني من كل عام، يقيم «يوم الشعر» في مدن هولندا كافة.. منصات، وورشات، ومسابقات شعرية..

إلى جانب الجشي وصلاح حسن.. هناك عدة تجارب جميلة ومحاولات رائعة في ترجمة الشعر الهولندي الحديث؛ منها ترجمة محسن السراج الذي أقام في هولندا، وترجم لمجموعة شعراء مهمين وجدد، ومختارات لمهدي النفري، وترجمات مميزة لميادة سامح. فضاءات الشعر الهولندي وأفقه الذي قد لا نعرث عليه في أدبنا العربي أحياناً، الاقتراب من الحالة قبل الموهبة الشعرية الخام، ومن العمق في التصورات وأسئلة الحياة، القصيدة التي يبتكرها الهولنديون من أمكنة لا متوقعة تلامس أدق تفاصيل الحياة.

أهدى المترجم «جيران أسفل الدرج» إلى اللغة الإنسانية التي تحتضن جميع اللغات.. وهي باكورة أعماله في الترجمة، وخطوة أولى في هذا المضمار الشيق..

«وبين سؤال الشعر والترجمة وقضاياها التي طرحت عنها، عدة محاور وأسئلة في فترة سابقة حول ماذا قد نترجم؟ وهل الترجمة هي خيار شخصي وعاطفي يخضع للذائقة فقط، ولقدرتنا على الترجمة، أم هي خطة مدروسة لترجمة ما نحب وما لا نحب، حتى يكون الأمر أكثر عملية وإنتاجية؟ هل المترجم هو سلطة على القارئ ويتعين علينا أن نقرأه فقط حسب ميوله وذائقته؟ أم أن هناك مشروعاً يترجم كعمل مستقل عن كل هذا، وكمحاولة لنقل أكبر قدر من التجربة الإنسانية الأدبية..؟

وهذا ما أعتقد أن المترجم الجشي قد تنبه له وهو بصدد بحثه الطويل عن هذه التجارب، بل وهي الطريقة المثلى لترجمة عملية وجادة، لا تخضع المعنى واللغة لمجرد ذائقة شخصية نسبية بين شخص وآخر، وهذا ما قد تحسمه مسألة اختيار التجربة الحديثة والجغرافيا والبحث فيهما كمحور محدد، ثمانية شعراء قدمهم المترجم، في مصافحة جديدة للقارئ العربي، ومن بلد يطلق عليه الأورويبيون «البلد الذي لغته الشعر»، أو الشعر لغة الهولنديين، فهناك، على سبيل المثال، كما يذكر الشاعر والمترجم صلاح حسن في كتابه «انطولوجيا الشعر الهولندي المعاصر» في عيد القديس نيقولا يكون اجتماع العائلة لتبادل الهدايا المرفقة بقصائد قصيرة موزونة ومقفّاة، تتناول موضوعات مختلفة: كالغتاب والحب وطلب المساعدة أو الزواج.. إلخ، ولكن بأسلوبٍ فكّه ولغّة مباشرة». كما أن هناك بعض المدن الهولندية

\* شاعر سعودي.

الكتاب : من جهة معتمة

المؤلف : إبراهيم زولي

الناشر : مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر



من جهة معتمة، عنوان الديوان الجديد للشاعر إبراهيم زولي، الصادر مؤخراً عن مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر في القاهرة. العمل هو السابع منذ بداية مشروع الشعر، والذي استهله في العام ١٩٩٦م بديوان «رويداً باتجاه الأرض»، تبعه بعدة إصدارات هي: (أول الرؤيا، الأجساد تسقط في البنفسج، تأخذه من يديه النهارات، رجال يجوبون أعضاءنا، قصائد ضالة - كائنات تمارس شعيرة الفوضى).

جاء الديوان في (١٠٧) صفحات، وضمّ إحدى وثلاثين قصيدة، منها: (تطلّ عليه شياطينه، على حافة الفجر، عزلة فاجرة، داخل الحجر العائلي، لا خلاص من الرقص، فقرهم باسط ذراعيه).

نقرأ على الغلاف الخلفي للكتاب:

ربما تقبل الآن،

في ساعة السهو،

أو تتساقط في دمة المحبطين

تقاسمنا لغة تتراكم في ساحة خالية

لغة من نخيل وشوق مصقّى

ستأتي على غيمة تتخفى بذاكرتي

سأعدّ المساءات وحدي

أزخرف آنية الكلمات

فإن حضر الليل وشحته بالنعاس.

داخل الحجر العائلي

يفترس الشعر أظفاره

والشبابيك نائمة

يدها في الفراغ معلقة.

ليس لي بهجة في العشيّ سواك

أريد أقلّ القليل

وتأويل نصف الكلام.

الكتاب : اتجاهات حديثة في تعليم التعبير

المؤلف : د. محمود عبد الحافظ وآخرون

الناشر : نادي الجوف الأدبي ٢٠١٤م



يقدم هذا الكتاب استقراء لكل ما يتعلق بتعليم التعبير بشقيه الشفوي والتحريري؛ إذ انطلق من تشخيص واقعي لتعليم التعبير في عالمنا العربي، في جميع مراحل التعليم، بدءاً بالأهداف، ومروراً بالمحتوى وطرائق التعليم، وانتهاءً بالتقويم. إلا أنه قد أولى اهتماماً بالنظريات التربوية والمداخل التدريسية، والاستراتيجيات والطرائق التدريسية المنبثقة عنها، التي أولها الدراسات والبحوث الحديثة اهتماماً في تعليم التعبير.

تميز هذا الكتاب بعدة سمات، نسردها ليس على سبيل تفضيله عن غيره من الكتب، أو تنزيهه عن النقائص، فليس في ذلك مزية.. فقيمة العلم في تأصيله للنقص ليس في ترسيخه للكمال؛ لأن تأصيل النقص يعد اكتمالاً في التسليم بالنقصان.

وإذ يسرد السمات.. فهو بهدف تيسير التعاطي مع هذا الكتاب من مختلف القراء.. فهو إذ يتبنى قضية واحدة، إلا أنه يخاطب جمهوراً متنوعاً؛ لذا سوف يستطيع كل قارئ بعد الاطلاع على هذه السمات قراءة الكتاب من المنظور الذي يناسبه.

لوسي، ليا، سمير، فؤاد، زوجة سمير، نعيمة العاملة في المغسلة)، وكأنه يقوم برسم منمنمات صغيرة جداً، لكن داخلها عامر بحيوات تزرخُ بغيره، يتنوع ويتعدّد مع إنعام النظر والتقاط الجمال الثاوي، ومعه أيضاً الدلالات الغائرة طيبة كل منمنمة، ومما يزيدُها - تلك التفاصيل؛ المنمنمات- إيغالاً في التأثير الحوارات والمواجهات بصيغة احتدامية، إذ يتضجُّ الوجه، وبخاصة بطلة الفيلم، بنور غامر، كما لو أنه يأتي من بركانٍ داخليٍّ فوّار؛ فتصطبغ الملامح بشتى التعبيرات والانفعالات العالقة في الحيرة والتردد والوقوف على الأعراف بين واجبين؛ الأول نحو الذات وحقّها في التمتع بالحياة، والثاني نحو مراعاة ابنتها وعدم تعريض حياتها لزلزال ارتباطٍ جديد وفشلٍ ينتظر.

والغريب أن هذه التحفة الفنية عنوانها هو «الماضي» لكن المشاهد لم يرَ في الفيلم لقطات استرجاعية «فلاش باك» تعود به القهقري للإضاءة والاكتشاف والعود على بدء. البناء يجري من لحظة المطار في تصاعد وفي تقاطعات من دون عودة إلى الماضي الذي تنعدم حاجة العودة إليه. ذلك أنّه عاشُّ بأثره في الحاضر وممسكٌ بتلابيبه، وهذا أقسى ما يكون أن تخطلو الشخصية في الحاضر بأقدام الماضي، وهذا لا يعني غير إنتاج الحاضر بصيغة الماضي وبالجروح ذاتها كما هو الحال مع ماري التي تركبُ خطأ حياة سابقة على خطأ مستأنف.



انتحار الزوجة، وتتصل بعمله في مغسلة الملابس، وخلاف الزوجة مع زبونة، التي أغلظت معاملتها ولم تقبل اعتذاراً؛ فعنّفها سمير وطردها في حضور العاملة نعيمة، التي لها نصيبها أيضاً في وجه آخر من رواية الانتحار الفاشلة.

هذه الشبكة المعقّدة من العلاقات القائمة في الأزمان؛ ومن الأسرار المحجوبة؛ ومن المنظورات التي تتبعها، يتصدّى لها فرهادي بلغة سينمائية تعتمد البساطة؛ إن في اختيار أماكن التصوير (منزل بحديقة منزلية بأتسة، شارع، محطة مترو، مطعم) أو في زرع الدلالات التي يستشّفها المشاهد في يسر، مثل اللقاء الأول بين أحمد وماري في المطار، والحديث غير المسموع بينهما عبر الزجاج الفاصل، والذي يعبر عن الضفاف الثقافية المختلفة والتشكيك في قابليتها للاندماج، كما هي إشارة إلى الهوة بينهما، والأمر نفسه في المنزل، بوضع أغراض أحمد التي تركها قبل رحيله إلى طهران في المستودع، وفي الوقت عينه تقوم ماري بتجديد طلاء المنزل كعلامة مزدوجة للتغيير المقبل مع سمير، وللتأكيد أن أحمد ينتمي إلى مرحلة سابقة. علماً أن الطلاء لم ينشف إبّان مجيء أحمد، وفي هذا أيضاً إشارة إلى الوضع الرجراج الذي تعيشه ماري. كذلك يُضاف إلى هذه البساطة الاختيار الملائم لطقس الشتاء الممطر أو الغائم كإطار زمني للأحداث؛ لأن ما يجري أبعد ما يكون عن الصفاء والإشراق.

بساطة فرهادي تنطوي على دقة متناهية تظهر في عمران الفيلم بالتفاصيل التي تنبجس من حياة كلّ شخصية من شخصيات الفيلم جميعها (أحمد، ماري،

\* كاتب من السعودية.



## هذه حكاية الحكاية

■ عبد الهادي روضي\*

أعترف بدءاً أن المصادفة قد لعبت دورها في الاهتداء إلى مجلة الجوية، إذ وأنا أبحث في محرك غوغل السحري، وجددتني بين ظلالها، فكان لزاماً عليّ أولاً أن أسبر أغوار موادها، وأبوابها، وأتعرف على لفييف من كتابها أيضاً، وخطها التحريري الثقافي والإبداعي، ثانياً، ولو من بعيد، تلك هي حكاية الحكاية.

متابعة المشهد الإبداعي شعرا ونقدا وقصة وإصدارا، هو ما كان يشغلني، والجوهر الذي بنيت عليه علاقتي لحد الراهن.

لا أتصور شخصيا المشهد الإعلامي الثقافي السعودي والعربي منقوصا من مجلة

جليلة كالجوية، التي قدّمت على مرّ أعدادها ملفات ودراسات إبداعية مهمة، مسّت القصة القصيرة في المغرب مثلا (العدد ٢٨)، وشهادات شعرية (العدد ٤٠)، إضافة إبداعية في القصة القصيرة (٣٩)، إلى احتفائها بزخم وافر من الدراسات النقدية في متون شعرية وسردية ونقدية لأسماء عربية متداولة، ونصوص في القصة والشعر، من دون نسيان استضافتها ومحاورتها لعدد من المبدعين والمبدعات في الوطن العربي.

إنّ الجوية يحقّ لها أن تفتخر بنفسها، وبحضورها المستمر في وسط إعلامي ثقافي وازن، توافرت له من المقومات والإمكانات ما لا يُعدُّ ولا يُقارن، وحقّ لنا أن نفتخر بتألّفها واستمراريتها في خدمة المبدعين والإبداع، على حدّ سواء، متمنين لها ولأسرة تحريرها دوام الاستمرارية والعطاء والتألق.



مع توالي الأيام توطدت العلاقة بيننا، هي كمجلة جادة في رسالتها الثقافية، وأنا كقارئ مغربي، متابع جيد للمشهد الثقافي والإبداعي العربي عبر كل الوسائط الممكنة (صحف، مجلات، وغيرها)، وحريص على اقتفاء تحولاته، وجديد

مبدعيه ومبدعاته، والتواصل معهم، من دون إنكار أن النشر لحظتها، لم يعد يغريني بما يكفي، لأسباب ولأخرى، أهمها الحصار الذي يمارسه بعض رؤساء تحرير المنابر الإعلامية المتخصصة في الثقافة والإبداع والأدب، تجاه الأسماء الإبداعية الجديدة غير المكرّسة من قبل المؤسسات الثقافية الرسمية لبلدانها، وجشع بعض مراسلي تلك المنابر، وتلك قصة أخرى.

غير أن رغبة ملحة تملكنتني في مدّ رئيس تحرير الجوية، الأستاذ إبراهيم الحميد، ببعض المواد، أذكر أنه كان من بينها نصوصا شعرية لكنها لم تشر لحد الآن، ومع ذلك بقيت محافظا على اقتفاء أعداد المجلة عبر بوابة موقعها الإلكتروني، بحكم أنها لا توزع في الدار البيضاء بالشكل الكافي والمنتظم، لأن وشائج

\* شاعر وكاتب من المغرب.

الكتاب : جبل حالية - رواية

المؤلف : إبراهيم مضوح الألعوي

الناشر : جداول للنشر والتوزيع ٢٠٠٨م



تتعدد المداخل إلى رواية (جبل حالية)، الحائزة على جائزة الشارقة للإبداع العربي عام ٢٠٠٨م؛ فهي رواية مهمومة بإشكاليات كثيرة، وربما كانت إشكالية الموت من المداخل المهمة لقراءة هذا العمل، فهو الكيان الذي يمر بالكائنات الحيّة جميعها، ولا يتجلى هذا المدخل بعيدا عن المداخل الأخرى؛ فهي متشابكة، وميزة العمل الجيد أن تتشابك وتتعدد مداخله، فيكون الوقوف عند مدخل واحد كفيلا بتناول جزئيات عديدة؛ فالموت يلح في الرواية بوصفه حقيقة ملموسة.

وإذا كان العنوان (جبل حالية) يجعل الرواية وثيقة الصلة بالمكان، الذي يُحدّد هوية أهل السورجة ونزوعهم وآمالهم وإحباطهم؛ فكون هذا الجبل يحتوي المقبرة، يجعل الرواية -أيضا- وثيقة الصلة بالموت، وبالأستلة الوجودية التي تلازمنا على الدوام..

الكتاب : جماليات النص الشعري (قراءات نقدية حديثة)

المؤلف : د. إبراهيم مصطفى الدهون

الناشر : نادي الجوف الأدبي ٢٠١٤م



يسعى هذا الكتاب إلى محاولة فهم آليات النص الشعري قديما وحديثا، ووسائل تكوينه، والمضمرات النسقية التي أسهمت في إنتاجه، وتماسكه.

كما يهدف إلى إعادة قراءة المنجز الشعري العربي ووضعه في إطاره الصحيح، إضافة إلى تفعيل آليات النقد الحديثة، من خلال توسيع مساحة التقويم والتحليل الموجّه للخطاب الشعري. يحتوي الكتاب على تسع دراسات نقدية، طبقت على سبع منجزات شعرية قديمة ومنجزين اثنين معاصرين، كان الأول لشاعرة، والثاني لشاعر من المملكة العربية السعودية.

جاءت عناوين الدراسات النقدية مرتبة على النحو الآتي:

- ١- التأمل الفكري عند الهذليين؛ حفر في رؤى أبو ذؤيب الهذلي الشعرية.
- ٢- لوحة العسل عند الهذليين بين الرؤية والإبداع الفني؛ ساعدة ابن جؤية أنموذجا.
- ٣- جمالية النص القرآني عند حسان بن ثابت وأثرها في بناء النص الشعري.
- ٤- الإشعاع التناسي في شعر أبي العتاهية: همزيته الزهدية أنموذجا.
- ٥- مظهرات التكرار في شعر ديك الجن الحمصي؛ مرثيات الزوجة- دراسة تحليلية.
- ٦- التناس بين الرؤية والتطبيق؛ مرثية المعري الإنسانية عالم اللفظة والصورة.
- ٧- النص الغائب في شعر البهاء زهير؛ قراءة من منظور تناسي.
- ٨- أثر النص الشعري السعودي في بناء المواطنة؛ ديوان غواية بيضاء كلمات تتقارب.
- ٩- نماذج من التناس في شعر أحمد السالم؛ دراسة وتحليل.



من إصدارات الجوبة



إعداد: عماد المغربي



المهندس عبدالله الدهام،  
والمهندس صالح العشيح



مداخلات الجمهور

المباني  
الحكومية..  
وظائفها  
ودورها

ضمن خطة النشاط الثقافي لمؤسسة عبدالرحمن السديري للعام ١٤٣٦/٣٥هـ أقيمت محاضرة بعنوان: «المباني الحكومية.. وظائفها ودورها في الإضافة الجمالية للمدن»، ألقاها المهندس صالح بن ظاهر العشيح، وذلك مساء يوم الثلاثاء ٢٤/٠٦/٢٠١٤م، في قاعة دار الجوف للعلوم، وأدارها المهندس عبدالله الدهام، ونقلت للقسم النسائي عبر الدائرة التلفزيونية المغلقة.

المهندس صالح العشيح، قدّم الشكر لمؤسسة عبدالرحمن السديري والقائمين عليها لدعوته لزيارة المنطقة والالتقاء بأبنائها، ثم قدم عرض (باوربوينت) عن المباني الحكومية وظائفها ومزاياها، تضمّن: الوظائف الثانوية - التراث المعماري والمادي - إبراز الهوية - العمارة النجدية - الطراز الحجازي المشرييات - إشهار المكان - الحماية المدنية للمبنى - والمباني التي ترمز للسلطة والهوية، مثل: (مبنى المحكمة - مبنى وزارة الداخلية - برج التلفزيون); والمباني الحكومية الخدمية مثل: (الإدارية - التعليمية - الصحية - الاجتماعية - الثقافية - الرياضية); والمباني الدفاعية (القوات المسلحة - مراكز الشرطة - السجون).

تلا ذلك مداخلات وأسئلة من الجمهور .

صدر حديثاً عن برنامج النشر في  
مركز عبدالرحمن السديري الثقافي

